كتاب فيه
من كلام القاضي الفاضل
عبد الرحمن البيساني
رحمه الله

القاضي عبد الرحمن البيساني

OC209.3
3902

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب الى الملك الافضل رحمه الله

ادام الله دولة مولانا وشيد اركانها واعز سلطانها وعمر
بالسعادة اوطانها واعلى على سمك السماك بنيانها واظهر
في تيسير معجزها وبرهانها وملأ بالوفود والقوافل ابوابها
وردت على المملوك في هذا الوقت المبارك بورودها كتب
كريمة بل سحب عميمة روضت ساحته والمحل جديب
وآنست غربته والمفارق لبابه الكريم غريب وعد المملوك

من الغايات لإجابة لدعوة صالحة فان الله سبحانه ما زال يسمع

ويجيب وقبلها ذا كتبتها مكان التكرمة من الرحمة وبلغ بها

الى محرم لأنها من العقود المنظمة ثم رفعها على راسه لانها

من التيجان الكريمة ثم نقلها الى صوان قلبه فصانت من الازهار

الحكمية انها من الاسطار المحكمة وبلغ بها كل امنية من الزمان فيما

اتصل به من نتايج النعام فصدر عن تلك المقدمة

وعرف حلول ثمانية لن يعرفه من حسن عوايد الله المتناصرة

عند هذا البيت الناصري الكريم في الطائفة التي لا تحيج

لا انقطع ورادة وما ملايكة النصر الا جند له لا تخل به نجدة

ولله سرٌّ في علاه ومطامع العدى ضربٌ من الهذيان

دلت ذه هذا البيت النفاذ بسلطان من الله لا يستطاع

النفاذ الا بسلطان ورجوع منه الاعداء بغيظها

بل رجوع انفسها بغيظها بشرى باشرها مولانا من الناس

طرفيها لعمها باخيه الطائر المباشر والعرب يسوله

المبشر والنصر جار على يديه ولسانه وكل احسان في

ضمن احسانه وكل حسنة تنال في الدنيا بشيعة وتوجد في

الاخرة في ميزانه والسعادة فيه شهادات وللاسلام به

سعادات وللسعادات به زيادات فبلغ الله فيه كل

محبٍ ما يؤثره وكفى فيه كل ولي ما يحذره وحمل

اسعد عن قلب كل عبدٍ بَعُدَ عن ظله ولم يبعد عن فضله
ما تحمله من مؤونة بعده عن باب مولانا وحجابه فتم الفت المنى
رجلها وجمعت المقاصد سبلها واستبضعت المدائح
وكان لحق بها واهلها فالمملوك ولئن قلت خدمه عن
عاداتها وابطأت عن اوقاتها فما يجوز في الطائها الخاطر
ولكن ربما خان في ادائها السائر وكل كاتب منه بعده مولانا
في الشهر واحدا فربما كان في عدد ذلك الشهر العاشر
فان سنحت اوقات بتشريف المكاتبات فلا يحاسب فما جرت
عادات مولانا ان يعطي العطايا الاحسان بالحساب لاسيما
فالمملوك من الصابرين على محن البعد والصابر يوفى اجره

بغير حساب كما نطق الكتاب والرأي اعلى ان شا الله تعالى

وكتب اليه في معنى جمال اخي صاحب الدولة

على سنانها الصلوة والسلم

اعز الله سلطان مولانا وجعل بابه ملاذا او معاذا للزائرين

والوافدين والوافقين والقاصدين من اهل الدنيا ومن اهل

الدين والهمة من مودة القربى ما يستحق به الاجر المضاعف

واهل الست عفو والفضل المتواصف ما يوجب له الشفاعة

الى عظم الله به حباه نبيه يوم لا جاه الا جاه الآخرة والطهر

بها كرامة وكانت كرامة الدنيا الباطنة وكانت تلك

الكرامة الظاهرة حضرة المملوك عز ذا الجود

من يهوانا لا عرفنا جواهرها المنتظمة في الاوراق

فهي انفس قيمة من الجواهر المنتظمة في الاعناق من الدرر

الهطل حماه الله حمايةً وحفظه حافظ مولانا عالم ودعاه

الى معاودة التشغيل خصام مولانا فيه حاكم وهذا الجزء

فقد كان والده رحمه الله افرده باسمه وسلطنته عليه واشتغله

في حياته ومنبع المدينة النبوية صلوات الله على ساكنها تعا

طن مرة واحدة له اشترط الحبس موافق فانه يحمي

حماها ويمنع خذلانها ويكف عنها العاكية ويقسم مكرماته

حاضرة في الحاضرة وبادية في البادية وادل الغاة في لعزة

غيظ ولابد ان يعاوده الحق اذا بردت ناره وتوارى اوانه

فيصور لنا عن الا تبلغ الاعراض الا ان كانت صالحة ولا تمضي

القضايا الا ان كانت راجحة فالمملوك يسال في ملاحظة
من الشريف بما يقتضي اثابته وينجح طلبه ويمنعه من ايقاف
وقفه ويعيد نيابته فقد تحقق من رفع يديه وصرفه لا زال
مولانا حسيبا بالمكرمات يقيم جدارها اذا اراد ان ينقض
مطلبا بالامال يمهد منهجها بامنه اذا انقض ان شاء الله تعالى

وكتاب اخر اليه

ادام الله ايام مولانا واعز دولته واذالها واعلى يده
واطالها وافادها الممالك الوسيعة وانالها وثل عروش
اعداء سلطانه واطالها وعرق بنعمائه هموم اهل الهمم وازالها
لو استطاع المملوك ان يخدم كل يوم بخدمة يسير بها شوقا

قاصدًا او يثيب عنها جاهلًا او رادًّا لكان ذلك من وظايف الانعام
التي يلزمه اداؤها وهو من الاحسان التي يجب عليه قضاؤها
وكان يواصل الخدمة الى من يمل ويكثر الى من يقل ويستقيم على
سنن الواجب الى من يزل ولو تجدد عنده ما ينبغي ان يبدي
ذكره وان ينهي لعرفه لما عجز ان يتابع رسله ولا يستتب
دعن الخدم سبله فانه لمولانا اعز الله نصره مملوك لا
يتحرر الا بما يوجب بالبيد رقه ولا يعتقني بفعل من جهة
حسبه تنجز عتقه فهو كما قال هذا البيت والمولى عبد
وكل من دلته مواليه وهو لنا له دايمًا سيد فرد
واذا سمع المملوك ان الاحوال مستقيمة وعرف ان القلوب له سليمة

وان الوفا دلت على ابوابه قد انتظمت والملوك على سقايته
قد ازدحمت والطاعات له من كل جانب قد بذلت والوصل
باسباب ولائه قد اتصلت وعطاياه قد عمت حتى الملتقين
للملك وشملت وبذله قد وسعت امالهم على ضيقها وكلم
قد عمته بحارها لحاله حال غزيرتها فما يحسب لكن كل عطية
اعطيت لغيره الا قد ملات يديه وكل صلة وهبت لمن سواه
الا وقد وصلت اليه ولا يطن كل حامد لمولانا وشاكر وكل
ذاكر لفضله وناشر لالائه من نائب عن الملوك وابحده واعانه
لشانه واسعده وقال عنه ما يقوله ومشى على النهج الذي
اتضح به سبيله فانه محترز في دين الموالاة المشروعه

٨

فيهم بوظايف الادعية المرفوعة مستمر من الكلام المبذوله
لم زلت غير مقطوعة ولا ممنوعة ولما وصل العدل
نجيب الى رتعه عن مولانا كل حسنة كان يبلغها بالمدة وبعرفها
من فضل مولانا وتفضله وما زاد على ان نقلها من خاطر المملوك
الى شمعة وحسّه عن مولانا بما هو عارفه من فضل طبعه الاانه
قد حبّد دله ارتياحا الى ذلك الكرم وابتهاجا لشرف
تلك الهمة على الهمم فالمملوك ولن بعد عن الخدمة فعد اقام
بها وما قعد عنها ولا فرط في فرايضها ولا قصر في نوافلها
وما هو ممن يتبجح بدايع اداه ولا بولايه احفاه ولا ابتداء
ابدله لان المتبجح بخدمة انما يستزيد نعمه ومولانا قد

وبعضها ما ليس فوقه مستزاد او يبرا من طبه
وقد صار من الحذق كقاب قوسين او ادنى فما كتب القول
ولا تختلف حالاه في نفع صوابه فيها وبعيدا او زمنا
تكون منافعه في البعد اكثر ورودا واوفر جدودا
وما الكل المملوك بواجب اداه اليه الامكان والقيمة عانه
عليها الزمان ولا حسنة اقتضاه اتيانها سالف الاحسان
وحفظ المملوك لما يقوله من الكلام فوق حفظ غيره لما
يوكده من الايمان ومن للمملوك بعمر يتسع فيه المركض
فيوفي بقية المفترض فكان يمنى نفسه بعود
ينفع بها علة لا يملك الماء دفعها ويحل عنه بعزة لا

بملك البرق لمعه ولكن صاق فتر عن مسير وان اللحاق

بصاحبه فلم يبق بينهما الا قليل واقل من اليسير فليحزنه

ان كان طريقه الى مستقره من الجنة بمشية الله بان مولانا

خلفه على اوليائه وجها ويدا وليهنينه بان له ولد

والدا وغيره ولد ولدا وليبشر ان في مواقف الصدق كل

حيث لا يحسن كل متحدث ان ينشره وليشكر في

للحق كل فضل لولا لا يبلغ غيره ان يشكره وليجدن لسانا

يستمد راحة نا يمده وقايل الحق ماجور كما ان قايل الباطل

مازور فليحرص مولانا على ان يكثر ما المملوك ناقله ويحمله

من اغبار السيرة الحسنة ما لا بد له حامله فهذه رسالة

عن رتبة فلم يجد مستقلاً فيها بأداء وتحية الى ابيه
رحمه الله عليه عجيبة ويقادني من عملها اليه اكثر الاحياء
ما المملول لا مستوحش من تحملها بل يستانس لمرسلها وعلى
من انا جبر المملول لعزيمة الشريفة التي هو معول
محل الصمت على ان يبديها وذلك بان يبلغ القبر الناصري
تحية وان لم يتكلم حضرة من يزورها ويذكره عند وضع
يده على صفحات صفيحة يتقاها من الغرر الغواهي مطرها
طاب ثراه [illegible] كل السلام
وسلام العماد الكاتب
وردت مكاتبات كثيرة من المجلس العمادي اعزه الله الكريمة

وانعم عليه بنعمه واجزل له بالجزيل الاجر فضله ورفع
على السادات الاعلام علمه وامتعه بالفضل الذي الهمه وعلمه
ولا اخلى منه الدهر الذي لولا وجوده لانقرض الناس عقبه
د ووقفت على متضمناتها وقذفت بسيئات الايام بحسناتها
وازرت على عقود الاوائل بمنتظماتها ومثمناتها وكانت
ثلثة معلقت من غير كعز على لاتها وعزاها ومناتها
وأرجت بتلك الانفاس الطيبة الارجاء ودخلت جنات
الفضل ابوابها حيث شاء واستمدت لله بقاء
من الجملة الجميلة واستوعبت تلك المحاسن الحلية الجلية
وكم فيها من فصل لطفه فيصل قد انتظم فيه الدر المفصل

والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويزيد في الخلق ما يزيد في
معانيه وما تعاطى الآمال ما الله معطيه الأخبار عرفها
وقد انقطعت لوفاة الناصية موادها وقلت الرسل
والمكاتبات المستفادة بها وصار المحمول منها على الألسنة
النقاد مستبضعات التجار وما يستغني من سنها عن
ان نعم باخبار البلاد البعيدة والولايات الطارفة
وما تحدثه الامراء وما يقلب الله به الليل والنهار وما يعرف
من اخبار اهل العدل والجور اعني اهل الجنة والنار
فاذا اشتملت التواريخ وانتظمت السيرة على هذه الاحوال
كانت مظان الابد ودلايل الثبوت او الغير فكم

حسنة استقبلت من اثر منقول وخبر معقول فاثبت
رايه وما شمخه وشكرت رقده ومنحله وساحه وعلى
بها الذكر فان كان سيدنا تمم التاريخ الناصري
فيصل ما عندي منه ويكمل ما انعم به وتركه في دمشق انتظارا
لحامله وغيره على تلك المحاسن ان يثنا وله البلاغ قبل ان
يبلغ الفراغ العدل وصل حفظه الله ومرض
وثقل ثم من الله بعافيته ووهبها واى بلطيفة من لطايف
صنعه ما حسبها وعلى ذكر المرض فالخواطر مشغولة
بأمر سيدنا [illegible] الاعلام الذي اقدم فيه على نقشه وحلم
الحلبية في جلق ومن ... لمن احسن بعدي

وفيته وقدته احبابه فان اشفقوا انما اقول في
وجلي وقد كان الصبر على تطاول المرض اولى من
هذا الهجر على من المضض وما اخشى الآن بعد الخاتمة
وتمادي آثاره فاما العاقبة فغير مخشية ولله الحمد
معه في نفسها ما استانف من التدبير فيما بعده
فصل والاولاد الناصحة ان يردون وصلوا
وتلقتهم العيون بما بها والقلوب بنارها وجهت حروب
الايام ودفع الاقدار ولعل الضائقة سعي فكل البلاد
دمشق والشهر مصر في هذا المعنى فان الاحوال كلها قصرت
بل عمت ووجوه الجبايات بها تعرت بل تجهمت

والطلب كثير على قليلها والبحع اليها ما اسفرت عن
مامولها واهم ما عندي حال علم الدين ابن طلحه والى الان
ما اسفرت سفرته ولا اوصلته الى المراد هجرته وعطاء
السلطان ما كان عزيزا فان لقاءه ابقاه الله لا زال
عزيزا ويده كريمة ووجهه ندي فلا عدم من وجهه
اكرم وجه ومن يده اكرم يد واحوال سبدع تاج الدين
بعد اذا انا مستزيد من شتيت شرحا لها على ان يكون
شارحا للصدر وايضا حالها على ان يكون سارا للسر
والله يحوطه ويكفيه ويعافيه ويعقبه وما اشار اليه
مما يخاف تشتيته وبتيرا من تشتته فقرا نفذ اليينا

فكيف لا يشكر الدهر وقد انقطعت الوصلة فكيف لا
ينقطع الذكر والله المستعان ۝ ولما الانقطاع
الحزاى فايوس من جهة ان لم ابكر في غد الاذى فبعد غد
ولا ابلغ سبب الضيعة بما يقتضيه ان يبقي صنعًا ويدع
للصلح بقية فاليه يدعى وفي كتب سيدي فصول مستغربه
ولعاديث مطربة اعلم انها تروح على الفهم العزيز
اللطيف الهم المطيف فاجعلها في وقت اجتماع تحفا
واهدي منها طرفا واطوي طرفا وقصدي لن اثبت
بشكر سيدي لهمته العاليه فيما استانفه من انعام وابقا
من انقطاع فنحن نجلب اليه ما ينفق لديه وما ترفق به عليه

ادام الله نعمته يقوم مقام الفصح به والالتقاء له
والمناقبة معه والخلوة به والاسترسال اليه وكانني سمعت
منه وكأنه سمع مني وكاني ما غبت عنه وكأنه ما غاب
عني والسعادة العادلية والبشاير غرها مقرة لعيون
الاولياء مرغمة لانوف الاعداء موفية بان هذا البيت
مستقبل النعماء مستقل البناء   ولما البرز طهر الرزن
العطار وما تحققت نعته الان وعزمه على الوصول الى
مصر فان اشرت به فكاني غررته وان لم اشر به فكاني ابعدته
وما اقول في هذا ما يوثر مني ولا ما يعاد عني

والشروع في الحمام على اليمن والبركة وشرفت بحاجة
سيدنا الى عادة حمام وعلمت ما وراء هذا من نشاط
الحركات المعدودة في غيره ولا يسمع سيدنا الحديث
في حسن فانه ان ادلّ فعلى العادة وان صاد فالبغاثة
والجرادة وما يتشفى بمسرة في الدهر الا كتب
سيدنا فما بقيت من اللذات الا محادثة الرجال ذوي العقول
فلا يقطع عنا من الله ولا يحيل بيننا وبين محمد الحسنة منعم
فصل بعد ما كتبته الى المجلس السامي ادام الله نعمه
وعلى هيبته نفذت الخلعة العزيزة وما معها من كسوة
وقد سلمتها الى بعض اصحابنا التجار ليوصلها وما اشتري

انفاذها مع من ينبغي أمرها ويشيع ذكرها وحوطه لسنيه

لئلا تكون عطية تمنع عطية وقضية تعوق قضية فان

رأى الشهرة فلسانه الجهر وان رأى الستر فما خرج

الحديث عن النطرة

ولسا ليه

ورثت لعلم الله نعم المجلس السامي وعافاه في شغفه وبصره

ولا اعرفه من لطفه ما يطيب حتى ثمره ومن صنعه ما يغلي قيمه

جوهره ولا احلى العيون من نظره والاسماع من خبره كتبه

على يد لي الطهر العطار بعد ان خرجت دهرا ولا اقول شهرا

فكل يوم همه وكل ساعه شهر ولقد همت لتاخرها

في كل وادٍ مع الانجام وسرت الطلبها في كل نادٍ

مع المقام وعتبت الليالي في تأخرها فقالت هي الأيام

وظننت ظنونًا شكرت الله على إخلافها وابتهجت بظهور

خلافها ولا أطيل بتكرارها عليه وإيرادها لديه

فالحمد لله على ما من به من عافية حيث لا أعلال طوفان

وسلامة حيث الزمان عدوان دلت أهل الزمان سرّ

وأما القصيدة فقد كانت مشترية لآلئها على رائعة

وانشراح صدري وفيض بحره أكثر من مشتري ما خلدت

من ذي كرم وقلدت من نحره بهو دوشعر منفوق فيها ولا

يخاف الافتقار ودرّ لجة بزخر والقول رشاش

وقطار ومن كان بحرًا قذفت إليه الدرر الكبار

٢١٣

وما ضرّه أن ينتظر الاكفاء وإن الطال تعنيس بمهْ
الابكار والله يعين على قضاء الحقوق العادية فانها
للحالة ديونها الواثق من محبة زبونها أن
وصل الدينار اليوم بمصر مثل ما هو في كف البخيل
وعذر الكريم عنه انه عنده قليل القصيدة القافية
بها القافية سرد شجاع يراع الحساب ذو هيبة
كهم شفق بلا حساب وقافيتها مع الهاء حكاية صوت
المقهقه فرجا بشربه من مقدمه ركاب المجلس
نكيف لذيه ومنى الاياب ٥
وكتب اليه

وصل كتاب المجلس السامي حرس الله نيته وشكر في
الخير فعله ونيته وقرن بالتوفيق سرعته ورويته
وادام الى الامال رقيه وانقذ فيها رقيته
والكتاب في ورق بغدادي ودل بهذا على انفاقه الورق
من الحاصل على الذي يحول الورق الدمشقي والحموي فقد قصر عنه
الكامل وابت الايام ان تبقي عهدا واذا ابقت ستبدله
فقد جعل لها في قلوب الذين امنوا ودا ووقفت على ما ذكره
من طواري الاهوال ومتجدداتها وشكرت الهمة بها على ما
من الرسل الكاملين لها من فراتها والاقطاع مستمر
وما عهد فيه ما يشغل القلب وحسن جار على عادته

ومن ذلك منه السنن بعد عوده سنين عادة ان سلك
به في غيرها تكلّف وضح وتفادى واحتج والصبر على
من عرف اليسر من استيناف التجربة وكنت عودا
من سنين ما يشاء من محاسن قوافيه ونغمات فيه
نظرائه بالمطل ينسيني وليس لك الان بعد غيري فيعم
التعويل في ذلك على الكمال الواسطي ذكره الله بخير
فليكن الواسطة في تخير هذه العقايل والماشطة في
تحليتها بخطه الواضح الذي يغني استجادته بأول
وكنت سنين خلف من رؤيته فلا تجمع على مفارقة
بين الفرقتين ولا يقسم قلبي الرفق بين الرفقتين

وكتب اليه

وصل كتاب المجلس السامي اطاب الله ثناه واطال بقاه
وادام نعماه واسعد آراه وارشد لنجاه وعجل شفاه
وحمى من تهجم النوائب فناه وعرفت منهما وصول
ما كتبته وما كنت سيرته ونفس من المتجددات ما انجلى
احسن من بيانه فلو عرف الزمان تحميله لافعاله لما عرف
خلا نا من زمانه واما البن الذي عند عمر بشلع دار فانه من
من العسر مشوش من الفقر لا يوصل منه الا الى ذنبه بالخصام
وجرأة على الخبر وهذا مال لو اراد صاحبه ان يعود اليه
لما اخرجه عنه ومع هذا فلا يئس ولا باس ولو وجد سبيلا
الى الذكر بالمجلس العزيزي اعزه الله باشياء خفيفة ومقاطع

على الحفظ سهلة وغزليات رقيقة ودوبيتات غريبة

لكان وجهها لبجد دال الذكر والقيام بالشكر

وكتب اليه جوابا عن كتاب بلّه المطر

كانت كتب المجلس السامي لا جف له قلم ولا عطلت منه

يد كرم ولا برحت الايام تلقى اليه بالسلم ولا زالت تبيض

الايام بافنيته تعاد وخضر النعم مرابعه واطبات

وانشأت من خواطر الافكار ما انشأت وحملت ذلك

على ان الشتاء يقطع اتصاله والطريق يضيق على

السائل مجاله وقنعت بما ورد في كتاب افضلين من خطه

الذي هو عنوان السلامة لا زالت مستقرة بمستقره

مستودعة في كنف شكره فلما وصلت إليه على يد جعد

الصغرى وصل ومد اعترفته اللئيمة وحاكمتني فيه فحكم

لها بشفعة صدورة عزيزة الكريمة فعفت أسطره كرا

وعارضت بعارضها جوهره فوقف عليه القلب باعراضها

يسايله طللاً ولبسته العيون رقعة سملاً ولكن اسمال سطر

سدنا صبيبه واطلاله بروح مشيبه فمنها ما وصلت

العتب

الى فهمه ومنه ما لم احط بعلمه فصرفت الى الشاء

وعلت ما وفي مطوي السحب يا الكف من ماعون الكتب

اما المستجدات فعهدها بعيد وتاريخها قديم والانعام

بها متندلم والقلب بكل ما يصدر من جهته مستهام

فلا انقطاع لما تجدد له ذكر بحيثى ولا خطبة حبرتى

وسواه كنكاح لم يخاطبه وما نزال العز لطامحة

الى كثب سره حتى يصل فتقصر نظراتها والنفس

جامحة الى طرقها حتى ترد فتنكسر خطراتها فان رأى

توفير الحظ منها مع الهوان فانه يتبع معروفا بمعروف

ولجانا باحسان لا برح كذلك ان شاء الله تعالى

وكتب اليه

ورد كتاب المجلس اعلى الله سيدة وانجح مقصده واصفى موارده

واسعد يومه ولمته وغده وسوغه اهنا العيش وارغده

مستفتحا بما جرت به عادة انعامه على يد افلاحه لاعدمت

ملك النعماء ولا تنقلها الأيام إلا إلى الزيادة وما تلك
الخواطر مما يخاطر في مباراتها كما أن تلك المحاسن مما
لا يطمع بمواراتها ولا بمماراتها فلك مما عيلت دونه
القضب وغيضت لعينه القلب ومما يشترى لن صدور
هذه البدائع عن خاطر يدل على انبساطه ونشاطه وان
الجنا الجنى ولا يسقط على شطاطه وانعم بشرح متكاد ب
لم تسمع الأمر جهته ولا تعرف أثر كتابه فالتقصى صناعة
وهو في كل صناعة نعبر اعد وتفاصيل الأحوال إنما
كانت تعلم في سوق الحضرة الناصرية حيث كانت تجلب
إليها الطرائف وتقام من العداء والقرب لها الوظائف

نبعد فقدنا فيما فقدنا الاخبار ودرست فيما درس من
الاثار والحمد لله على كل حال وارجو ان لا نكون فقدنا الا القيل
والقال من فضل ما طال لسان العذر الا
قصير القدرة وقد حبست بعد الصور الصور على مقدار
ايقاع الزمان ولا يتم الاجتهاد فما منه تقصير ولا يستكثر
العذر فما به تكثير ٥

وكتب اليه

ورد من المجلس السعدي العالي العزيزي لا زال عزيز القدر
عزيز البر مقتضيا للمراشد مقتضيا للمحامد مقرون المساعي
المساعي ميمون المصالح والمراتب كما ان لعيني فريد محمود
الصفات في الافق بي قائما من مملوكه وكل ما يرد من هذا الجناب

على علل الظما مورد السحاب ويقطع تشوف ناظر

مبدد النظرات مقسم الخطرات خوفا على حشمة المحروسة

ونفسه النفيسة من صروف الايام جعل الله لها عنه شغلا

ولا زالت الكفاية الالهية بينه وبينها سورا او قفلا

ولا علم الدهر محاسنه التي لولا جلاها لكان غفلا

فصل نوبة جبيل لا شك ان الفسخ تتبعها

وسوق الحب تقوم بها وجاء وقت من اوقات البلاء

على السلطان رحمه الله وتنابسوا في اكثر كل عظيم لو

كشحاضهم اذا لم يبتسوا وفي الليلة الظلماء

يفتقد البدر وفي السنة الغبراء يذكر القطر

واحوال المسلمين في بزم الشنة لا تحتمل المحاباه ولا تحتمل الا
المغالبه واعزز علي بان سقطت من العقد
جبيل وما كانت الا واسطه وان غلت يد من القوم كانت
بها باسطه والله يعظم فيها اجرنا ولا يمتحن بدوام
ايامها صبرنا وارجوا ان يرد الله منها على الاسلام طريقه
وان لا يخلي من اسمها جريدة وكتاب المولى الاجل
السيد لا عدمته الا بقاية يجلي الكرب ويجلو القلب
واوثر ان يوفر حظي من وظيفته وان يعد الكتاب
قربة من القربات المكتوبة في صحيفته وكتب مستهله هلال
حييت وجهه بكره واصايله وطوالعه واوافله الى الله

٤١

وكتب اليه

وقفت على كتاب المجلس دام مجلسه مخدوما والابرح مقاما

للعلم معلوما وموسوما بالفضل موسوما وقفت الاقلام

قلمه وتلك الاقدام قدمه وشكرت الى المروة شيمة

وورثت الفال الهيم شيمه ووصلت الضاديه

العمنة وبها فخر كل من نطق بالضاد وكل فهم بعد

الرتي منها صاد وسدها بهيم في وادي المحرة والشعرا

تهيم في كل وادٍ ووقفت على ما انعم به من الالهاب

الذي اطال فيه الطول واستوفى فيه القول واستولى فيه

على شاو السبق واستوفى فله وخاطره فيه شوط البرق

واوجب على البلغاء ان تصلى خواطرهم الى قبله الشرق
واقترن عقود سطوره فى الورق مما حركها من اسجاع
الورق وكتب على الكتاب الرق ما كتبه فى ذلك الرق
فاما انا فى عدوت لن تلوث قوله بزيد فى الخلق وكتب
سنن اياديه وحوشى لن يقطع اليد ولحاديث نعم
لله لا عرفتها على المسند ورايه الاعلى ادام الله تعالى

وله

مضت ايام لا احصر طرفيها ووددت لو ردت على
عقبيها خالية من كدر المجلس لازال عزيزا على الاولياء
مذللا للاعداء مرفوع القدر الى السما موروود

الكتب لعلك الى لا تقبل عليها بنيابة الماء وتمل
استنبطات الابتدالات على العلة والاجوبة عن الكتب
التي هي من صوغته الالة حركت حظي الجامد واستدعت
لرضى كتابة العايد بهذه اللمعة ولم يتجلد ما انهيه
فصل وقد هلك التجمل فضلا عن الفقير وطرق
الفرق من الشدة بالمحيط في التقدير والميسور
من المنعم خصيب المستقبل والعام قميص بحمد الله
لئن الله اعزها الضبابة في الجملة النيابة بنعمة الله
كانت العون على ما يبلغني صحيحة والرجعة الى الهوى بامور
ان يكون ولابد مشروحة انا يكون وارجوان شائعة

تكون من الشهرة بعد اشتهرت عن غرايب من الكتب وان
لله همته بها محفوظة وصحائفها تستخرجها من ابدى املها
ولا اقول الى الكريمة فلا ابنس غايبا بينه ومستوحشا
وعد وهو ن مصر نحو انسه والخير يكن الى الله

وكتابه

ورد كتاب المجلس زاد الله في انفاسه واغناه بحراسته
لطفه عن احتراسه واغنى الله عن اعمالها من بعض طاشه
وحل النجح لخطراته بقا لعزمات التماسه ولا اطفا
نور خاطره الذي حسب اهل الخواطر حياء ان يملوا
اقتباسه ووصلت القصة ان العزيز تبان وما

احدٌ الّا استعظم ما نظم واستكثر ما نثر واقرّ له بملك اليد

ونجّل له الاعتراف بالقصور عن هذا الامد فرارًا من قول ابي الطيب

نعم اعطي نشيها بك اعياء وفي دال في طريقك ضلالا

وشبهها كالرحيق كلما قدم جاد وكالمسك كلما كثر شاد

وكالذهب كل سبكه التنور زاد

تزداد اليماني من تقادم عهده ورقعه ما شاء في العز والكد

وشبهها وان اكثر مما نظمه وقذف بحره الى قلمه بدره

فالتمسه فانا معه كما قيل

واني واياها لكالخمر والفتى متى يستطع منها الزيادة يزدد

وحمده من الكتب خير من خيرة الغيب فان شكر من

يزيد في نور النهى وشكرك يزيد في ظلمة الهوى وقد
كنت اشرت الى ما يختم به المجلس العزيزي خلد الله ملكه
بالبيت والبيتين والمقطوع والمقطوعين فابى خاطره الا
ان يبارى الهبات العزيزية عدداً بعددٍ وان يشرى
الايد ابيدٍ وقد عولت على القاضي الاجل الرشيد في ان
يرقى نحوهما الى ذلك الافق وينوط القلادة بالعنق
ووثقت بما عنده من كرم العهد والخلق فاما ما انعم به
وخصني به فما اعتد الآن كونه لنصاب بلاغته بل الصبابه
ولقد اثقل ظهري بمثل قافيه القصيده فلا اخال الا كل ظهر

من تحمّل منته واعبائه وبهذا يجزى اخرا وفكر
كليل المحب بلا اخبر ذكر المجلس السامي الهبار
للتجدد في اهوال المستطلعة فعرّفه الله خيرها الملعه
عليه ولا عدمت معه وفي لسانه وبيه وذكر العزم
على الخروج فصحبته السلامة وتلقته الكرامة
كل من ذكره بسنة بسلام او بتشكر بلغتها اليه وكلما
باكثر منها وان كان خاطر المجلس لا يكاثر ولا يخاطر
والله تعالى لا يخلي كرامه اوليائه من الاية ويبقيهم على الليالي
والايام ما البشاه من بهجة لالاية ولبثه الكرم كالانفاس
للحياه ليس سوى تمل ومن يمل من الانفاس ترديدا

ولا ارى لذلك الخاطر الكريم ولتلك البقية الحسنة ان يتبدلهما
لمن لا يستطيع الزيادة في مودته ولا ان يتكلف احرازما
احرزه باول خطرة من معرفته على ان كنته حسنة الزمان
فان لم اجعلها سياجا عليه فيما اذا اقبل الى السيئة والمجلس
انا سامي في امان السر ودعته وسعته ان شاء الله تعالى

وله اليه

ورد كتاب المجلس امتع الله الفضل بالبقية الحسنة من فضله
وادام سيادته على اهله واعاذه بحضيض تحلله من محل
محله ولا عدمنا من لفظه ما تشهد له الشهد حقا لا نحلة
نحله ولا الحلية تحله وكانت الايام قد ضربت دونه
الحجاب وغالطتني فيه الحساب وتقطعت الاسباب

بما اخرجه من القلوب وسروره فلا انشاب وعرفها

بحمد الله المشكور على المسموع والمسطور والمستجار

مما تجري به حوادث المقدور ٥

وكتب اليه

وردت مكاتبة المجلس اعلى الله محله وقرن بالتوفيق

عقده وحله واجرى على يديه وبنانه وقلمه فصل الملك

وعدله وجمع به شملنا وجمع بنا شمله واوضح له الخير

وهداه وهدى به سبله واملك كل عدو له واذله وجعل

الحباه فدى واذى له ووقفت فيها على البلاغة المسروده

الموضونه والجواهر الثمينه المكنونه والثمرات التي

اجتنيها من شجرة البلاغة الطيبة ومن الناس من يجني
فيجنيها من الشجرة الملعونة وعرفت الاحوال شرحها
والتدبيرات المنتجة نجحها والتقديرات الالهية الموصولة
بصحها والآراء التي حكمت على عقب الأيام المجانية
بصلحها والمشورات المشورات من جنى قلم العسلي
الذي لا يقوم مقامه العاسل لاسلي ومن ثمرات فكره
الخفي الذي اتيح لهذه الدولة القاهرة اللطف الخفي الجلي
وما احوج محاسنه المتبرجة الى واصف وغرائبه
المدرجة الى كاشف وبكر الخواطر من بعده على خطر

الاهل
المناصحه

فأما الكامل النحرير وما ترك للتشوق عن رغبته من وطر
المقصور على التغرب بقطب الرحى وانه اعجبها ما فيه وعجيبي
منه فهم كلام السديد رحمه الله ولست هو من شديده
وقد ظلمت بتعقيده وغرها عن عدد القافية استرقته
وتجنبته وتوقيره واسترقته وكتب شديدها
امثلة البلاغة وقوانينها ودون الفصاحة وبأيمانها
وانما هو في استحسان ما يعمله غيره وغمط ما يصدر عنه
كالنخلة لا تستعذب رضابها والروضة تستحسن
اهابها والبحر شاكر لانعامه ملتقط الدرر

من مساقط أقلامه والخواطر على مر الآن لعل يؤمل
لمال يتمول وكتب المستعذب منها مشتملة على صحيح صحيح
وقد حمل البلاد كما الانطيقة من الحوالات واصطلى الصغى ما
موحش يبعد من نار العداوات والحوبة البغداوية عما ساره
القاضي للاضيا كتب قرأتها قبل كتابها وتسلفت دونه
بها موقع كتابتها فازددت علما وانحجبت لها
جاء الكتاب أن أسأل عنها ويجيب لم بحسم ذلك المورد
ويحقق السبيل المتردد ولا أن في تقليد فان الله
المقلد وأنجو أن يكون سببها من آخر الآثار التي كنت
كتبته الى القاضي الشهرزوري فهو خطر من خطر الرسائل التي
الى تصرع العقول تحت بوارقها وتوضع الرؤوس بالحقيقة

تحت مرافقها ووكذا الخطير مما في شعر بالخطاب فيه

ورده الى اهله فقد انفق من موته جماعة فقدموا

لطلب الارزاق فوجدوا الآجال تطلبهم ما اخاف

اهله واخاه واقلق من قرآه ووددلو رآه وما

وفدوا فخاب ولا وردوا الى الباب فلاب

وان امرا رفعته يد وخفضته اخرى وجا الى المر

الكرم التي يسرت للخلق اليسرى وفر من الزمان الى

فضلها واستعدى على الايام بعدلها لمستحق بان

تزوده كتب الامان له من الفقر وتلك الكتب العمالة

فذواتها ملى الارزاق وقلمها وكيل الله على الانفاق ط

وغير هذا اقد كثر طلبي للسفر الى الحجاز والاجابة عنه
بما هو كالدفع وقد حضرتني جوائز في هذه السنة
لا سيما ان تيسر الركاب العادل فيما عزمت على ان يكون
التوجه بامر تطبيب النفس وتخلو به العبادة الورع
وشيركني من ساعد على المراد في الاجر ومتى استمر المنع
وحضر وقت العزم دعت الضرورة الى السفر والتصبح
يقول ما يضرني تركه ولا استغني عنه من الانعام فان عمري
لم يبق فيه انابة الاصابة

شال

فلو ذا بأقطار الزجاجة بعد ما اريقت ما القيت في الكرم
وعرفت ان الكتب من فيها فاد قرة وغيرها قد كثرت وما
يخلو ان يحمل منها الى الحضرة الغريب والمستطرف

اذا ما حضرتم فاذكرونا فاننا ذكرناكم لما حضرنا وغبتم

والجماعة الذين منهم من لا اعرف نعته وسيتنا قد اوصل

سلامهم فعليه ان يرد التحية احسن منها او مثلها

لا اعدم الله الجماعة برد الحياة بسوطها وكسر سننا

سبق الكتب وعندي لها شكر كما احضرت الربا

وابيضت الكتب وهو يتمنعها في وقت الكلف وبعيمها

نفاسات من الخوان فان الثقل الاخف في كثرة الارواح الموى

وكتب اليه

ورد الام لله نعم المجلس واسبغها وسوغها واغدقها

وارغدها واوصلها الى ساحاته الفسيحة وبلغها ذكر

افرغها

بها دون الاعداء وهنا بها مواقع عيشه وارفعها وقسم
لها من الاعمار غايات لا يبلغ الاعداد مبلغها كتابه الكريم
المورخ بثلث بقين من شهر ربيع الاخر في بالحادي عشر جمدى
الادلى من الاسمعيليات بشارحا لله الاحوال الشارحه مستكنا
لسروات القلوب الطامحه محققا لمستقرات الامور بعد
ان كانت الخواطر تجال على الامور الطايحه ووصل ما اقترن
بها من الكتب المعروضه بالمجلس العالي واجرا على عادة
الاهتمام التي اغنت عن شهادات الاقوال بها شهادات
الافعال واباين عن نيه برعت في الاحسان وبذلت
منه فوق ما في الامكان واستوجبت حقين حقا على القلب

وحقًا على اللسان واستنبتُّ في الكتب في هذه الرقعة

لا انا عليه من زمنٍ قد تشبّث بالاجفان ووكالٍ من اشترك

فيه العنان واحببتُ عن امرٍ يخصّني بفصلٍ احببتُ فيه

الى الاعذار وعوّلتُ في تمشيته على مناب سيدنا الذي

لا غنى عنه للغائب والحضار والله يحرث للسلطان

نصرًا يقترب به الدار ويلقى معه قلم الكتابة وعصى

الاسفار واقتصرتُ على هذه الجملة وعندي الى المطاولة

اشواق لا تجنح الى الاقتصار والرغبة الى الله تعالى

ان يبهم في رؤيته يد القلوب والابصار فصل

وبالله اقسم ان تعطل لي لسان ولا قلم ولا يتصرف لي الى

جهة من الجهات عين ولا قدم ولا يغلق باب ولا يبذل
دون حجاب والحال في ذلك لا بد مع العودان يستوضحها
سيدنا بعلمه وأخبر من حل همتي فيها بشهيد ومن العناء
انها حضرة المخدوم بها غايب والمخبر بها كانه رايب
واودعت بها العلم عند ليقول في المطالعة السلطانية
انني العلوم كتب فيها ما يسوء الاعداء ويسر الاولياء
وقد بقي ما لم اشر اليه ولا يجوز ذكره من قصور المواد
عن المراد وبيع البزدل واكل ثمنه في هذا البيكار
الذي لم يقع به اعتداد ما الطيب ما اهداه سيدنا من

سلام الفقيه جلال الدين قدوة المشايخ الحلبي فان
الكتابة عنق لاجرم ان الانس به علق وما ابلغ
تلك البلاغة وما احسن تلك الصياغة والله يذكره
بخير وهو مهنّا بانتقال الدين المسجد الى الدير وعولانا يتوب
عني في خدمته فقد عجلت عن مكاتبته والمولى الاجل
جمال الدين ابو الفتح ادام الله نعمه والحاجب عفيف الدين صالح
لا عدمت الهمة العمادية حفظة ينعم سيدنا بحمل سلامه
اليهما واعادة تحية عليهما وان الخلي كان من ذكر
عافيتهما المستدلة وسلامتهما ادام الله لهما

ولسيدي السلاله بمنه وكرمه ان شا الله تعالى

وكتب اليه

وصل كتاب المجلس وصله الله بتوفيقه وسدد سهام
السديد بتفويقه واصفى موارد الملك بترويقه
ولا اخلى نحور الاولياء من تحليته وتطويقه وهذه الكتب
كلها كتبه اذا وردت فبالغت بلاغتها في تهييج
كل قلب وتشويقه فوقفت منه على السحر الا انه حلال وبل
وعلى الدر الا انه حلا والدر دق وجل ولقد عرفت
به الظلام فبت في شمس وظل وعرفت العون

غر تلك الجهه وان بارقها كان وعده مخلفا وكان

وميضه مخلبا وان كان جوه مشتبها ورعده مجلبا

وما ضمن السعد فتحه فما اعلاقه الا الى الملك وما كان

العدل وسبطا الى اهله فما يحتاج فيه الى مزاوله بيد

والارض لله

وحبذا ما عصمنا من بعد هولا الملك الناصر اعز الله نصره

فان بعده التم الذي لا يتهم به الاوصاف ثم حبذا ما صان

اطراف خاطره من التقسيم الى ان لا تنضبط الاطراف

ابا الاسكندر الملك اقديتم فما تضعون في ارض وسادا

وان من الصلاة الى بحر الفرات الى قوم متزادا

والله يصون الحضرة العالية عن عدواء السفر ووعثائه ويحملها

على سهل الطريق وميثائه ويمتع باقوالها التي ينفع الناس

شبليها واقوالهم تذهب ذهاب غثائه وارائهم الموفقة

في توفيق السهم من شرحه واسواء خاطر الشوق الى الظل

شرحه ان شاء الله تعالى

وكتب اليه

ورد ادام الله ورود المسار والمبار على المجلس السامي

واعز به الاسلام وجمل به الايام واغنى بعد امانه عن

الاعلام ورفع سيوف الممالك التي يدبرها بما في يده من

الاقلام وجمل رحله وامن سبله واعلى محله ووصل

حبله وشرّفنا بانه اولياءه واهله كتاباه الكريمان

ومنا فارقين وعرف ما تضمّناه واستبان ما بيّنا

واستخار الله فيما شرحا وسأله ايضاح حسن العاقبة

فيما اوضحا ولم يسغ له ان يفسّح في الجواب ولا ان يبوح

بذات سره الى الكتّاب ولا ان يأمن الطرقات ولا ان

يشرح المطلقات ولا ان يروّح الصدر بنفثه ولا

ان يكسر التعب بلحنه ولا ان يرسل حرفا من حروف المعجم

لسانه في كل واحدة منهما من رتبه والتفسير على الرسمين

والسعادة السلطانية شجرة تؤتي اكلها كل حين

ولست اشك في ان ما اختاره الله هو المختار وان

المصالح محجوبة تحت استار الاقدار وللصابرين الصابرين
حسن عقبى الدار وانا اسئل الحضرة ان لا تعرض في هذا
الوقت رقعة فتعرض صاحبها للرد والشافع فيه الى الرد
ولا تراجع في فضل المكاتبة ولا تتوكل في اوقات المجاوبة
فللحوائج اوقات وللتوفيق اتفاقات والمهم غير
الرقاع والحديث لنا الان تنبو عنه الطباع وقد امتثل
الامر فيما كتبه في معنى الحوالة وما من المرتضين الامر
خدم ورجح وما نجح والسابق بالقول ها الا انه سبق
ما صدق وكان التماس المشار اليه نقل الحوالة وهي
حبشية على معامله البرشكر وهي ثنيانية اغلوطه يبادر

السلطان والنعمان الى ردهما واسقوطهما ما استقلت

بل التمويه بعقدها وللحديث تتمة لا نفع في سماعها

ولا وجه لايراد صداعها وسيتضح الحال في تنجز ان شاء الله

تعالى المال المولى الاخ جمال الدين بالسلام محفوظ

والكتاب بمسك ذكره مختوم والحاجب صالح صحبه الله

وصحابته عن كل مكروه وردهما الينا باحسن الوجوه

احسن الوجوه مهداه اليه التحيه وقد انقطعت الروايه

عن اعيان الخاصيه والشوقيه وقد عمت في جمع

الشمل بما كاعد مجتبيا سميعا وعسى الله ان يتيح لهم جمعا

بمنه وكرمه وعد النجم العثماني محل شكر سيدنا

تشبيها فاجرى قلمه الى ان اتى طليحا وما استزيد له
العناية العمادية فاستقصرها ولا استصغر همته
اذا جاءت بحسنة ان استكثرها وقد اقتضى البيكار
بكرم ماله وصبر على ما لولا رجاء الحضرة لما كان من
رجاله وما وسع الوقت كتابا اليه وبها القدر
يورد عليه والحمد لله وحده

وله اليه

ورد كتاب المجلس السامي لا زال مخصوصا بالنشاط والسلم
معيدا للنعم والانعام مدبرا للاقاليم بالاقلام مطيبا
لسهره في المصالح والنصايح منام الانام مستلذا
في المكرمات ما تقتسم يده وخاطره من الغرامة والغرام

فوقف فيه خاطري الحيران على ما هداه لقصده وقلبي
الظمآن على ما جمع بينه وبين ورده وناظري المهجور على
الحبيب المنعم بوصله وبشرى الاسير على يد المحسن بفك
كبله ونشرت حلل الانس ورتعت فلولا الغلو
لقلت في رياض القدس واشرفت على ايام الاعياد
وليالي العرس ولقيت الايام بعده امنا متغشمرا
فكانني في الحرم وكانني من الحمس فلا عدمت ذلك
الفضل الواسع والخلق البارع والمنصب النافع واللفظ
الناصع والمعنى الواقع والسرور الطالع والحديث الذي
يبث في الارواح شعاع الروح الشايع والقلم

الذي يدبّج الطروس بوشي الوشايع والقوافي التي

هي في غضون غصون السطور بمنزلة الحمايم السواجع

وما بالسماء خفاء فاشير ولا بي الفضل ضايقة

فأستعير ولا على النهار ستر فاستنير وقد علم الله

اني ارتاح الى هذه الحلى واحل لها عقد الحبا واهتز

لقطرها كما يهتز لحب القطر الربا واني اقراوها

معاودًا ثم لا اقضي منها اربًا وقد تمادت الفرقة

والشوق متمادٍ وهام خاطري في كل وادٍ الا

وادي السلو فليس له بوادٍ ولا هو له بوادٍ

٦٤

اما في صروف الدهر ان ترجع النوى بهم ويدال القرب
فيهم من البعد
بلى في صروف الدهر كل الذي ارى ولكنما اغفلن حظي
على عمد
فاما الاخبار الطيبة بتلك السياقة المستعذبة فقد
اوردها بلسان الاحسان واحسن فيها العبارة عن
الزمان فهو ترجمان الزمان ونعم المعبد لسانه لما
يمل الملوان ولقد حسبت ان يكون ذلك البيان مما
زين للناس من الشهوات او مما حظر عليهم من جوالب
النشوات بل هو من نعيم الجنة التي كلما نفد جدد

بل هو من ثراتها الذي هو كلما أُريد رُدِّدَ والجماعة

السادة الذين بلغت سلامهم عليهم سلاماً يضي له ما ثنى

وبينهم من المسافة ووددت لو كنت تحتهم المسافة

لا عدموا ظلالاً من سنيها ظليلاً وخلفاً من الكمال في قنايه

حملاً لمن شاء الله تعالى

وله

وقد ادام الله انس المجلس بنعمه ولا اخلى الايام والانام من

محاسن شيمه والدولة والمكارم محاسن قلمه والاولياء

والاعداء من مكائد همه فالاولياء الاولون يحن اليهم

كما تقتضيه الهمة والاعداء الاخرون يحن اليهم

يحسن اليهم كما يقتضيه الرحمه ولابرح معانا مويدا
موفقا مسددا معودا للخير وله معودا مفزوعا اليه في
كل مفزوع منه مستغنيا به عن كل مستغنى عنه ولا اعدمنى تفضله
الذى تفض له صحايف الود وتقاض عليه طرايف الحمد وعهده
الراجع الى بقاء الآس نضارة الورد والى ارواء الروض زكى
الورد كتابه الكريم الكليم وخطابه الذى تميز على الروح
بروح النسيم فشربت من جنته كاسا كان مزاجها من تسنيم
وصليت الى قبلته وخصصت المنعم به بكل صلوة وبكل تسليم
وامرحت طرفى في مروج فصوله والتقطت فكرى من نصاعيفه دررا
وعقدت على وتر العقد والخنصر وجعلت في جمله بر جهدى

الطاهرة والمضمرة وشكرت تلك الخواطر الكريمة المكارم
فلولا تصغيرها للمكرمات لما كانت تتصور وعلمت مقتضيات
العودة المباركة الى الجانب الموصل جعل الله اسباب الخيرة
معذوقة بها وحميد العاقبة مضمونا عليها وسعادة
المنقلب متضمنا لها والغاية غاية هو ورائه
فاذا هم تمشورة باي عن القلوب نائبة وكل ما نشرة
شيئا من الكتب والرقاع صغيرها وكبيرها وموصولها
ومبتورها شاهدا بانه لا يحفظ الدنيا الا بعز خلة
ولا ماذن للقول على سمعه الا الثقة منه الى محله
وهذا التفضل لا استنيب في شكره الآن نه ولا استنهض

في ميدانه الاعنانه وقد تحققت اني ما غبت عما حضره
ولا حجبت عما نظره ولا اخليت ما عمره وعدت الى
حالاتي وعلمت آلاء الله لدي ثم قصرت في الاني
وانا من هوس الكتب فيما لو حضرت البكار وكنت كاتبه
لما زاد عليه فان قلمي والله لا يجف وشغلي لا يخف والعتب
ممن يكتب واعجز عن جوابه زايد والامر الى مداراة الاكثر
من كتابة فوايد وما سبب كوني هدف الكاتبات الا ما
يتيسر الي من كتب السلطان اعز الله نصره ولله المنتحان
ودودت لو قبل لمن كتب منا الكتاب من هو الذي اوصل الكتاب
لا يعرف واي شي اوصل من لا يعرف الى ان اوصل

كتاباً الى من وراء ستر شريفٍ عظيم محجّب مُضبّب

عليه الفُ مرتبة بل الفُ طلبٍ مطلب والنائي

المستمون من كلٍّ من الجمال والحاجّ للحاجب المصلح صالح

وما عرفتُ لعتب المولى الجديد محمودٍ فتعرفنيه كلهم

وكلٌّ من الحاشية حتى يصل الحديث الى آخر تنبيهها بل

بعيري ناقتها ويحبّ ويجتبي واجتها الى ادواها

اسأل في املاعيهم سؤالاً كسؤال اصحاب اليمين وسؤاله

ترتقي اعدلك الالفاظ به الى الالوف ولا ارضى بالميئين

وراءها الموعد

وكتب اليه

اصدر هذه المكاتبة الى المجلس السامي حرسه الله منقبته

وضاعف موهبته واسمى مرتبته ووقى الامام معتبته
وجبر ببقاياه فقر الدهر ومتربته والخاطر ببقايا عش
في عنان القلم معنى ولا يكاد يتعين واللسان يعترف
اذ بان القول مهنيا ولا يكاد يبين والله يجليها لوقتها
ويفرج عن انفسنا ولا ينظر اليها بما يستوجبه من مقتها
ويكشف عنه الشدة فانها قد اذهلت كل مرضعة عما ارضعت
ويفتح لمواب الفرج فانها بانامل ايدي الدعا قد قرعت

فصل وطلب بلدا اذا ضبط ضبط ما وراها
من البلاد واذا وقع فيها تشويش سرى منها الى غيرها الفساد

وله اليه

اصدرت هذه الخدمة الى المجلس السامي حرس الله لديه مواهبه

واحمد فواتح امره وعواقبه ووسع سبله الى رضاه ومذاهبه
ولا عدمت الدولة الناصرة من قلمه ناصرًا ومن رايه ناظرًا
ومن فكره جيشا لجيش الاعداء كاسرًا وهو في اعراض غير
واحدٍ وعلى طبق من المداواة غير قاصدٍ واشدها ما عرض
من اعراض الكبر واشدها ما عرض من ضعف قوة النظر
وكان ورد كتاب سيدنا المورخ بمصحف حمد العزم المنزله
بيره لليس وما فارق الذى توالت فيه سجعات الضاد
وسلبها سحر كل من نطق بها كما قال ابو الطيب وتناسقت
محاسنها تناسق قطر السحاب الصيب وهو يتناول
للمعانى والالفاظ من مكانٍ قريبٍ وان مد نابه فمن سحابٍ
وان اعترف فمن قليبٍ والله لا يخلى الانفس من انفاسه.

المستطابة والدولة الزائلة المستصابة وماسرّني
انفاذ الكتاب الى بغداد وكانت كتابة من خطرات الرأي
الأفيل ومن غلطات الخاطر الطفيل وكنت كتبت الى
ستين عن مكاتبات اسأله في نشره واهمال امره
واعادته على ادراجه والعدول به عن مناهجه ولا سئل الرد
الكتب ما وصلت وعلوم الغيب ما حصلت ومع كل مسئلة
هوان ومع كل اسفاف حرمان ولا حول ولا قول وقد
بدا سينا بالفجر في كتبه وانما هي عوض قربه فلا ابخل بعاده
للجميل في بعاده ولا يضيق ميدان جوده بتوسيع
ميدان جوده ويسرته فواداً وذات الافيدة كلها
فوادي فواده ودرايته اعلى ان شاء الله تعالى

72

وله ايضا

وصل كتاب المجلس السامي وصلت يد الله العليا ونفذت
له مشيته الحسنى وتمت عليه كما تمت به النعمى واسمعه الله
كما يسمع منه الطيب البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرى
وسلم لمن صاحب واهلا بكتابه ومتى نقول اهلا بالكتاب
وفداه من يعرفه فان ابوا فانا والطالب الغالب وشجان من خصه
بمعجز نبوته فسبح القلم بين اصابعه وتفجرت الحكم من
ينابيعه وجعله اماما ومن الذي لا يفتخر ان يؤتم بتابعه
يبشرني بعود الملك الناصر عز من النعد وذلك الكتاب لا ريب
فيه والبشارة لا معقب لها والحديث لا غبار عليه والدعوى
وبينتها منها والنعمى وشكرها ناشرها فاما القلوب بين الضلوع

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرّ عينا بالإياب المسافر

ولما الهجوع من الجفون فناداها

فيا جفني فاعتنقا انطباقا ويا نومي قدمت على السلامة

وسطتها والرسول نائم والفكر على صورة حائم

قد اعجله عن الورد وقد اضله الاندهاق عن القصد وشغوف

فتقول ونقول وفرّج لله عن شدة عظيمة وكربة أليمة

بمرض هجم ولا المبل بذكره فقد قصر الله مدته وفرّج

ثاني يوم هجمه شدته وما كنت الا قد شددت الحيازيم

ومتّ حتف الخياشيم وكان المرض زعافا فاجحف بل اتلف

وأدوى بل أوى وودعت الدنيا ودخلت في الاخرة

ووحيت الكرة الا ما استثنى به الرجا في الله خاسرة
وحاشبت نفسي فاذا انا في ضلال بعيد وقدمت
بعد ان ذبحني ولسه الاجل بسكينه فاسال ما الحقيقة
دم الوريد فان عشت بعد اليوم اي ظالم وقد بقيت
هذه الصبابة في اناء العمر فلعلي لا ارتقها في يوم هاجرة للمع
سراب وسدها في اهل الله وكلاته الهمه الله ما
ينفعه ويغنيه عن الحقيقة التي لا يثنيه الفقر ولا يقطعه
ان شا الله تعالى

وكتب اليه

وزاد ادام الله وفود النعماء على المجلس السامي واصلح بالبر والنجح آماله
وتقبل اعماله ووامن اقباله ولا سلب الدنيا واهلها جميله

وجماله واغرب خبره واطابه وصدعمره واطاله

كتاب الكيميان وذهب سينها الى العذار في كنز الكتب

المصنفة سيرت ملصقة ولست بهما ولولا انني ما اردت قطع

خاطره في مكرمه ولا استرسل في ميدانها ورات نفسه

الغنية فايزابرهانها لا مستغنية من انفاذها الا ملصقة

معربتها الا ممحوه وانما نزلت نفسي منزلة من راعانه على كتبه

بختمها ولما عجز عن عدة فيها اى بغايه محمود فيها وبمقدار

ضعه الزاد لها فضل وراي الموفق في اهداء ما

يهدى به الهدو والعنايه بما يعين على دفع الهم فانه اعلى عدة

وكتب اليه

وصلت كتب المجلس السامى لهام الله توفيقه والتوفيق به

وصرف عنه كل مكروه من مكروه الدهر ونوبه ولا أخلى

المملكة من كريم مرتبته وشريف منصبه ولا زالت مسرات

الخلق مضمونة على رسله وكتبه وعين الله كالية له

منصرفه ومنقلبه ووقفت على مجموعها ومنها ما

شافه القلوب بحبورها ومنها ما عرضها لصدوعها

وبالجملة فإن أكثر الروع يكون باطلا وإن ظن الشفيق ولو

كان عاقلا فربما كان حبابها لا وإن لله ألطافا في الشدائد

وعادة جميلة وللشكر أجمل العوائد فصل

وصل كتاب محمد الزين العثماني وصادف والله عطشي من الجواب

وخفي عني كل صعب وكل صواب وجاءت أسجاعه في مثل منه

فدلتني على ان للجاش رابط والعزم ضابط ولكن الاحوال
لم يبد له صلاحها والليلة لو لم يستتر له صباحها
لما انطلقت اقلامه ولا زخر بحره ولا فاض طوفانه
وانا استانف اجابته واستانف في مثل فصول كل سنه
واستانف شكر تفضله بما كتبه بقلمه وبما ذكره
مسافر من تفضله وقد ارتفعت المنزلة العالية عن شكره
وجلت لي عقايلها وسامحني في مهرها داكاج العفيف
صالح والافضل جمال الدين والولد محمد الدين محمود متعهم الله ببقاء
المجلس العالي عليهم سلام الله وفايض بركاته ونامي تحياته
اطلعنا الله من جهتكم على ما يبرد اكبادنا ويسكن

وشانا

وكتب اليه

وصلت من المجلس السامي ادام الله نزول السعادة بساحته
وتعب الايام لراحته ولا برحت المسار والمبار مستمطرين
من صوب قلمه وراحته واوامر الملك ونواهيه دايرين
بين حظره واباحته مكاتبتان احداهما المورخة بالثاني
والعشرين من شوال وحمل منها سوال اشرف فيها حمل من الهلال
وانتمنا اليوم صباما الان مطلع الفجر كتابه وان ورد بعد الزوال
فالحمد لله على ما اشعره من العافية المشتملة والنعمة المكملة وعلى
العشرة التي ضيقت مجال الظنون المحتملة فان تعاطيت وصف
ما كان بها كنا اقتضته من القول والمعنى فانه لا

٧٩

من

يصف الموصوف الا من هو حاضر ولا يحيط به علماً الا

المرض

هو حاضر وكلا الامرين انا عنه غايب حائد

السرور

لتشاد الاسى واشتطاطه وحبيب الصحة لزيادة

العقد

وافراطه والحمد لله الذي امال العثرة واقال واحال

الملمة

وحللها وزحم بمكانه والطهار محير الحظ البشرى

بامثاله

هذا الكتاب المبشر لشاكله تعالى مشفوع

النعمة

وهذا السرور الميسر متبوع باشكاله بعد كشف الله

الان

وفرجها واطفا النار التي كانت يبين للوهم شعل

اطفات

يوججها واوام المجلس اذا سقاها صوب فكرة

الدهر

كل نار واذا الجد هاجد عزمه اختنابها

٧٤

كل ناثر فادام الله اسفار وجوه كتبه ورسله وشكر
ما حضره من قوله وعبث عنه من فعله وكلاهما الحسنى
مالهسان والروح والريحان وكل ما يصدر عنه ومشتمل
على فاكهة الفكاهة التي تجنى من جنان الجنان والى ان
تنجلي عنا تلك الغمرة والى ان تجف مناديل العيون فانها
كانت بالدموع عصرة اشرع في تعريفه مواقع نكتة
الى لا يصدر عن طبع بلاغته فيها وقايع الحدثان ولا يعرفه
بعدها بليغ فان الاشهر انه لمن الحدثان فكل
لفظة غنيه وكل نكتة بعيده قريبه صناعة تتفق
ابها عليه وبضاعته ردت اليه وتبعث ذهنه وهو من العارض

٨٥

المشار اليه في سجنه دليل على ان الطبع شجاع

والفكر صناع والبلاغة طباع وقلمه ملك على

كرسي مملكة يده نافذ الامر مطاع واما النجم

واشراقه في الافاق الناصرية فذلك بالرتبة العمادية

وليس يعرف المخبر بل وشأن البستان وقد شرق

بانتقاص عصفوره اذ ملله القطر وتنبه حظه اذ

رقد عنه الدهر وما لعنايه العمادية له فانها ملاك الامر

ومركب كنت لي كنا على يديه فراستقيم به مواصله

المرء فرع واستنصر عنايته فعهدي به من الانصار فصار

من المهاجرة وقد كنت اثره في همام ذوي القربى فقد

٨٢

صحت ابرته في تهام المولفة قلوبهم
كالملك لم تكن حزني وانسي ولم اقطع بك الليل الطويلا
فعلنا على ليلة من يطاع نهارا وليلا وصارت وطرة
سلطان باشتنا سبيلا وبالجملة فهو جميل الاخلاق لكنه
الا انه جبار القطيعة كافرها وانا استعين بايمان سيدنا
على كفرة ومع ذلك فاستخلف على عقوقه محبة سيدنا
في برته
ولقد اردت الصبر عنك فعاقني علق بقلبي من هواك قديم
يبقى على حدث الزمان وريبه وعلى جفاك انه لكريم
والزماع كانت وصلت وصفا فيها ورد الاهتمام

واغنى سينها ما اغنى الغمام وتمت المكرمه الا انه صدف

عنها العين برقعه الشريف فسنا لنا فى مبلغ مجتمع

بثلثه حتى كانكم لا تحتم فى المستوع بقول جدك الشافع

لكم ان شا الله والثلث كثير والمسوول فيه شى ان

اعطاه السلطان فما ينتقص بل يزاد به اجرا وان لم

يعطه فما توفر على ديوانه وفى انه مكان واحد فى اقليم

مقطع ان ينزل فالمقطع يقطع عليه الطريق ويا حذه لا

محسوبا عليه ولا واصلا الى مستحق له غيره فينعم بالمعاوده

فى بابه والاعلام ان هذا رجل شريف فى اصله فقير

فى نفسه قد حمل عنى فى هذا السفر خدمه سلطانيه

نستحق بها اضعاف ما سأل فيه فانه يكتب عني وقلمه ما
يجف وشغله لا يخف ولو وكل الامر الى كتابتي وبيدي
المرتعشة وحروفي الوحشة لكلفتم اشد الكلف
بقراة الفلقطيريات والانشاد بلا نظم للسبع المعلقات
وما افتح من هذا الاكتاب مبتدا يشعر فيه انه قد انعم علي
السهم الحسيب نسيب الثقلين علي حسن علاء الحسيني باقطاعه
فيمل في هذا اعمل من طلب لمرجب وما يستدل على ستينه
مات والعجز كانت بسببه لم الكتاب وبمضي الاحتساب
به من ذخاير الحساب لما امل المنزل السعيد فلا شبهه
فيما يعرض الفاقة وكاتبه الوالد دقي لله الوالد وكانت

وكانت لوعد ثم اطمأنت كذا الكل سائله قواد
والسلطة سائلة لجميعهم والبشاشة فايضة على
ذنوبهم سبقا بينهم وكتاب سعد الثاني ذكرت وصوله
في صدر هذا الكتاب وصل ووقفت على حيث غرق
الكتب في البحر فغرقت وغرقت في الارض كما تقول
العوام والحق ضجر ضجر معنى الكلام فما ادري ما اول
وحاشى اليد الصاحبية السحابية ان تهدي المبلول
وعلى الجملة هذه الكتب قد ضربت فيها صبرا وسوف
تصاحبها الى ارض الغيبة جهرا وما ثبت فاعظم الله لي فيها
اجرا وما تنفعنا الطمع ان القاها وافي النشاة الاخرى

واىّ شيءٍ يقال لمهديها اهدِ لنا ثانيةً وكيف يتّسع الباع
للمجازاة عنها وتجديد مثلها من الثانية ولو جاز أن يُعقد لغراءِ
الكتب لقعدت بحيث تخرج خزائنها الحزائن فارغةً من
سكانها والحجابا مستليةً من سقوفها وابوابها ويدخل
على المعزّ بن لزصوصة المصريّ وعبد الجبار الدمشقي
الحمقى ويوسف الحلقي حلق الشمرة ويضبط
ولا تفتح الحاء فيجني على الرجل ويغلط وكان يحضر عمايم
المجلد وقد لفّت به بعذبة وفكّ لوالب معصرة وثلم
غروب شفرة وطمس شكل نقشه الذي مجلداتها ذنابير
وعطلها وكانت في صيد الذهن لزصنايه وكان يحضر محاشر

الناسخ راثيا لهذا الكتب بلحونه المستعذبة ونغماته
المطربة بما نال جماعة النساخ والكتاب و الخفيف
المعارف والأصحاب
فهنالك اسودت الدوي وجوهها مما أسفن وشقت الأقلام
ولكن كيف يصح أن نعمل تعزية وقد جاءت فيه للكمال التهنية
ونستشعر شعار بلوى وقد جاءت الموهبة الكبرى المسلية

أمل كان كمثل الشمس في بعد المكان
فنأى حتى لقد مدت للقياه اليدان
فاسترقته يد الدهر فعدنا في الأماني
فيا لهن ذخيرة

عزّت فلم تعرف الايام قيمتها فردّها الدهر من غيظ الى الصدف

فغرقت في حيث تغرق الانوار من البحر وغربت في

ظ حيث يسري عقب الشمس والبدر فليتها قرنت بالبدر

وعجبت من كتم امرها وهو هناء فلا اعلم به وهو عناء

فليتني علمتها أو لا تبقيت في متعة الاصل لها ولكن سبق

اجلها مولدها وتقدم الظما منها موردها فتثبت

في الخبر فانّي على راي الطبيب الى الان في طوى الخبرة

في هذه الذخيرة فقد اتت الايام فيها في صحيفتها باكبر

نبيرة وقد املت وهمتها الطول واستطلت الليل

وردت منه الادهم الذى لا انتظر ان يكون بالصباح الا

المحجل وسيرها فى امان الله وضمانه وكلايته وكنف

احسانه الجماعة متنعمين بسلام يشمل جميعهم وتحية

تقضى حق شوقهم وتحيى وجوههم وتملا مسامعهم وتقر

اعينهم وتشرح صدورهم سلسال

نحيته وديما الفراتى وما باعذب منها وهو ارق

وسرور الرسل القلانسى مرتشغل القلوب لعزه وانقطع عن

اهله ذكره ٥

وكتب اليه

وصل كتاب المجلس اعلى الله قلمه وقد اجيب عن الدعوة

٩٠

وهو في يده وحياط الملك بقائه وقد حيط بتجرده
وتقلده وجمع شمل المحامد وكم شهدت مغيبه ومآ غاب
عن مشهده وابقى على الدهر سودده الذي كان يبنيه
من سودده وفداه باوليائه واخوانه والكراهة
لاضداده ولا نعمة لحسده بتهج ثاني عشر شوال وتاريخه
خمس بقين من رمضان فقتح له القلب بابه ورفع له من
الشغاف حجابه وقال له اهلاً على السلامة ومرحبا
بك الكرامة واطاله وما كانت منك الاطالة ودون ذلك
من الصميم دار المقامه وقد بت فلما كتبك وما فيه
الا علم عندي فلامه ووقفت عليه وحواني الفؤاد

خوافق وان من العرفان في لجنة سباح غاسق فان الاوهام
قد انتسعت اوديتها والخواطر قد ارافت مياهها اسقيتها
ولا يتمثل المشفق الا ما يبعد الله من وقوعه ولا يصحو تماما
بين ضلوعه من ولوعه وهذا مقام العابد من تاخر الفجر
وتشقق الشرح حتى يقيم السمع مقام البصر فلا افلا
قرار على المضاجع الخشنية والمنام في الليالي الحشية
وسيدنا يعلم ما وقعت اليه الاشارة وما في اطلاق صبر من

الزعارة
يدرون ما وجدوا ام حتى يومهم عند الصيل ولا ادري بما وجدوا
وهذا العارض لا يشار اليه ولن كان موثوقا بان سجاسه

صيفته وزيانة طبقته وانه ليس بمظنة المخافة ولا ان
تنفره العافية انه بعيد المسافة فو ان اذلك قلوب
رايوم صبرها وكبودها يوم من حمرها واجمع بين
مراولتها الشان ومنازلة الاقران والتدبير الى ان
تحصل للصفتان وربما لم يبن عدفته الزمان فان هت
المتاركة في مباركة فكيف بالمصالحة التي قد بذلت فيها
الرغايب واستظهر فيها على العواقب وعرفت الاحوال
سوى ذلك مما عرفتها وقراتها وفهمتها وما قراتها ولا
فهمتها الى الخاطر مشدود وهو بك مشغوف وفتنة الركان
مما الحكم فيه الاوهام ولا تخفر نار اضرمتها الايام

وأمّا أهل القولم رحمه الله فلا بدع القيام في فلك استارتهم
وأطفا نائرتهم فالدّهم صنيع الدهر والحرّ من يلبّي دعوة
العبرة وقد نأسرته الكريمة بابن عمّها المحمود محمود وما
عرفت لعبته وما يجعله يرسمها من بعد ذلك فقد كنت استعجلت
المجلس الكريم بهذا المهمّ الذي ينبغي ان تنشرح الايام وتحار
للخيار من الاقوام الآن اتّصال بعد المشار اليها
ببغداد وبعدها الى اصبهان فراق في اثر فراق وهو عدّ
لعشاق معدوق بيوم التلاق والكفو مطلوب وظهر
الصهوة مركوب وأمّا المعنى الذي اشار اليه
مكاتبه بغداد بالجهر بالبسملة فانّي استانف ما اكتبه

لان الرسول قدم رفيقه وكره تعويقه وما الذي

يظهر في هذا المعنى من القلم فيه عصى الاعمى

فيجعل الفكر بهذا الملام فلقه بحر من جهة شعرها

انا بالاشواق الى المرة وزفه   قد تقدمت رقاع

ورغبات لا يخرك في هذا الوقت شاكر منها الى الزيتحلى

الغايه ولا يرتم بقرطاس منها الى من بعد شهر الخطاب

نصول الرمايه   بالله اقسم لو حملتني اعضاي

المهيضه وجوارحي المريضه لتبعت كل سابق وعصيت

كل عايق واستعفيت من عشرة الاوهام التي قد حكمت

على بما تقصر عنه لو كنت حاضرا واخذت بسمعي وبصري
بالهم ناخذه لو كنت ناظرا ومباشرا وذكر ان سبل
مقطوعة بامرين احدهما ما فيها من الخطر والثاني ما انا
عليه من الضرر ومسير يطوي في كل يوم مرحلة يقرب
بها الحجر خير من مقام لا مقام فيه للقلب والا
مقترة وشره ما اكثر اذا ورد كتاب فهو بين ان يكون
مبهج فاقول ماذا يجدد بعده او مزعج مقلق
خاطر التوقع عنده والله المستعان واحمد الله
العاقبة في هذا البكار وجعل لا عزاء بمن الملك
شر عقبى الدار ان شاء الله تعالى
وكتب مالكه

وصلت ثلثة كتب من المجلس السامي وصلته يد الله
ملطايفها والعلت يده من عوارفها كما لا تخلو الأيدي
من عوارفها ولا علمت كتبه التي تقل الكتايب بكتبها
والصفايح بصحايفها وعرف الهوال على جليتها وبان
اليد المحامد من منتها واعتد بأياديه الجميلة التي عجز عن
شكر تفصيلها بل عن ذكر جملتها وود لو ان خاطره حاضر
وذهنه غير قاصر وجنانه ثابت غير مغمور بهمه
العانر فكان يقضي حق هذه اليد الكريمة الكريمة
الليالي وكان يقوم من شكرها مقامات تسر الاوليا وتسوء الاعادي

ولكنه نشطه بها وهمه زائد وخاطره مجهود بفكره الجائر
وذهنه كأنه موزود وكم ألمّ من وارد في اثر وارد وقلبه
يشهد لله كقلب والد على واحد من دونه كل واحد فمن دون
ذلك الوالد كل واحد ونفس كالذي والذي لا يتم الأمن
الخط الناصري بصلة من الكتاب العمادي بعائد فهو كما
حكى الله تعالى عن نبيه موسى عليه السلام ويضيق صدري
ولا ينطلق لساني وما نحن في لمن قليل وما هو الا كزخر
البحر ومد النيل ربه لقد أذوت نفسي بكل حيلة
ورضت جسمي على كل مرحلة قريبة بل خطوة ضئيلة
على أن أركب الطبق فأرفع عن ناظري مؤونة الإسناد

عن سنتهي في اخبار المحدثين عصره فاردها من موردها
واصدف خواطري واخصها بمشاهدها فما وجدت قوة
ط تحمل ولا منة توصل فان برد السنة قد اخذه كره
الثلج ولبسه كل فج والبس به كل نهج وحملت منه
الرياح ما لا تثبت الوجوه بازائه ولا تقوى الاطراف
لقائه وكاد التصرف في البلد يتعذر على اقويائه
فكيف ضعفائه ولي من محضرتها ما يكفيني الى
عجزت عنه من الحضور وما يصونني عن مقام الملوم
ويقبلني الى مقام المعذور وعرفت وصول
ولد الحاج العفيف صالح وسررت بجمع شملة بآل الله

فيه ولدي ولكن واهله وماعده شيدناه من ذوابه
نفي حنفه المحتشم خلف من كل ذاهبٍ فيها فانها وجاه
المصلحه
سبرناها مدها الله بتخلف الاعواض وتمتيرها و
الموصليه لا ابن شديد الشهر في تمامها فانها الاوزار
الحرب واضعه ولاوزار الطهور رافعه واهل القوم
لا تغفل عن نصيبه من الوفا لمخلفهم ورفع يد معتقهم
فقد ذهب صديق نعم كل صديق دماه وذهب القضاء
الي
في مذاهبه فلا يذهب بالمرء عتابه والمولى الاح باح ط
سبرنا لها لله نعمه ونعمته متوسل في النيابه عني في
حفظه واجرائي في ذلك على علو همته واهل هذا

البيت الكريم املي فعرفهم انها السيد منه محلي

اني بحبلك واصل حبلي وبريش نبلك رايش نبلي

والسيد جمال الدين ابو الفتح والولد الاجل فخر الدين محمود

لا بهما، لتسلم محبتهم والكتاب بمسك ذكرهما مختوم

يسير من الغلام يحبها المقل ورايه حرام عذر المخل الى

وصحبته من الكسوة الخليشية اللايقة لبسعر برسم الخزانة

يتولاها صالح ادا ومن الحضرة اسبال ستر الكتمان وان

لا يخرج الذكر في معرض الشكر فانه هجا محض حوشي منه

ذلك اللسان وراي سيدنا الارشد ان شاء الله تعالى

وكتب الى العماد ايضا

لو كان لي ادام الله نعم المجلس الشامي كانها نعمه مشتركه
بينه وبين الاخوان وكتب في قبلها الاحسان كما كتب فيه
الايمان وعرض امال طولها الطويله العريضه لزلف
الرحمة والرضوان ولا اخلى منها المكان والزمان و السلطان
والاصل والجبر لئن شكر جديد لما اوقف عليه من برها
الجديد الذي يخلق الجديدان وهو بحاله وثناء سحابه
مبشر الجسي اذا اقلع السحاب معتذرا الى محال لبحاله
لكنت اهديه قباله ما يقبل الى من ذلك البر ولكنت
اقوم به في للجهد جزاء لما يغمر به من البر في السر

إن شكري لقليل وأنا أملي كثيره
لم يقل ولد لساني قط فاستوى ضميره

وورد كتاب سيدنا على عبده من دار الحميد نصره الله وفيه
المتجددات اليوم الظفر والكتب الواردة والأخبار التي ردت
على الأيام الذاهبة وأحضرت للأعين الغايبة وحلا
براها الطروس فإن صفحاتها تقلل الصفاح الصايبة
وذكر الواصل إن السلطان نصره الله عزم على الأسر
فعلى بركة الله تعالى واسمه وعلى توفيق الله المصاحب
لحسن نيته وعزمه والله لا يبعد له دارا ولا يحمي له نارا
ولا يخفض له منارا ولا يخلي دولته من نصرها ولا من قلعها

الذي يقوم في المحافل والجماعات مقام منبرها وقد كثر
وصول المصريين واحتجت الى ان اعدّد دار ضيافة وما انظر
في هذا ولكن في تكليف مكاتبات سلطانية فيها وشفاعات
اخوانية بل الهوان لا يحملون للاخوان مئونة ولا يصبرون
منهم على هذه الرعونة فان فعلت تركت في هذه الطبقة
وان تخليت قالوا ابو رقة وهذه قصة من القصص وغصة
من الغصص وماذا يقال لمن استشفع الظل والآل كما يقال
من مصر على جمل بالصبر لله وانا واثق انها اذا حضرت
سددت الخلل وان وقعت شكوى طبت العلل وسوى
بعض جمله فان التاج الكندي يشكر انعامها ويستمطر

املاها كاتبا الى المستحسن كماه فيه فصل مشبع وقول
مقنع في ان حوالته مستثناة في كل منع وعاقة وداه
على كل سعة واضافة وانها الاصداء لسواها
الرفع والمخصوصة بالبذل الزعر صنت عوارض المنع
وهي تفعل في ذلك ما يظهر له اثره ويتضح منها عاجلا
حسنة والله تعالى يعينها على الحقوق واداها ويميت
قلوب حسادها بدايها ويجعلها متفضلة على اوليايها
بيسرها وبرايها ورايها الموفق ان شاء الله تعالى

وكتب اليه

حرس الله نعم المجلس السامي بشكره وبشكر اوليايه ويشكر
خلطايه في السنة وشركايه فان توافلها بينه وبين الخلق

مقسومة ومقاماته في حسن الترتيب غيرها معلومة
يقترن بها مطالعة معوّل في عرضها وما يجري
في عرضها على نباته التي لا يبنو لها حدّ ولا تتجه لها
حجة ردّ وهي على اكباد الاعداء نار وعلى اكباد الاولياء
برد وفي باطنها النور وان يكن ظاهرها سكون
الزند فما يروح الرايح منها على حرد ولا يغدو الغادي
اليها من النجح الا على حرد وقد كان سار منصور
بجناب الجناح فما اعلمتها به ومعوّل في ذلك على همتها
العاليه وعزيمتها الماضيه ومشورتها المشوره
الشهد وآرائها المرتبة الرشد لا عدمت

آبادها ولا خلت من خليل تقرب عليه فيادها او
تبعد عنه فيادها وقد كان يسندها انعم سحاذ مسامحة
وقعها الى الطواشي مرآموش

وكتب اليه

المجلس السامي العالي اعلى الله عماده وادنى مراده وكثر
اولياءه وحساده وعادى اعداه واهلك اضداده
معتمدي ومستندي ولساني ويدي ووجهي النبيه النقي ولحاي
الذي منه استقى وبحبله استقى وقد علم تمادي مقامي
بالشام وما الزمني فيه من الخرج وانه لا جهة لعليق شعير
ولا العلف بالتبن ولا الكلف حنطة ولا لا استغلال قمح

ولم ازل اتحمل الى ان اوصلني التجلد الى التبلد وادافع
الاوقات الى ان دفعتني واغالب الضرورات الى ان غلبتني
فلو نظرت الامر من اوله فعلت ما فعلته في آخره وسبب
ذلك انه طلب شفاعة مني الى السلطان لو عرفت انها
تنفعه وتضر بي لفعلتها وما ينبغي ان يتوقف العفو
على اول ذنب لو فرضناه فهذا استعداد للقطيعة
وارصاد لها جرمه وانتظار سبب فوق التحامل
ضعيفه واستثقل الصبر خفيفه وسيدنا ينعم في ذلك
علي فيه بجميل الحمل وحسن التقدير في فضل اياديه
ويرتاد الوقت الذي يصلح للخطاب ويليق العدل بما

١٠٩

سيدنا ملي به من الصواب ان رجحت لسوابقه العالي مرتفعا

ولسؤاله للحكم مطلعا ان شاء الله تعالى

وكتب اليه من كتاب

وعرف الاحوال فكانه حضرها وسمع كتابه فكانه نظرها

والفصل من التصرفات المظفرة ما لم يستوف مجموعه

ووصل من الاخبار عنه ما لم يستطب ولكن مسموعه وما

يحتسن على سلطانه الاخاسر وما يحكم الغايب على الحاضر

والكتب متوقعة والاعين متطلعة والنفوس كلها متجمعة

على انها مدراضها لسلطانها رايض وما ثم من هو ملبسان

ولا بد والاخاطر في كره خايض فصل

فان شاع ذكر ذلك والافتنال وراى سيدنا الموفق

في كل كتاب والى رأيه التفويض في ادماجه ان كان
مما يستحق الادماج واخراجه ان كان مما يستحق الاخراج
لا عدمته مشفقا وموفقا ومصرفا ومعرفا ان شاء الله

كتاب اخر اليه

ورد كتابكم من المجلس السامي اعزه الله بتقواه وسر القلوب
برؤياه والاسماع بنجواه وحفظه في مسيره وفي مثواه
ومراصد مقعده وفسح في الخيرات مجاله ووسع مداه
تاريخه قديم وتاخرت رسله الى الركان وزوده بعد كتاب
اقرب عهدا منه وكيف ما ورد فله من القلب مكانه وهو الحسن
من المحسن الذي لا يغمط احسانه وله اليد التي لا يبعد بها خاطر
الشكر ولسانه وكتبه الكريمة آكد في انسانه

والكرامة واجبة لشيبها وشبابها فعلى الشاب منها
آداب روايته عن خاطرها بالإنشاد القريب وللشيخ منها
جلال جلالة وجه فضله البيان الغريب وعرف
اخبار الى تاريخه والكتب الآن مناخه والاحاديث مختلفة
وان شئتها الشديد في شدة خلة التطلع بكتابة الطالع
وحزبه المحفوظ للقلوب طيبة الصنائع لا برح سار اخبره
ليما مغيبه ومحضره ان شاء الله تعالى

وكتب اليه

وردكا بالمجلس انت مني لا زالت واردات الخير منه مثنى مثنى
واسمه مطلقا في الثناء فلا يستر العدو فيه بمستثنى
وعصمني الله من الطغيان بما اغناني من جواهره فان الانسان

لبطغى أن رآه استغنى ووقفت منها على الفصيح وعلى
الصبيح وعلى الصحيح وشكرت الهمة التي تشتري الحمد
بالثمن الربيح وتباشر مطالب الأولياء بالصدر المنشرح
القريح وتوردهم من قراح قرائحها كل ما يداوي كل قلب
فيريح نسيمه ذلك النفس النفيس الذي هو نسيم والأنفاس
بعد ريح تذهب في الريح وقد طال العهد بنظره وحسنها
اللئيم وتقلبت بشوق الأسماع من درر لفظها النظيم
وللعين حظ من خطه وللقلب في عده هو ترقيه وبأبي
الدهر إلا مطلا وإن تمضي الأوقات من حليه قربه
عطلا وإلى هنا التاريخ ما خلوته

من ضعف بجاذب العزمه وبدافع الهمه وما وجدت
للصحة الطعم الذي كنت اجده ولا خلوت من الحاجة الى
الطبيب بتفقد المزاج وتعهده والله تعالى يجدد من
العافية ما يعفي من الاثار ويعفي من هذه الاكدار
والحين الاجتماع فما اغنى عن كشفة التي تذكر باذواقه
وتحث على ملاقاته وذاته الموفق ان شاء الله تعالى

كتاب اخر اليه

ورد كتاب المجلس السامي العمادي اعلى الله عماده وتولى
اسعاده ونشر مزاده وانجح ارتياده وشكر
الحسنين نقله واعتقاده وسخر في مصالح الدوله

الابيضين طرسه ومداده وطيه كتاب اخواجا
جمال الدين والاسراع احد النجحين والسلام عليكم الرحيين
دم كانت الحضرة ادام الله نعمتها كتبت اليه كتابا احتشمت فيه
واغلظت ذلك غلط الوالد الرقة وان غولت فيه على غير
اهتمامها الذي تكسوه تعلت عليه الشفقة فلا تعرض نعمة
الله عندها لان تمنع اهلها فضلها فليس الا بابه الذي
تضع عنده كل ذات حمل من الافاضل حملها واما
المولى تاج الدين بعد سررت لحسن طريقته وشاء
مشاته بتأخر الرسالة عن رفقته وما تمضي مطالعة
الاشاكرة واما الذكرة في هيئة الحاشية فلا شك انها

113

كانت خاسرة ولكن تجبر كل خسران بيد الحضرة العالية

التي تفوق شرفاً بغير منّة ونيران فقد عرفت ولكن

من كان من شيمها انه اعطى فاوسع واطعم فاشبع وقد

بلغت مقصود المال قد حصل ونويد له والدينار في كيسها

وال وعلى الكريم عزله وهيهات لن يحل عندها دار امان

او ان يكون جوهره الا لعرض لا يبقى زماناً بعد زمان

واما الاخبار الحرابية ففي قلوبنا منها اشد مما في

احشائكم والبشاير منطوق منها على لسان السلطان

ومن السنة اهل الكرم وبعد ان قامت المنجنيقات وقربت

الاسوار من التعليقات وقاربت السبعة الابراج ان تكون

السبع المعلقات والله تعالى يرسل النبا بالاقلام
العمادية المطوفات المحلات المخلقات فقد
اضعفت البشاير اعواد المنابر والتفت على ثمرات الاشطار
كابر المحاضر وارسل اهل الجامع على اولى الصلاح الجامع شملهم
الاشجار مرتبينه باهداب الجفون المبلولة واستفتحوا
ابواب السماء باقفال التكفف في الصلوات المقبولة
ولها البراح الكامل فاحسن لسحبرأبها عنه طالبا وغنى
شامعا ولها القاضي شمس الدين فرحا بانواره
فان كان حصل له شي والا فانا المرددون في الجائزة
واما تعريضها بجولب لها الرخاري في جواب اليمين فكتب ما تبشر

وبعد فقنع لقه من القرآن بما تيسّر والأفهام الخاصية
تخاطب بالألفاظ الخاصية وما تقتضيه الخصوصية عن
ألفاظها ولكن نفثت ما عرض لي من النسخ فاني
أخاف أن يحترق خاطري بشواظها وراية الموفق

وكتب اليه

وصل كتاب المجلس أدام الله نعمته ونعيمه وتقدمه وتقديمه
وكرمه وتكريمه ولا أعلم قلمه ثغور الملك وأقاليمه
وأتبع ذكر بلاغته صلوة كل بليغ وتسليمه وهي كتب
كنعيم أهل الجنة كلما نفد جدد وكلما رزقوا منها من
ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فيها ما تشتهي الأنفس
وتلذ الأعين وطففت أحصف على من ورقه وجعلت

اقبض النجم مرافقه فلاعدمت منه الكتب الاثرية
كاتبها وزادلت اعزو كتايب الهموم بكتايبها ولا زال
القذى على طرفي مشتملا والهم بخاطري حالا لا يبغي
عنه حولا الى ان اقف على كتاب منه فاقول للهم طر او قع
وخذ او دع وزال فانه اوشع ويهدي الي بهجة وهدوا
ابدالا
ويورثني عللا وعلوا ويجدل عن كل محزون عليه
وسلوا فقديت منه خير من فديت واراني الله منه اكرم
من رايت ولله در من اذا اشرت اليه فهم عني عن كتب
وكتب فصل قال العماد الغاني كثير
والعاني الفقير فقير وما دام الملك شاعرا فابعدهم
نعما فاغترا فصل لعلم الله خدم المولى لمقاصدهم

وصحبة النجاح لمواعده ومطارنة الصفاء لموارده ومقارنة
الوفاء لمعاقده ومصاحبة الانس لمعاهده وتجلل الجلال
لمشاهده وتحمل الصدق لمحامده فصل ومن كان سلاطه
التوفيق فمن عد عليه من كان رضاه القول الذي فيجاب اليه
وبكل لكل امد ولكل جامع بالقضاء اذا مر دمر دّ ولله التوفيق

وكتب اليه

تزدد منه مكاتبة الى المجلس الذي ما زال مجلسه مورودا
ومحفله مشهودا وجده مسعودا وقاصده مقصودا
ودولته محسودا وحسوده محصودا من عبد الق صنيعة الملك
لمن الذي والحسنة بمشى متى يرحم قد جعلت بلاده مفوضا
لا فيض سحابه وكان له والدما كان وطنه في النهار غير طلقه
ولا وطنه في الليل غير محرابه وهو الان طريح غربة طليح نكبة

صريع زمانٍ لا يستقلّ صريعه فقطيع المسعى والوقت لا
يوصل قطيعه واوثر عمر انغامها أن تنوب عني في قضاء
حقه وايصال أي زفة لها تكابٍ انه وفد الى الابواب
وانه مستقلّ مع الحاجة رشيد مع الشباب ولا يكله
الى لسانه فان الحيا أمنه يستلبه ولا على اللقاء يوجهه
فانه لا يخالط حيث السؤال طيبه لا يبرح جميلها بارحا
خفاؤه وقلمها لا يرضى ان السيوف في تدبير الممالك
اكفاؤه ورايها المؤتمن ۝
ومن كتاب
ورد كتاب المجلس السامي لا زال فضله موردا وجنابه

مقصودًا ومجده محسودًا وعلقه محصودًا ووقف

للخادم عليه شاكرًا النعمة التي ما غابت لو حضرت ولا نام

ان سهرت ولا انصفها وان شكرت ولا عذر نفسه

في قضاء حقوقها ان عدلت ٥

وكتب اليه

ورد كتابه من المجلس السامي اعلى الله محله وحمل نحله

واحله من كل مكان اجله واهلك عدوه واذله ولا

عدم العدو في كل يوم من نفعه اذى له وكان وروده

ايرادًا للزلال على الصدى وايقادًا للنار على الضلال

فلا عدمت منه هداية الهدى ولا برح قرب المدى بعيد

المدى زائدة اياديه على العدد ويده على الغنى على الن
حسنات افعاله وخلال جلاله وفضل افضاله
ومشيم طهارة شيمه وحاليات اعماله وتبرعه بالبر
وآثاره فيه على الماء وامنيه وآراء اساليبه ومقاصده
قاصيه قد حمى الصدور ان تنوى فيه غلوا معادية
ومنع الصدور ان يحترفه ضمائر جانبه فله حبو دن ١
قلوبها محبة ولا حدود ذو محباتها متجددة وهو
بها املك من اصحابها كما ان كمالاته لها املك من
اطرابها وقد احلته في وطنها واورثته في مسكنها
كما امسى بحيث يخشى عليه في معاقلها الا وحشة الانفراد

١٢٤

ولا يبعد أن تسمى بحلوله فيها ارم ذات العماد

وعرف الجواري في البحر وفي البر وعقد ما البشر

عنه عرفه وما ليس في يد مسيء ما سوله من الشكر وجميل

الذكر ووثق الى قرب موعدها وصدقه ويقين

ظنها وحققه بان النصرة ان شاء الله يسفر وجهها ولا

ينتقب والعدو يولي مدبرا ولا يتعقب والامل

يسبق اقتضاه لشتاته من يرتقب والله يحقق المخيله

الجميله ويفتح للدوله بسيوفها فتكا بها وبقلم كاتبها

الفتوح الكليله والكتب المصريه متوقعه الوصول

والاستبشار من يشتري الحضره بالتذكار بما يكتب فان

اشتد مع البعد اد وموقع الكتب الطف منها تغادرت

بكتب السداد ورايه لا على ات الله تعالى

وكتب اليه

كتب المجلس السامي اسبغ الله فضله واعلى محله وقرن

بالتوفيق عقده وحله وبلغ هدى الشكر من فعله محله

وروض تربته حبب الملك ومحله اذا وردت

افادت وتعافت الابدان معارضتها وتفادت ١

والزمت اثقال المنن فادت ووصلت من القلب

الى حيث اراد كاتبها وزادت وبالله اقسم لقد

بذلت المجهود وما من شرطه بذله بلوغ المقصود وفضل

فسعيه كاتبها والى السلسله بالماموريه من ذلك فانها

مطلية مظلمة وقد شوهد بالكثير ونوظر في هذا
القليل الحقير وجنب على السلم العماي زلات ومسامحات
فيجعل همه من عرضها فانها مما يشتد يوم عرضها الى الله
بعد كتبه وترددت سيئتها كما ان شرحا الصدر وسترا
التستر وسترا بالهم ولقيا بالفتح ولقيتها بالضم

فصل ولعله التذكرة فما عيني جولت الا المغالطة
والمداهنة فالمحاققة توحش والمناقشة تخجش وادفع بالتي
هي احسن والبشر صبرك على الذي هو البر واغلاق به الباب
خير من فتحه ودمل بها الذنب خير من توسعة جرحه

ركسا اليه
وقف على الكتب العماكية السعيد المسعد

المؤتية للاخبار السلطانية المؤيدة لابن احمد
مسطرة ماعليها مسيطر واقلامها يفتق ثمر
الرياض عارضها الممطر وشكا الاولم وود ط
لو ان تنشأ الانامل فان لم تصلها فاقلام دعرف
ما استرحه من الغبار خروج الفتنة منها حين وعودهم
راغمين وقرعهم باسنان الرماح الى ان قرعوا السن
نادمين فصل والسعيد من امكنته فرصة
فانتهزها ولهف له مكرمة فابتدرها لا سيما مع بدرها
ايادي والواصفة عندها باجادة ولله تعالى يعز بسيرنا
على المكرمات يرفع عمادها وينجز ميعادها ويحرض في
المشقات ويختصر لها الطرقات لكن الله تعالى

وكتب اليه

ورد على الخادم كتاب سيده لا عدم فضل قلمه ويده

ولا خلا من الحسنات المقسومة من امسه وغده ولكل يوم

فيها نصيب ولكل طالع فيها سعد غريب وكان

بعيد العهد به وشديد التوقع له ومعقود الناظر لطريق

شوقا اليه وعرف ما شرحه سيدنا بحسن ايراده واستيفاء

بطله مداده وجرى على العادة في شكره واعتداده

فاما اخبار صور فان الله سبحانه وتعالى لا يبعد مرامها

ولا يمنع الكفر استلامها الا ليزيد موقع حلاوة

الظفر بها ويضاعف المشقات للاجر عنها

والآن فان كلّ محصورٍ في شئورٍ غير محصورٍ لا بدّ له أن
يُلقي بيده ويلين بعد تشدّده ويرى لنفسه رأيا
غير الذي رآه اليوم في غده وما تمّ الآمر يقتضي الحقّ العاكس
ويوجبه ويستطيب كلّ مطالبه ويستعذبه فأما مكاتبة
سلطانية إلى السلطان في معنى مصريٍّ أو شاميٍّ من المنيم
بالمختتم فإنّ الوقت لا يحتمل أن يشغل الخاطر عمّا هو
بصدده وإنما تكون الصدقات والصلات عند مستفتح
السرور ومتجدده وأنا قد زوّيت وجهي عن السؤال
وأنفت قلمي من الابتذال وعندي جماعة تشوفها
على اليوم تخلّتهم من الاعمال والنزل والانزال

ولم يهن على من يكرر التشغيل والتعرض للاشتغال

وبعد

وصل وصل الله حضرة سيدنا وامامنا عماد الدين

بوصايل لطفه واعلى يدها على غيظ الحسود وزعم انفه

وحفظها بما حفظ به الذكر الذي لا ياتيه الباطل من

بين يديه ولا من خلفه كان حمد الله اكبار اله ولو

كان الى غيري ادعيته متكثرا به ومكثرا بالذكر الذي

يبعثه ويبعث به المذكور وتشبعا بالمحامد التي فيه وان

كان المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور والشراحا

للشرح الذي فيه شفا لما في الصدور واستصفاه بتلك

الانفاس التي اذا كانت الانفس في ظلمات بعضها

فوق بعض كانت نورا على نور وعرف الجواري من

جواري اقلامها التي هي في يديها وفي البحر كالاعلام

والطواري من طوالع بيانها التي منها رجوم للشياطين

ومنها هداية الانام واعتد بالايادي وعددها ونعم

طرق المحامد وعبدها وبالغ في شكر المنة البليغة

بها وتقلدها والاحوال ان شا الله تعالى موذنة

والقراين مومية الى ان العواقب مسفرة عن شفاء

كل نفس مومنة فما بعد من الا البطشة الكبرى بالكفر

والنهضة العظمى العقر وكثر وصول وقراء امراء

المصريين في هذا الوقت متنجعين وتوسعت الكلفة
بهم بدمشق واستبعدوا الطريق الى النجم الناصري
واستقربوه الى ان والوادي غير ذي زرع والعذر لم
يورد على قابل ٥

وقال الرهوني العز

اعز الله انصار الدولة واعلى سلطانه على كل سلطان وزاد
بسطة احسانه على بسطة كل احسان ورفع يده الى ليس
للسان احد بشكرها يدان ولا عدمت دولته ان يكون
لها من الاولياء فتيات الشجعان ومن الله وقايات الولدان
واتباع انصارها يوم الطعان حتى تطول سواعدها

حملته من اللدان وانفذ الليل والنهار بامره
فهما لولايته امره المتقلدان واخمد بنوره كلمة
الكفر التي هي نار واخرج قلوب اهلها من صدورهم
فلا يحجبها صدار وصان به انوار الاسلام من المحاق
فلا يكون لسرارها من بعده بدار وشرد ذكره في المحل
حتى لا يلم من منازل اهل ولا ينزله بدار
وردت على الخادم مكاتبه شريفة اصبح الشكر مكاتبها
فهو يؤدي نجومه ويطلعها بل عتيقها فلا من ولا ابها
انساب يصلها ولا يقطعها وقف وقفها ووقف
عليها واستوقف الدهر لها فالدهر لما فيها سامع

طابع ولو مثل لمتثل كما مثل قلمه وهو ساجد راكع

ملولا امتزاج نهار طرسه بليل نقسه لامد النهار واعتمد

وطرد الليل وعلى مطرده ولكنها مكاتبه عرلت بين

ولبيهما ملوها وحابت سابقه ال الفصل فما تدرك

الرياح المصليه صلوها ولله تلك الاشارات المشوقه

شهدا اللذنه فرض الحمد على الالسنه الحامده وتلك العبارات

العبيريه نفحا الطيبه شرع سجود الموازن الساجده

وبسط اليه

ادام الله ايام الديوان وبسط يد مالكه وجعل الارض في

قبضه بسطتها وزاد سلطان عزه باستحقاق امارة اهلها

وبلد تيسر خطتها ومد باع امتدادها الى ان يحيط بها
احاطة دايرة الافلاك بنقطتها واعجل اعمار اعدايه
عن بلوغها الى مدى همتها بفوت غبطتها وفوت غبطتها
ورد على الخادم ما انعم به عليه واقر ناضره ناظريه
وملا ات بين الحشى يديه ووقف عليه بوقف الشكر
عليه وتامل منه ما امل من الفضل البارع الباهر والاحسان
الطف بر المتظاهر والكرم العامر الغامر والجود
الجود الباكر الذي يتولى تذكير الذاكر ويثبت
شكر الشاكر وينهي اوايل لا ينتهي الى اواخر ويشهد
بمنقبة البحر في الفيض فلا غرو ان تروى الزواخر

وتحتلي بنفثه البحر النور فلا غرو ان تروى الزواهر

ومنزلة خلفاء لله في الانعام كمنزلتهم في الليالي والايام

اذا اتى انعامها اتى اتيا واذا رفع للنواظر رفع اهلها

مكانا عليا واذا رأى بتشبيه قيل تشبه وباحسانه قيل

حسبه وكان له البسطة كالمستديه وكان له المجد كالمجديه

وفاه وفاح فلا يستطاع كتمانه وراق وراع فلا يجحد

مكانه وراى وروى فلن يقض كتابه بل قيل لن يقرا عنوانه

وسار جرا وترك اثرا فسر سمعا ونظرا وتهلل بشرا

واستهل مطرا وبنت غرسا وفتح نورا وعقد ثمرا

واجتمع فيه في حيز واحد المفترقات في الاحيان واستقل

الذّوقِ بعنبرٍ تدبّجُ المطعِماتِ في الآنِ بعدَ الآنِ

لك كتبُ خلفاءِ الله وكلامهم في الكلام اذا فُتحت

محاريبُ كتبهم سجدت القلوبُ وركعت من ضُلوعها

واذا انتشرت رياضُها تنزّهت الاعينُ ورتعت فلا يردُّ

عنانُ رنوّها وما زاد الوصفُ ولا غلا ولا زوّق

اللسانُ ما زوى وما كتب الفؤادُ ما رأى وما زاد القلم

ولا طغى ولا عمّ الواصفين الا فضلهم وهو شديدُ القوى

ادام الله على الحاكم نعمه وليّه ولا اخلى روضه من وسمي فضله

ووليّه واجار قلبه في الدارين من داء الرين بولايه

ووِلاءِ اوليائه الى الله تعالى

وكتب

احق الادعيه بان تخلص فيه نية رافعه ويومن عليه قلب

واعيه ولسان سامعه دعا عاد على الداعي والمدعو له

وعلى الخلق اجمع باشتراك منافعهما ومنافعه وذلك

الدعا للديوان العزيز اجاب الله في مالكه كل دعوه

صالحه من كل نيه ناصحه وغير ناصحه واوضح به ادلة

الحق التي هي بقوامه وقيامه واضحه واظهر من معجزات

الهدى به ما يزري كل جانحه من العدو بجانحه وكل جارحه

منه بجارحه ونشر لديه عوايد السعود حتى تشبه

كل ليله في ايامه البارقه فلم على المملوك من الايمان

كتاب شريف أضاءت الخواطر لمقدمه وصارت سما
بأنجمه وكانت كنانة لما اشتملت عليه من أسهمه
وترقى في أسطره درجات فنال أسباب السماء فسلّمه
وتوضحت حياة التوفيق بعلمه وخطر في السعاده
بمعلمه وعنت وجوه السيوف اجلالا لقلمه وتلاه
فكأنما تلا منزلا وشافهه فكأنما شافه مرسلا
ووردّه فكأنما ورد منهلا وتقلّده فكأنما تقلد
منصلا وامتزج ناظره في ناضر ربيع سكنت شمس
الهداية منه حملا وقبّله فغلت كل ألف منه همزة
من قبله وحنى منه حبا أي شرف نسبه ان يشهد

على شهيدٍ انه من نخله نخله وعلى جنته انه نخيلة نخلهٍ
وتأمله ملقيا للسمع وهو شهيدٌ وناداه فلباه من قلب
قريبٍ من مكان بعيدٍ وعاد من الانعام عيدٌ فغليه
من الكآب ثوب جديدٌ ففي بدنٍ من قوة النفس موقوف
جديدٌ وزاد استمساكاً بحبل الولاء الذي هو
النعم له من حبل الوريد وعجب لبلوغه من الولاء غاية
لا مزيد عليها والالاء بين الديوان متوالية المزيد
ووقف منه على بئرٍ غير معطلةٍ وآوى منه الى قصرٍ مشيد
وضرع الى الله ان لا يخلي الامال عن مورده المورود

ولا يجليها الا بصوغ انعامه المودود وان لا يتقلص
ذلك الظل الذي كان امتداد عمر الدنيا امتداده
وان يشيد اركان تلك الخلافة التي طاعتها ايمان كل طوق
ومخالفتها ارتداده ٥

وبعد

فان الدعا للقايمين بامر الله نعمة على الداعي تعود عوايدها وفوايدها
به تتصل مناسبها فان المصلي على سيدنا محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم مجدد لايمانه والمتبع له في الصلاة بالة
تابع لاحسانه باحسانه وكذلك اذا ذكر امير المومنين
ذاكره وجب ان يروض دعواته باهداء السلم الى

دعوايه على انه يهدي السالم الى داره ويضيف اللمعة من اللمع
الى انواره فعلى هذا يخلص للحاكم فيما يدعوا به راجيا
مع حضور اسباب القبول رفع حجاب الوصول فيقول
ادام الله للانوار العنبر ما ادامه منه بعين النعمة
وافاض عليه ما افاض به من مزيد الرحمة واوجب ما
اوجب لمن يشير الى العصمة واسعد الله وليه بطاعته
وجعله به خير خلقه كما اسعد بطاعته خير خلقه من
هذه الامة مطالع باب المثال الشريف وردة
من البستان العنبر فانى له الضلال نوره واناله الهدى

والهدى واسفاره وشفوره وجلاه وجلبه وملا
لطه جبيره وجبره وما عدت لى غلت جننه وحزنه
جننه وحزنه وراض طرفه فى طرف وحص انف
انف لى يعتبر عنه الاعبره وحلا عنه الايام
ولطه الدرجات العلى فهو شواره وشونه وشرنه
والملوك له بالدعاء وعقل خاطره بالولاء فهو
طليقه وهو اسيره ونقص من الانعام ما يضمر له
الراى المراى وصار المسموع به من الفضل المرى
وث له النصر جوامع كلمه ونشر عليه الانجم من مواقع
قلمه واطلع عليه الشمس من مطالع حكمه وعلمه

عد وثموده بل طوفان انجاده بل سفينة نجاة بل
جودي معتصمه وتناسقت فيه الوصايا التي استثمرفها
وتدافعت فيه العطايا التي ارتشفها وقام القلم رسولا من
الضمير يتلو صحفها وراقت منه اوراق همّ ان
يتبع اباه فيحصفها واجتهد في نعوتها الحسنى على انه
عنها ما نعتها وما انصفها لما وصفها ○

وكتب

اشرف الدعاء واجدره بالقبول واحقه ان يكون على طهر
الصحابة المحمول واجزله بان يقتل العدى بسيف عزه المسلول
ما رفع بغير تكلف وصدر بغير تعسف وما سبق اللسان
فيه الضمير وما نادت جليسه النعمة الراهنة النغير النغير

وذلك الدعا الذي يصدر به ديوان الكمال فيما يصدر الى ديوان
الجلال العزيز النبوي اعلى الله ابدا شانه وبسط على الخلق
حسناه واحسانه واعذب وروض جنابه وجنانه
ونمّ به الى الكافر كفره واحمد به الى المؤمن ايمانه واودع به
قلب هذا وقلب هذا خوفه وامانه وبصر اراه
ونصر اياته فنصر زمانه وقصر في كل مطيلة للعنا عناه
واطال في كل مقصرة للاعنة عنانه ورد الكتاب
الكريم الذي يكاد يسمع الصم ويخضع الشم ويلقح العقم
ويستنزل العصم ويوضح شيات حجول الايام الدهم ولو كان
الدهر لاقلع عما يقرع به في غرر ايام مولانا امر الظلم
وجدد الجود فجدد الحمد وانار التوفيق فاستصبح

١٦٧

الرشيد واحرز السبق فارس معناه النبي امتطى ظهر
لفظه واصلحت بدايته من كل عقد لنفسه وبينها في
عداله منه صديق من خطه ونفقا سمته الجوارح فما صدف
سمع عن كلمه ولا قلب عن وعيه ولا صدر عن حفظه ولا طرف
عن لحظه فاذا من انعم به قد اعداه بعدله وارسله رسولا
امينا على فضله فسم فعدل وافضل فاجزل وبلغ فلم
يكن في بلاغ بلاغ وفتح زهرا ما كان مثله مما يطول
اليه باع زهر باغ فلله هو من كاتب ولله كلمه فهذا
او زد ما ساغ وهذا اقلد ما صاغ ٥

ادعيه

١٤٤

ادام الله سلطان الديوان نافذا سلطانه على السلاطين محكمة
سطوته على الشياطين لامحة نظراته تتقدوا لبابه حوطة
المخلطين مصرفة انواره للمؤمنين صارفة شهبه للشياطين
دائرة كؤوس محامد عطاياه بين خواطر المعاطين قاصرة دوامغ
بأسه اعناق المعادين واعناق العاطين ٥ الحمد
ادام الله ايام الديوان تماح اقلامه الدر من بحار مالكه
وترماح سيوفه الى ايراد الجاهل بحقه موارد هالكه ويبشر
النصر جليشه فتنشير السما فوق اعلامه والارض تحت سنابكه
وتجلى على عين عنايته خلاص الاخلاص الى ان يزيد نورا على نار
سنابكه وتقضى ديون ديوان حد الفتنة بتعظيم ما عظم الشرع
من شعائره وتلبيته من مناسكه ٥

١٦٦

دعا اخر

ادام الله دولة مولانا امير المومنين ورفع شانها وخفض
شانيها ولا عدمت اسماع اوليائها لسان معينها وبث
اعاديها بيد هانيها وعلت روس عصبها العادين الى
مهوى مواطيها ودامت بحار جوده تغرق الال بلججها
ولا تصل الى شاطيها واطاعت الايام جدة طاعة تاخذ
بنواصيها ولا تخاف مركب كاذبها ولا من خطا خاطيها
ودامت الاقدار دولة لا يسعود لاتى في توفير متوافيها
وحث متباطيها ٥ دعا اخر
ادام الله ايام الديوان مقبلة عليه وجوهها مصروفا عن

١٤٦

أفنيته مكروهها مرتفعة مكانته عن الأشباه فلا يصح
الا توحيدها ولا يبطل الا تشبيهها منبهة عزماته لما
ولاها الله من امور الخلق قبل أن يميزها تنبيهها
محققا للحقايق التي تمضي على عذر فلا يلابسها تلبيس الخواطر
وتمويهها ماضية اوامره على وجهها ولو كان الى مطرح
الكواكب توجيهها ٥ دعا آخر
ادام الله ايام الديوان مسلوكة اليه السبل مشرفة منه
الكتب الرسل معتقدة فروض حمده على الشاغلة على
مهمات الشغل متتبعة امثلة آثار الايام بالاحسان
تتبع آثار الاسنة بالقتل مليه بفل شبا الحرب

اذا كثرت عن ابنا بها العصل وافيه مولانه من حوادث
الدهر ما لا تقي الدروع الحصينة والنبلة الفضل ٥

ادعية الشفاعات

ادام الله ايام الديوان مفتوحة ابوابه لمن غلقت دونه الابواب
موصولة اسبابه بمن قطعت به الاسباب منتجعة مكارمه
التي لا يجفر المحل دمنة شاها اذا اخفر دمنة السحاب
مروية مواهبه اذا احترت دا الحداع على الظما شيوف السراب

دعا الخر

ادام الله سلطان الديوان ولا
زال سلطانه نافذا على الاجساد وقلوبها وممالكه مشتملة
على ما اوحقت عليه حيل الانوار في مطارشر وقها الى وكر
غروبها ومحامده منتوعبة لما حادت به الخواطر من

مستعملها وما ذخرته من غربها وابوابه ميسرة الفتح
لذوى الآمال التي تنوعت امانيهم فى تصنيفها وتبويبها
دعا اخر   ادام الله ايام الديوان ولا زال وانقا
بجوده كل من يشفع شفاعة حسنة وانقا بسلطان
فضله كل من لصروف الايام عليه سلطنة باذله يده
كل نفيس تشترى به الانفس ثم لا يبتغى الا من الله ثمنه
كفيله امانه فى دار السلم بابها مسلمة كل نفس مسلمة
ومومنة كل نفس مومنة ٥ دعا اخر
ادام الله ايام الديوان ولا زال حزب الاسلام به منصورا
وذكره بالحمد محصورا والسعود حليفه لتكمل النجاة كل

موالف والخطوب خليفة له على كل مخالف وعامل الرمح
له على القلوب كالعامل وحدّ المشرفي له كالمشارف وايدي
اوليائه عاطفة لاعناق اعدائه بما فيها من حروف السيوف
العواطف والمقبلون عليه رضوا ان يكونوا مع الخلايف
والمعرضون عنه رضوا ان يكونوا مع الخوالف ٥ دعا اخر
ادام الله ايام السلطان تسجد لذكره سجدة الشكر وتضم فيه
مع الوقار نشوة السكر والاعداء تضع لسبعه خد
الذلة والصغر قادرا بايديه العاليه على ان يهدم ما شيد
من الكفر والسايل اليه على يقين من صبح النجح وامن من
دعو العذر ٥ فصل متحققا انه يقدم على محقق

لطية اذا علا مصدق لأمله وان غلا ويطلع الثناء على
طلاع الثنايا ويحلوه على الرجلا فضل
واردا على الباب الذى اذا شاهدته العيون قرت واذا
ذوكرت بفضله الايام قرت سارًا الى الفناء الذى
ما استدعى ضيفا الا جاء متتبعا ضيفنا ولا نزله الغريب
الا وجد اهلا ووطنا ينسيه اهلا ووطنا ونزيل ذلك
الكرم نزيل آل المهلب وشايم بارق بشره لا ينزع ناظره
الخلب وطبعه الشريف متخادع لسائليه ولم يغلبه
مثل مغلب وطالب ما في جديه مطلوب لنسلم وديعة الكرم
فيها فهو الطالب المتطلب وهو يوثل من سحاب جوده الغمر
حسبا لا يكسو عطفيه في الورق النضر اذا اعانه نظره

اعادت عارى حالى كاسيا وانصرف صرف الزمن عنه خاسيا

جدير به ان يطلع جده ويمضي حده بعد الفلول والافول

ويشرق نوره وتشرق ناره بعد الخمود والخمول وهو ذلك

الخادم الذي اثرى به بعد اقلال وسمن بعد هزال وولى

بعد عزل واعزال وهب حظه بعد تهيبه وانخزال

هو ذلك الفرع الذي سقاه حتى التف وزكا وقد وخطر

سندسه واستبرقه وساقه ثراه الفجر بعد ما كان لا

يظفر ما زرقه وقد وجبت لقصد حقوقه ورسخت

ط ثرى الاحسان عروقه وسود الزمان الذى كان من عقوده

احا لعقد عقوقه ومن جنبه نعش شاكره ومن فكيه

للثناء روضة عاطره لو استطاع حمل كل شارقه

سلاماً مُرَدَّداً ولا وُدِعُ كُلَّ نَاسِمِه ثناً مُجَدَّداً

فصل وهو من المكاتبات من سوق بورطه

وادبٍ يشبطه ثم اذا اعطى الادب حقه من الاغباب اقتضاه

السوقُ حقه من الكتاب فلا تعدوه كتبه ان تحلو ما في

الضمير من بعد وده على السمع بلسان حال ثم تفوض الشهادة

الى القلب الذى يرى غايبه ما لا يرى للحاضر ويلمح خاطره

ما لا يلمح الخاطر وما عنده لي يقتضي ما له عندي

واذا كانت القلوب جنوداً فان الكتب راياتها المنشورة

والسطور جيوشها المجهزة والحروف اسلحتها المطهرة

فتلك القلوب اذا تعارفت بعثت رسلها من الالسنة

فتواصفت وجودها من الكتب فتزاحفت ثم كان

١٧٥

اولاها بالنصر ان اشتد خضوعه وظهر في ولايته الولاء

خشوعه بعزيزها المتذلل وشجاعها المتقتل

فصل في ذكر عدو استصلح فلم يقبل الاستصلاح

فأبت النملة الا الدبيب ومرد الداء على الطبيب وكم

دعا الى المصالحة والمصلحة داع فلم يجبه لبيب ومعرض

كل شايب لا يغير لونه الا الزمن الخضيب هالك ضاق

ذرعه وخانه بصره وسمعه واشتملت فيه سهام لا

نفعه
تفي بها الدرع وعلم انه كان يدعو لمن ضره اقرب من

فصل تردد في زيه الى ان تردى وتعدى

باغيا واي فعل البغي الا ان يتعدى ولما برز الحق الى الباطل

وجا السيف الذي قتلوا به كاشف وجهه في يمين القائل

اتقت وجوه المبطلين بظهورهم وفرت قبل فرارهم

قلوبهم من صدورهم كأنما كانوا احلين على آثارها

ومهتدين في الضلال بمنارها فضل

ورد الصحف المشرفة المشنفة والعارفة المعرفة والنعمة

المسعدة المسعفة فوردت على الاذن الواعية والعين

الراعية والنفس المستجيبة والخواطر المستطيبة واليد

الى افعمها عرفا والانف الذي فغمه عرفا واقاضت

عليه الملابس التي لا تبلى على الاخلاق واودعته الكنوز

التي لا تعني على الإنفاق وناولته عنان العناية (الى)

لا يعني على الاطلاق ورفعت لي ناظر المجد الذي لا يطرق

اذا تداول الفاظ الرفع والاطراق واختصهم ثمر

النهى الذي لا تلتف مناسبه بالغصون ولكنها تلتف بالاوراق

ووهبت لهم من الآراء الشريفة اشرف هبة واطلقت من عزمه

في الحلبة العالية احد طيبه واتخذته مما لا يستقل به

ودفت اليقين كل جمع وشبهة واذا صادف اللسان

الحكيم القلب السليم نفذت اقواله منافذها واحرزت

هداياته ماخذها وبلغت الى الطبع قبل ان تبلغ الى

السمع وفرغت الفؤاد فما يستجاب لها ولو كان
لا يستجيب لقرع السمع بالسمع ومن علم منه الناس
الترقي رقواله بعله وقوله وصواله يعلى صوله

وكتب من حلب للديوان

ينهي انه ورد من الديوان جواب شريف جليل لطيف
محمله على الكاهل ثقيل وفي اليد خفيف وفيه للمتقي
والمتبوي ظل وارف وريف وفيه شهادة ان
الله القوي منّ به على هذا الخلق الضعيف فاضحك
سناه سن الدهر واشبه يومه يوم النصر وليلة
ليلة القدر ومطلعه مطلع الفجر وموقعه موقع القطر
وحلى نحر المخاطبة بالعقد النحر والدر الحديثة وحدث

١٧٧ ١٧٨

الناشئ عن العجز ونصبه امام الصدر والجاهل بالسين

بيّنه وزاه الطفرة وتلاه على الايام المواقفة فتلهما

للجبين واخذ في التيمن بمعانيه واخذ منها باليمين

واواه الى الانعام العذب منه ولله خطاب جمع له بين

الربوة ذات القرار والمعين وقبل منه ضمان النجاة

فهو لدية التصمين عن الظنين لاجرم انه شدّ عليه يد

الضنين والتقط ما فيه من الجواهر وامتثل ما فيه من

الاوامر وابقى له ولعقبه ما فيه ذكرى للذاكر

وعمل بما فيه فان الناظر بنور الله وان كان غائبا يرى ما لا

١٥٨

بزي الحاضره

جواب

لو جاز ان يسكت عن شكر نعمة وجب شكرها

ويعرض عن ذكر موهبة طال وعرض ذكرها

ويعطل جيد صنيعة من قلادة وصف هو بالحقيقة درها

او لو جاز ان يقنع الشاكر بما لبغيه بيني بلسانها و يقتصر

على بيان احسانها لكان في كتاب الديوان الشريف ما

يوجب له سكوته عما يجب عليه ويكف لسانه عن شكر

ما انبسط اليه وورد منه ما هو قريب العهد عزيز العهاد

كثير الفوايد التي اشترك فيها الظاهر والباطن واليد

والفواد مقتبسة من نفسه الانوار وكذلك

الانوار كلها مقتبسة من السواد مستغرقة ترداده

على انها في معارض الاقوال المستنكرة وقد يستهجن الشي المعاد

خطيبة الايادي على منابر سطوره بما لا تستقل به خطباء

اياد ولله الحمد على ما افاد من لعان وامتنان عدة بهذا

عواد وعدته بهذا اعواد ولله هو من كتاب نضرة

مراشده ونضرة مقاصده ونضرة مواعده فهو

بين دافع ومتوقع وطالع منها ومتطلع ومشرع

فيها ومرتع ومستقر فيها ومستودع ومانع فيها

ومستمتع وداني من دار الخلافة الى مقطع اهل الخلاف

بأنّ فضلها لا يقطع وما منها كتب الشريعة الّا كتايب
وما من الاحرف فيها الّا قواضب ولا الاسطر بها
الّا مواكب ولا النقش فيها الّا عجاج يسفر عن الصباح
اسفار الغياهب ولا الاقلام بها الّا اعلام عباسية
الذوايب وانها لترده فتورده العذب ويقراوها
فتقربه الخصب ويتلوها فيتلوها السهل بعد الصعب
ويجتنبها الغضب ويجترها العصب وينظرها
فتفيده نضرة النعيم وبشا ورها فاذا هو على صراط
لله المستقيم ويلقاه فيلقاها بما علم الاخلاص
بقلب سليم ويطلع في فنائه معالم المهتدي ومراجم

الرجيم وبينا ولها بيده فتخرج بيضاء تذكر بيد
الكليم وكذلك يد الكريم ويطفي بها نيران العدو
فلا تلبث ان تعود نار الخليل ابرهيم وتنقص وتتقاص فيما
تضمنت فاذا نادته لها حاجة يترنم لها السامعون فلا
لغو ولا تاثيم ويملك بها دهره فيجرده سيفا الا انه
للطاعة كالسيف في يد الحليم فكم هفوة تجاوز
فيها عن معادها فعاد منه الاذى ونبوة وردته من
موزود منه القذى فصبر ليكون عند امامه بمنزلة
الصابر وسره ان يكون بها اكثر مما سره ان يكن بمنزلة الظافر
جراب

وردت من الديوان الشريف كتاب بتيمن بما تضمن وتجمل
بما تحمل وتأملت منه ما أمل وتزين منه بما تبين واختص
بالشرف على اقتص وملاحته ما ملا تحمل ويعم منه ما
يعلو المولى على عبده والقاه على ملام الموالاة
من عمده وحوى ملكا سليمانيا لا ينبغي لاحد من بعده
والبسه نسج احسان اصبح به نسيج وحده وفسح في
طول امله واى له ان يقف عند حده وارسل له
من المواهب ما لا امسك له من بعده وقام لمقتله
واهتز بمعلمه وتمسك بعصمه واسجد وال
شكره لفعله ونال اسباب السماء بتسلمه

ط

وجعله امرا اثيرا كاتب الكتب تحت علمه وادبه
قطوب الخطوب وحروب الكتب بتبسمه ولقد صنع الله
مكان لمن المومنين مواطن كثيره وبعد الخلق احسانه
وهو في مصر وفي الشام وفي الحجاز فتذكره فلا تمسه من
شيطان طايف وحل لبه فلا يبشك انه من اخص وظايف
اللطايف وملك ايدي رقاب المواهب لغيره تعار
عوارى العوارف وبش ابواب الرشد وسلك
اثار الجد وجعل له في الناس نورا يمشي به وابدله
بلبال نعم من اثار شيبه وجعله ولما ياوي اليه من
الشكر كل بديع المعنى غريبه والتقى به املا على طايع

فطوراً ابرد بعينه من سحابه وطوراً ابرد بقلبه من قليبه
ورغب الى الله سبحانه وتعالى ان ينهضه بفرايض
الطاعة ونوافلها ويشفعه بذرايع العبوديه دون شايلها
ويحله في امنع حصون الموالاة ومعاقلها حتى لا اشا الا
ما يشاله امامه ولا ابرد على دار السلم الا سلامه

فصل من اهل شفاعة في نحو عالم

وهذا الفقيه من قلوب المحارث وصدور المجالس ووجوه
المحارب والسنة الصولب وله في القنا الثاقبه
والاجوبه الصايبه قلم ولسان ويد فيهما يدان
وجنان غير جان وبيان ابلج ليس فيه مطل

والبيان ونضال عن الشريعه وجدال الاباى فيه المعانى

الخليعه وخواطر لا تزال صغيرة وعايدة من كل شبهة

بقليعه قد رووا اوراى لم يعرفهما الربيع وربيعه ووقار

لا يحل له الدنيا حبوة وركانة تزاهد ما اعيت على

المطامع بصبوة وهو الآن الامامة العباسية جعلت شانه

ظ من سيوفها ولا افلول وقطايع تصانيفه احمد حقها ولا افول

ومجالسه من معارك الكتب عنها ولا فلول ولا غلول واه

شلف لم ما سلف وسابقة عصرها بها الفقيه وحبر

لاحقه وافعال لا تبقى الذكر الجميل وهي افعال لم

لايقة وقد استغلقوا على تشييد قواعد الولاء التي
ارسوها واقاموا بدارس الامة فضلها فما انسوه ولا
انسوه لا جرم انه داع لها سرا وداع اليها جهرا
ومتصرف في نصرها وغيره لا يستطيع صرفا ولا نصرا
وثابت على صراط الحقيقة في اعتقاد مودتها وغيره
مزلزل صحتها كفرا ولما حضر الحاكم جعل
محاضر لفضائلها مواعيد ودروسا واورد منها
ما اقام الناس لسماعه ولم يستطع سامعها الا الاجلال
جلوسا فلولا ان في لعة معانيه تفيد للخلق عقلا
لتشبهت قوالب المناطقها كؤوسا ٥

فصول

ولنا خادمان كلوا بالليل والنهار وقصونا فى الحرثان يشبوزين
مرباسه وجود وبهما الماء والنار واياهما متواليه لا
تنقطع عن الاولياء ولا يستطيعون عدها وحوادثها على
الاعداء تاتيهم بغتة فلا يستطيعون ردها ٥ فصل
سعد لا يصوح عنه المربع الاخضر ولعن لا يخرنه الفلج
الاكبر مطلع يقاد بتصريفه الابيض والاسمر
محبوب العسكر حتى لو عاداه السيف لقيل له ان شانئك
هو الابتر ٥ فصل واذا جانبه المحتشى وجنابه
المغشى وروضه الموشى ومذهبه فى الايلاف القرشى

وعشيته للأنوار تشبه البكر وبكرته تشبه العشي

وقلمه العلي كسيف علي عليه السلام اذ كان قلم غيره

لحنه وحشي من لم يهتد الى ناره اخطأ القرى

ومن لم يبت بداره فما رأى لمّ القرى ومن لم يصبح

وجهه فما حمد السرى ومن لم يره وان راه فكأنما

رأى الورى ومن ظفر بلقائه الكريم فما ظفر بشبهه

ومن اخبر عنه فقد صدق وما الخبر عن كنهه ومن لم

يصب الرأي في وصف فضله فقد اصابته فتنة

انقلب على وجهه   فصل في ذكر الصاحب

وليس هو ممن يخفى عليه ان البيت الصاحبي بيت
رفعه الله على علم واذاق عداته من اراد فيه بالحاد
بظلم وانه بيت قام للبيت العباسي عمادا فكان
الروساء من غيره اشطارا وكان الروساء منه افرادا
ولا يقترن به نظير وان سما بالتسمية ولا يشهر لهم قبل
ظفره بالمكرمات اللهم الا ان ادعوا الظفر في الكنيه

كتاب الى الصاحب

ادام الله سعادات المجلس ولا زالت باقية ثابتة
مطلوبة منه وهي له طالبة راضية به مع اشتياقها

ذهبت عنه مغاضبة متبرجة بمحاسنها محاسن أيام
الكريم الذاهبة متممة للآمال ذات هبة ومنه
داهية واقعة صرف الأيام بعد زالة واقعة لبس
كادية أصبح بمكاتبة المجلس السامي ولحق
ما صدر منها به شكر أياديه التي ملأت الصدر بل الفم
واستوعبت معاني الشكر بل الذكر وغاصت على
الكلم فأخرجت منه ما لا يسمح به البحر من الدر
وتناهت في إيجاب الود فهو له رق بجود الحر
واحلت مذاقه مذاق حكم الدهر فهو لا يمر بمر

وأنارت مطالع أيامه فوجوهها الغر لا تعز فما هي
إلا الأيادي إلى الإيادي بشكر بأضيق باع الخطابة
والسحبان والباقلي في وصفها كلاهما لا أسهم لسهمه
في الإصابة ووراء هذا الشكر بردّه ما شاء الحمد
الصحيح وما اقتضاه الشرع الترجيح فإنه أدلّ
لله نعمة أوفى بألف القلوب نيقة وفي سلوك الطرق
إليها طريقة وفي الأخذ بالوثايق منها آية وثيقة
ظ وفي سياق الخليقة ما أعاهد عليه سؤدد الخليقة
فلا جرم أن القلوب بودّه مثمرة والأقلام بحمده ورقة
وأن للخواطر لئن قيل إنها في ودّه مغرقة قيل وفي

فضل عن نقيه وليس بتقليب اللسان وصوغه ولا بتقليب
البيان وزوغه ولكن بما املت به القلوب وبما
انست ما الله اهد من الشوب وبما ابرزت حقايق الفضل
المحجوب وبما دلت على المجد من معناه المسلوب
وبما وليته الامر من حزله تقوى اذا ضعف الطالب
والمطلوب وبما نشأت في العلم من همة اتبعت
المتشبهين وما تشبهن لغوب ٥

ومن كتاب اليه

ادام الله نعمة المجلس في ملك يستمر به مريره ويستقر به
ولديه سريره ودهر يجاري به عقده ويحلو به مريره

وينتظم لعقده ويبشّر اهله من دونه ويتبيّن بصره
على شهر الملك سوره وعزيم يغلّ بما سوره بتدبير
منه يقتنع مليسوره وسلطان بسيطوه بطش يروع
الاعدا اجاله ومجهوده وذاك طلّه من حوادث الدهر
جارًا وجوده لفلك الآمال مدارا وبشره لسرى
الهمم السرية منارا وبرّه غير ما هضم بغزايم الشكر
والمباري وفعله في المكرمات غير مجاري بقدرة
قادر غير الله ولا مجاري وذلك المُبل تضم ابناها
الى جنابه والامصار تلفظ نزاعها الى بابه فالآمال
تستمري لصبابها لا لسحابه وحوادث الايام تطبع على

شكره كتابه والدهر يصرف وليه وعدوه على

الضد من غضبه وعذابه وبذالك جواهر الخير

بيديه تنتظم ووجوه الامال الى وجهه الكريم تبتسم

وخاطر الكرم على جوده وآثاره تنقسم وحوادث الدهر

اذا اعضل داؤها فيه تنحسر وتنحسم وبعجوه الامال

العقل بايديه البيضاء تبتسم وكل مكرم له التعظيم

لتعظيم مجلسه يلتزم ٥ وبذال بينه وبين الخطوب

حجاب مستور وفي يده من حسن دفاع الله كتاب منشور

وحديث المكرمات يسند عن معجزة يديه فاذا هو حديث

ماثور وحده ينهض في ارهاب الزمان بكل حد

عشور به بشور ومادحه معترضا لنواب الصدق وغيره
بقول الزور ما زور ولان جنابه للمؤمل خصيبا
مريعا وجانبه من صروف الايام حصينا منيعا وذا به في
غياهب المشكلات فجرا صديعا وعدوه لانيا هض محله
الاخر لسيوف الاقدار صريعا سريعا ٥

فصل في اسنتداعا عسكر من بغداد

وما كان معناه في الاستمداد من دار الخلافة العزيزة والاستنهاض
من مقاتلات الامامة الحريزة الان كل تعليله ينتقد
باقلام الكتبة وكل نص يعتقد فيه انه من السنة الجاب
والكتاب الذي ما فيه ريب والامر الذي يعوم الناس

بطهر الغيب استقلال الراية كاشفة القناع و العساكر
طويلة الباع فتزيل مقطع التاويل الخصوص و نعلم
ان المستنصر بها المستبصر فيها بنصرها الخاص مخصوص
والاوان عسكر لمير المومنين الذي نجيبهم به لا يمد جزره
ولا ينفد حزنه ولا ينزل ساحة قوم الا استنزلها
ولا يخطب خطوة من نصر الا استجزلها ولا يزاول ارض
عدو الا زلزلها وزلزلها ولا ننتزل به ايات نصر
عزم العامة الا واحضر قدرتها والباس قدرتها
وانما يريد ان ياتي بهم على اعيز الناس ويكفيهم
موونة ايدي الباس ليعلم انه بيد الخلافة يصل

ويصول وبلسانها يستقل ويقول وفي سلاحه وجنته
من رأيه يحجب ويجول ومسألة فريضة وآية صحيحة
السهام لا تخيب ولا تعول ويد طاعته وتبقه اساس الشيه
لا تعلل ولا تعول واولى مكتوب بذلك من يتعاطى قصد
دار الامامة وطردها وكان يدعي قبل الخادم ان دارها
داره ثم لما وجد بها الحاكم نسي ذلك المدعي طريقها
وخروج العساكر في بحارها ومرورها على اسفارها
تذكار لما هي له تاركه وتذنيب على الطريقه
الحربيه التي هي لها سالكه ٥

ومن كتاب آخر

اصفى النعم موردا واكرمها مولدا ما كان من الخلافة
موردُه ومن زواتها العذب موردُه وليس مثلُ كلام الله
في الكتب والمثل شيء لله في الفضل وما من الكتب الا له
مقام معلوم وما من الفضل الا له من اثره كتاب مرقوم
وورد على الحاكم كتاب وجد الحمد فليس له شريك وبهرت
له معجزة آمن بها الجاحد الافيك وسطعت له انوار
انوار انطوى ثوب السماء المجزع لبهجتها ورجحت له
آثار محجتها وخضعت خواطر الخلائق الذي لحجتها
وتناثرت درر معادنه فملكت القلوب الاسماع
لالفاظها وتناسقت غرر محاسنه فوسعت

جوانب العقول لارتباطها وملكت على آلوا قواده
واهدى أمنا واذكى عزما فالاول اوحيد وقاده
والعمر نفى رقاده واقضاه الشمير بما يشمر الاعدا
عن جوانب الاسلام وهتف به فلبته تلبية يستيقظ
بها وينام الانام واغنته اعلام سطور منشوره
وغدا لم تنشر له الاعلام ٥
فصل في خروج امراة تشفع
كذبتهم الاحلام واضغاثها وصدقتهم اذ حلتهم
الايام واحداثها فما شعر واخى شقفنا الصحاجه
وصدعنا سورهم صدع الزجاجه فبدا اليقين لناظره

المكابر الخاطر واخرجت المخدرات الحوادر فما
اتسع المجال لان نلقى وجوه النساء بسيوف الرجال
ولا فتى الحمى اذ لا تشفع في قتال الجمل قواعد الجمال
وما زدجلة كمحمل ولا حجب باب حرب مفتوح لحجاب
حرم مقفل ولم ير كموقف عطل فيه من عليه
جر الجيوش من عليه جر الذيول ولا كيوم تخضرت
فيه من وجوه ذوات الخفر عقود الجنود من النصول
فجات للجحيم عصبيه اطفات كل نار غضبيه وكان
ضيافه سليله مملكه عجيبه ما شان من نحو نفس غريبه

فصل في ذكر اطفال اصحاب دار الكفر

ولا غنى بالرعية الذين لامير المؤمنين عنهم مسؤول وحسن نظره
لتفريج كرباتهم مأمول وفضل صيانته لجميعهم
وقربهم مبذول ان يكلف لهم من يصح منه التكليف
ويعرفهم واليا عليهم عن امير المؤمنين التعريف وينال
فيهم وقت الامكان والا وقعت في احوال الرعية تشوف
التشويف وان تعقب ايام امير المؤمنين من ان تكون فيها
دعوة اشراط الساعة وامارات القيامة فقد ورد
ان منها امارات الصبيان واحكام النسوان واذا تؤمل
ما في ابقاء الامر منه على اطراحه وما يؤدي اليه الفساد

ان لم يعاجل بصلاحه كان منه ان الرعية يقعون في
خسر اي الدنيا والآخرة وضرري العاجلة والآجلة اما
العاجلة فما يتطرق على العوامل والعمال والمظالم
واما الآجلة فان مطالبتهم تستند الى ذمته فانه غريم المتعبد
وهي ذمة تسئل عن المتوفين والمظالم ولان يرجع
المظلوم الى ذمته من الظالم يطالبها ولان يدفع المخاصم
لا معرفة للمخصوم بخاطبها احب لحقه وافسح لطرقه
والخص لذمة امامه واقوم لحجته يوم مقامه واطهر
لعطفي صحيفته ولقيامه واجدر ان يشغله بخصمه عن
استخصامه فصل في نشاء ارض الخرج في بصرة

المواصله هذا رجل قد ذهب اطيباه وخانه
ثقتاه ان تناول خانته يداه او نهض خانته رجلاه
او نظر كلّت عيناه او سمع ادّت اليه شرّ السمع
اذناه لا يستقل من نقوه بين ركوته وكوبه ولا
يفضل عن يومه يوم ويقظه مثلها فضله من وقته
لجلوسه وركوبه ولا يباشر نهيا ولا امرا ولا يخاطب
زيدا ولا عمرا ولا يذكر خيرا او شرا ولا يفهم عن
الله نذارة ولا بشرى ولا يعرف ابن الاسلام بطشه
صغرى ولا كبرى ولا يخرج عن كسر بيته ولبس من

العدل ان يلزم الوالى كثيرا قد فوض الامور الى
نسوة ملكت الرعيه واخرجها عن الفلاح بشهادة
نبيها صلى الله عليه وسلم فانه يقول لم يفلح قوم تملكهم
امراة يتصرفن فيها وهو عنها منصرف وبعيف يشغله
بعدله والايدى للاهوال تتنسف ولو لم تكن فى هذه الحرده
من الفوايد الجزيله والعوايد العظيمه للطيله والملايح
الدقيقه والملاطفات الرقيقه الا ان يحض الله خلفاء
خليفته ان يكونوا ظالمين وان يلقى الله خلفاوه على
نقلبيهم نادمين وانما كان العذر ان احكام الايدى
غلبت وان انوار الابصار غربت والان قد ربط

الله بيد الخلافة واعلاها وارحب ساحة صدرها
واخلاها وكشف غمة الاستبداد عليها وجلاها
واوضح انوار امرها ونهيها وحلاها فان قلد نفذ
تقليد المقلد وان شا عزل عن الولاية وان شا خلد
لا ياتي الدهر بنائبة توجب خلاف نائبه ولا يخرج
سلطان عن الخضوع له على تقاذف النائي به وحق
على خادم قد استصلحته الامامة لنفسها واستظهرت
بنصرة يومه فيا سنا على امسها ان ضرب من عصاها
بز الطاعة ومن رفض حقها بفرض اتباعها
الى ان لا تنازع الخلافة فيما به وقعت كما لا

تنازع النبوة فيما له شرعت وان تشرق الحنيفة
بيضاء وتشرق الراية سوداء وتستشرق الساحة
خضراء وتغص دون لجة الحديد زرقاء وتطفأ نار
الفتن حمراء ان فصل في النظر بقوم افعالهم
الآثام ولهوا للنهر الحرام وضمانهم الحكام وضمانهم
لموال الايتام وخصمهم فيه المسلمون والنساء عليهم
الاسلام ما فزعوا في اهماء خصمهم الا الى ظلمهم وفي
دفع عدوهم الا الى عتوهم نصبوا للظلم ديوانا
ورفعوا للمال ميزانا وولغوا في الدماء باقلام الكتاب
واجروا على الظهور سياط العذاب وخرقوا ما بينهم
وبين غضب الله من الحجاب ففي كل بيت رنة وعويل

وعلى كل حانوت ميزان ووكيل وفي كل دار من
البلاد صحة وفي كل عين من البكاء لجة جورا
عم القاطن والحاير وعدل بين المستتر والبارز فمن
هرب اخذ متاعه ومن امتنع اهلكه امتناعه فمن لجا
اجتنح فيما يودي وامتنع الى ان يكدي فقد صارت سوق
ظلمه السنة رعاياه وصارت القواضي عليه قضاياه
والسهام الصوايب له الخواطي اليه خطاياه وان امرا
استهدف لسهام الاسحار وبرز لسيوف الاقدار واستعدى
ألسنة الاشرار وقلوب الاخيار فكفى منه خصمه بشعبه
ودمي من الله قبل رمسه ومقتول وسيف قاتله في قرابه

وما سنور ويدا اسره بين شابة ومحبوس على الصراط اذا
تصرفت الاقدام من اطلاقها وحبسها ومحصور تنهك
نفسه عليه اذا جاءت كل امة تجادل عن نفسها وقد
خرج الى خيامنا وامن بمقامنا وشرده الذعر
ومسه الضر واستحلس المخافة واستايس من الراحة
وفارق رغب قطاه وخالطه من الظالم رعب سطاه
ونزع عن الاهل والوطن ولن كان قديما قد ارتبطاه من
تاجر قد اخرج عن سلعته وحيرتي قد لجوج الى بجعته
من الحياة ان جمع لهم بين الظلمين وان جمع على نفسه
حالة واحدة بين الخصمين وبهذه الامقدمات تلحقها
الخذلان وطرقت مناهجها الحرمان وضلال ولله

تم هدى التخمين وخروج والكتاب تم ووقف على الحدين
ومبارز بسر وهو القادر على مراده وعباده وهو
القاهر فوق عباده ٥

فصل الى الز الصاحب

ادام الله سعادات المجلس ووقاها من الغير واصفاها من
الكدر وحماها بجد من القدر وبتوفيق من النظر وبجليل
من الخير وبجميل من الاثر وبجلال صدق فيها الذي شكر
وبهت الذي كفر وبعزم به صفا صعب النصر وصفا
شعب الظفر وبجد لو لامس الجلمود لفارق الجمود او
دعا الماء لانفجر من الحجر ورد كتابه الكريم الذي
يعتنيه كل كاتب ويمليه كل صولب ويثنيه كل ثواب

وتقصر كل جواب خاطر ان هم عنه بتعاطي جواب

ويلاقي منه ما لاقى الحباب من العطاء الحساب

وتغيض اسطره شردا موضونا على الاحساب كما

تفيض يد مصدره كرما فضفاضا فتلحق ذيل

السحاب السحاب وتعيد الانوار الى الابصار والبصاير

بعد ما توارت بالحجاب ووقف منه على الدر الا انه كلام

والكلام الا انه غمام والغمام الا انه ضرام والضرام

الا انه برد وسلام والسلام الا انه من دار السلام

واسند النيابة عنه بحيث لا يستطيع احد المناب

وقيامه في امره قيام المأجور المثاب وتشقيقه احكام

الدهر المذنب الى ان اضمر المتاب وابانته لمقاصد

وربّما كانت تحت قناعها وفضحه لهف صدا اعدايه
وربّما كانت تحت قناعها ومن اعان المجاهد فهو
واياه شريكان في ذخاير الاجر ومواهب النصر وان
كان احدهما يلقى السيوف بوجهه المعفّر ويقيم بامنه
تحت السيف مقام المغفر والعمر لا يعلق بعطفه
العجاجه ولا ينزع السيف من دم انزعاج الزجاجه
وهذا السؤال الوارد النجاح والمغنم البارد القراح
ومن فتح عليه باب الخير فليدم الاستفتاح ومن انار له
مقصده فليدم الاستصباح قال الحسن من الحديث يروى
ولا يروى ويُنشر ثم لا يطوى ويجر الاجر ويجريه ويهنى

٢١٤

البر ويميزه ويطري الذكر ويطرح ويبقى
وبقي الايام ويعمر اذا خربت بيوت الكتب من عمارة
الاقلام ٥ فصل واعلى كلمة وازالت
تطيعها الايام كما يطيعها الانام ويباح بولايها دار
السلام كما يحمي بلوايها دار السلام ويتصرف على حكمها
الاقدار كما يتصرف في مدحها الافكار وتستمد من سواد
قلوب اعدايها اقلام اعلامها وتستبد بالامر بحزبه على
رغم احكام ابايها وقال لسان الدهر بفضلها خطيبا
وحد السيف لداء اعدايها طبيبا والنصر لاعدايها فعدة
والفتح حبيبا والقدر رقيبا على مخالفيها يمنع كلام

ارادته حبيبا تجرى برادها الادوار وتقتبس من نورها
الانوار وتعقد على ولائها الاسرار فتغلق عيبة اعماده
فى نصره للحق ولا ينام العند لد فيها الا الغرار وتبرد
بما الحديد الضلوع التى هى بلظى القلق حرار فلم
فى يمن الدار نار الحقود ولم فى تلك الدار عذاب النار
ولا زالت دولته صافية ذيل البقاء بطيه خطوة
الفناء عن نصبه ساحة الفناء بعيدة ما بين الصباح
والمساء مستقرة استقرار الارض عايدة بالفضل
عود السماء وضربها بجند الرعب لا يهزم ودعمها بركن
من النصر لا يهدم وايدها بسيف من الهيبة لا يثلم

٢١٥ ٢١٦

وأمدّها بحجّةٍ من الحق لا تخصم وأكّد حقها بعروةٍ
من البرهان لا تنفصم وأغرق عدوّها بطوفان بلاءٍ
لا يجار منه ولا يعصم وتولاها بتولي الصالحين
وحاز لها في كل صفقةٍ صفقة الرابحين وروّح
خواطر العارفين وأتعب خواطر المارقين وعجل
أعداءها في أول النحل وأعمى بها في آخر صادرهم انتظار
على البنا بعد حين وجمع لهم من خسارة الدنيا والدين
ذلك هو الخسران المبين ٥ فصل
وكان أهل ماردين قد انضووا الى بعض الماردين
فسلبهم أنوار الراي الصايب وكان قد خطف

الخطفة على علم ان سيتبعه الشهاب الثاقب فاسلمهم
وقت الحقيقة وعقد لهم غير الوثيقة ومناهم
هو عنه قصير الباع ضيق الذرع والذراع وامتدت
يد الى خزائنهم فشل كتائبها ونفض ضنائنها وعمد
لا زوجة قطب الرحى لنزعة نور الرحى واخرجها وهي
عدة من متوفاها وتسبب الى انتسابها ونقلها من
خدرها واخرجها ماخوذة لاخذ لخدرها وفعل فيها
ما باء به اهل الاباء وكفل الولد بن عمه كفالة ما فيها
لا رقة الامهات ولا حنو الاباء وكان راسل المشار
اليه مبتديا بالمفاتحة في المصالحة ومشيرا الى ما عنده

فهم من المباشرة والمسامحة فاجابه الى ما يصلح احوال
الايتام ويجمع لهم ولعسكرهم بين التصرف فيه واستخدامهم
وعرف انه من الاعمال كان قد افتتحها في حركته الاولى
وولّيها مقلدا ابيه الخلافة الطولى وانه ردّها على
قطب الدين رحمه الله مشترطا ان يكون في خدمته عسكرها
ولن يصرح باسمه منبرها وانه الان يطلب من البلاد
ما كان اعاده وللنعمة ان تسترد وما اشركه فيه لغيره
فله ان يستأثر او ان يستبد فلم يكن من شاه ارمن
استجابه ولا اجابه ولا رساله ولا كتابه الا انه شرع
مع سد بلاد الروم وبلاد العجم في تخويفهم من الخادم

ان يسري اليهم من عمه غوايله وخوفهم ان يجاوز بهم منازله

وكل من هو من اراذل المارقين مراد هبوا في هذه الحياة الدنيا

طيباتهم وذهبوا في غمرات شهواتهم متى علموا ان قايما

لله بقسط او للناس بشرط او للعدل ببسط او للمظالم

والضرايب بوضع وحط فهو لهم ضد لانه يعمل بغير

علمهم ويسلك بالخلق في غير سبلهم ويزيدهم باحسانه

الى الناس استنباها وينافرون منه اذا قارب عساكرهم

استنفارا لها واستهماما فان الجبلة عندهم كالفلاة

هنا هي للاستفادة لا للافادة والنقص لا للزيادة

لا يدفع للجنبي قليل الا اعوزه كثير المطالب ولا يقطع
له مشورة الا يعين على حملته ألف عين وحاجب وعدى
يترتبص بهم الدواير ويخطب عليهم اذا هاجت النواير
فلم يحفل الحاكم بما جرى بينهم من هذه الجوارى المكلومة
فانها الجوارى الخنس ولم يستطع لغيبته ان يعرض الحذر
الاملس ٥

فصل في اباء الخليفه

اكلت الدنيا الا اباءهم وجهل العلم الا احبارهم وذم
الابتلاء الا اسرارهم واخفى الدجى الا انوارهم
وانكر البشرى الا نهارهم وتقضت الا وطارهم في طاعة الله
فانفقوا منها اوطارهم ولوى الدهر الى كل دار الا داره

ما رأى ولا ابصر قط دارهم كفلوا الامة مبدأ

ومعادا وسقوا الحجيج ماء وزادا واهتدوا الى

الضيف في كل ليلة من جماكي وصرعوا الاموال فحلقوها

عامات الذي جمرا وزمادا والبيت بيت الله وهم

سكانه والدين دين الله وبهم سلطانه والحق حق الله

ومنهم اعوانه والطل للكعبة حباهم الى عقدها الحلم

وطباهم التي حررها العلم والزكي لزمزم وبهم

سقاتها الاولون في السوابق وهم ولاتها الاولون

دون الخلايق لا يدر حلوتها الا ذا جاها مشيحهم

وانفاسهم ولا يلفظ نطقها وينبسط ارسنتها الا ط
اذا ابتغاها ايلافهم وايناسهم ومنى من منازل شرفهم
فأيامها مواسمهم ولياليها اعراسهم والنهار وضاءتهم
والليل غممهم والاسحار انفاسهم فصل
لا يخالف خلافهم ولا يتيهم ولا يتيهم الا الظنين ما هو
على الغيب بأمين ولا خانع له الشيطان خادع ولا
مفارق للجماعة بمنى جاهليا ويخرج باقليا
ولا يجد من دون اولياء الله خادع فيهم وليا ٥
فصل لهم الدست المنيع جانبه والمنبر المهيب راكبه
واللواء المردود خاطبه والسيف الكثير صفحه

الخشن جانبه والخنم الذي املاه للمدبر الله فلم تنتشر
في واقع تجاربه ○ فضل لهم الحجة والجلبة والولاية
والطاعة والشغف في الامارة شفاعة وابديهم طرق
البر والبراعة واسماعهم طرق الالسنة اذا اخذت على طرق
الفراغة ونظمهم بافواه الملول منقوشة ولا اذا خدود
الحبائب مفروشة والخطوط محشوة على تمامها
والمكائن محسوسة ○

فصول في استحثاث العساكر

كان كتابنا تقدم الى المجلس بما نحن عليه من توقع انفساخ الهدنة
وانقضائها وتوفية المدة التي لا عذر في الاخلال بوفائها
وان الغزاة تما نظما اليها وملتاح ونهش اليه ومرتاح

وان العساكر المنصورة المصرية وغيرها مضروب بها
الموعد منتظر منها المورد مطلة بلا ريب هي
والربيع طالعة في ليل الانتظار هي والصديع وانه قد
سُيّر اليها من جهته الكتاب المسمع وفارقها الداعي
السميع وهذه غزاة نصرتها مرجوة بالله تعالى
لا بالجموع وبيعتها ملتزمة بهذا الشروع والعدو
خذله الله قد اشعره لله خوفا اشعره وقلل منه
في اعين الاسلام ما كثره وقد بدت بادرة بادرته
شواهد قدرة الذي قدره وهي دعوة لله لا عذر في
التصامم عنها ولا في ترك التصميم على الاجابة إليها

والمجلس السامي من عدة الاسلام وذخايره وصدوره
المفزوع اليه في موارد امره ومصادره ولا غنى عن
عزمه منه ونجل وانفاذ عدة ذوي عدة ولا غنى
له عن ان يكون له في هذا الصنع صنيع ومن هذه الدرجة
الرفيعة شي رفيع وان يونس حسناته بحسنه كل الحسنات
المستوعة لها تبع ونصاحه كل الصالحات المشروعة
بعدها شرع لا سيما وقد تقدم بالانجاد وعد
وقد تقدم الوعد عقد ومن تقدم العقد ود
ومن تقدم الود رشد ففي سبيل الله هذه المودات
المؤداة الى الله حقوقها ومن المعاملات المتقبلات

بما تثمر به فروعها وتنصب به عروقها وما قعد

عنها وجوشي الامر كره الله انبعاثه فثبطه واطلع

على نيته فاضل عمله واحبطه فانها المغنم بل المغنمان

في الدارين التي نحن بها والتي نحن اليها والمغنم بل الغنمان

في الحالين التي وردناها والتي نحن عليها

فصل في المعنى والامير ينهض وعسكره

سراعا عجالا وخفافا وثقالا وبنيات تقتضي افعالا

وعزمات تستطلي استعجالا وهمات تستحق الرجال

ان تسمى بها رجالا وحسبه حسبها الله وكتب له

باجرها وشريم يوم يرى الله عمله ورسوله صلى الله

عليه وسلم ما قدم من ذخرها فان الغزاة قد امكنت
والفريضة قد تعينت والربيع والرماح قد تقلدا
الحقين وتكفلا لنا الرزقين فالرماح عليها الرزق
من فوقنا باعها الوسيع نستمر له والربيع عليه الورق
من تحت ارجلنا بخلقه الكريم يكفله فالمون محموله
والمنن من الله ما موله وبلاد العدو لا عاصم لاهلها
الا جدرها وصعاقلها واذا نادتها السنة الاعماد
بكلام صليلها صمت مسامعها وسمعت صقالتها ٥

فصل في المعنى والمعهفر الامر المترعة
لا هذه الدعوة والاعداد لها ما استطاع من قوة والنهوض

اذا انقاعدت همم المستنهضين والتصيح بالعزم

اذا تردّدت عزايم المعارضين والمعرضين فانّه

ابن من كان يغبط رجوع الاسلام الى الكفر ويجعل

العدوّ لسعة الظفر في اضيق من الظفر ما لقى الله

الّا وثوبه بدما بهم خضيب ووجهه بضرابه سيوفهم

خضيب كم له من مقام ما للعدوّ عليه مقام وكم جمعة

وايام دار تحيّتهم منه فيها طعان فغرقته منهم دار

تحيّة فيها من الله سلام والجياد على اعرافها تجري

والسيوف جواهرها تفري وقد تعد عهدنا بالغزاة

وارتحنا الى ان نطلب الضالين بالهداة وبعثنا كل

داع الى كل قطر واستنجدنا كل ذي اسلام على كل ذي كفر

فقد علم لئن هذه الشرذمة الملعونة حجة الله على من حبط عمله
بالقعود عنهم وحجة عند الله على من شكر سعيه ببذل الجهد منهم
ولعل من الابتلاء قد وصلت الى مدة الانجلاء فما ذلك
على الله العزيز بعزيز ولا الامر البعيد من احسانه البديع
ببعيد انما امره واحدة وانما اياته بذلك واعلم
ولنا الجهد ان نبذله وفي الله الكمل وعلى كرمه ان يتقبله
واذا نت عدت ضاربة السواعد وتوافت مضربه المواعد
فما هم وسر الحمد الا الشرب المترع والنهب الموزع
والباطل جاءه الحق فجعله هباء فازهقه والزبد ذهبه
السيل فاطاره جفاء وبدن مسرقة فالاعمار ظل بادر
قلوصه وسحاب تحاذر نكوصه والسعيد من تزود فانه في

طريق سميت دار امر ان تزود تريك وقد يرى هنالك

الرتب صغارا وكبارا ٥ فصل في المعنى

وقد عرف الامير ما عزمنا عليه من الغزوة في هذه السنة والدخول

الى بلاد الكفار والمنازلة لهم في عقر الدار وانا كنا على

التوقع لانقضاء مدة الهدنة وعلى الانتظار لوفاء العهد

والخروج من العهدة وانا دعونا العساكر المتفرقين من كل

الجهات للجهاد وقدمنا الاشعار بذلك لتقدم الاستعداد

وتوفر الاعداد فلا يرد وارد الا مزاح العلة من جهتها

مزاح القوة من جهتها يجد نفقته اذا طلبها ويركب المشقة

فيستطهر عليها اذا ركبها فان الغازي ان لم يكف المؤنة

لم يكفها وان لم تصف له الموارد لم يصفها والامير ممن

يخاطب في هذا الخطب ويدعى خلقه السهل في الامر الصعب

فكانه من الجهاد لا يسده الا محضره ولا يكفيه الا عسكره

وزائنه يستملى منهما شطر الفتح واذا اود يقرا منهما تباشير

النجح وهو محل الاقتداء ومكان الاقتفاء فاذا انهض نهض

المتقاعد واذا قرب قرب المتباعد واذا التى بكا ثرت

الاصوات ولذا انقل خطواته انفسحت الخطوات وله

اجره واجر غيره وله ثواب سعيه وثواب من اتبعه في

سعيه وخير افعال البر ما كان متعديا واحسن ما كان

العازي كالحاج يرد سيفه محرما ولسانه ملبيا

ونحن على توقع مقدمه وترقب علمه ليشتد به الازر

ويلبس به النصر وتقوم الحجة على كل قاعد وتجب النهضة

على كل واحدٍ وبعض فرض الله الذي يتوجه به الخطاب
اليه ويجاهد في سبيل الله بنيته فيقدم منه ما يجد
بزينته ٥ فصل في المعنى ما هي الاعزة
لها يتبع النصر الى عدوه منه يشيع النشر في نصرة دين
يبشر بشرايانه يوم النشر لو على حق شرح الله به
السمع ويشرح به الصدر واذا توافت عساكر الاسلام
ومقدموه ودولة سلطانه ومحولوه وممولوه واطلع
على جميع نياتهم من اجمع على امنا واتهم وقاتلوا اعصا حصهم
الصلبان وبنيوتهم الاوثان وبرز الى الكفر الايمان
فما هم الا القدع صار به العاصف والوشل سال به
الحارف والهشيم ذرته الاعاصير والصيم محته
البياشير والحق زحم الباطل بمنكبه فسحقه والسيف

دنا الى الهمم بمضربه فقلقته وما هي الا وقفة ولا وقفة

بعدها للنصر وعزمة ولا عزمة عندها للكفر وصبر

وان التاييد يقبل شجاعة الصبر بفضل في المعنى

واذا احضر الامير في هذا المشهد كان واحد الذي تشير اليه

راكبا الاصابع وتعقد عليه قاعدا المجامع واعتضد

الاسلام واهله برايه وراينه وسرنا بخبر بروايته

وروّيته وورّيت به الزناد وكان الغرض الذي بعده ترتب

الاعداد وكان الصدر الذي يميل الاراء به كل فواد

ورجونا برايه النجح واستفتحنا به وبرايته اية الفتح

فان مهمات سنه قد توقفت العزايم فيها على الغزاة وكونت

ما اجتماع لها كافة الامراء والولاة وشرح دره الصدر

لفرصته وهانت نفقات الانفس والاموال التي هي من
فضله فاذا ابذلت فيه عددهام فرصته والعدو خذله الله
قد امكنت منه المضارب واتسعت في قصده المذاهب
وهان امره فهيئة القاصد له هيبة المسالم وان كان
على عزمة المحارب ومما اشعر بقرب دمائهم وبشر
باباحة دمائهم ما توالى في عقود هدنهم من غدرات
ظاهرة ونكرات فاجرة واخايذ قصرت ايديهم عن
لعله الشهود
اخذها في مواقف الحرب المعقود وطالت الى
اخذها في قواعد السلم المعقود ومن انتقل لعزمه
وشدته القوى الى فعله العيلاش ومن عزة المحاربة
الى ذلة الموادعة ومن ان ياخذ بيده صار يابى ان ياخذ

بلسانه كان فقد صرح بعجزه وقد تعرض لان يصيبه
الله بعذابه ورجزه ٥ فصـــــل في ذكر الخلافة
للخلافة العباسية التي اتبع اسنى الطاعة اسم ولي امرها
اسمه واسم نبيه صلوات الله عليه وفرض من حقها ما تقصر
كل حق من حقوق الخلق عنه وبينه حق الله به واليه على
الامة نصرها واجب وعند الله حزبها غالب ولا قران
لسعي القايلين بها ولله لكاتب علم العاقبة المكفولة في
ضمان التقوى وللتقوى العواقب ٥ فصل
امير المومنين فرع شجرة الرسالة وشاهر الشرف الجلي الجلال
وقايم القوم الذين ولا عترتهم البرزخ بين الجنة والنار
دويهم وبعضهم الفارق بين المومنين والكفار وعلى اعدايهم

عقوبة الدائرة ولاوليائهم عقبى الدار ثم حجج الله على
الورى ودجوههم صبح ليالي البشرى ولهم الايدي التي
يتناول نحرها الثريا وينال بسرها اهل الثرى
والانساب والعترى مفضوة يوم القيه الا مالهم
من الانساب والعترى على الرغم صلوات الله عليه
انزل التنزيل والى اليهم فوض التاويل والى بيوتهم
اختلف تنزيل الله ومن مصابحهم جبريل وميكائيل
ومنه بشرت التوراة والانجيل فهو الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل داراهم في

الدارين منسوبان الى السلام وبسيوفهم يعاتب
الدهر ونحا ملها من ايديهم يستعتب الغمام وعلينا
لهم الطاعة وعليهم الشفاعة واليوم لهم الجاه
وابن جاههم اليوم من جاههم يوم تقوم الساعة
سيف لا يجرد نصرهم سيف يغمد مجرده
وهو سيف البغي وطريق لا يودي الى اداحقهم
طريق تهوي بسالكها الى النار وهي طريق الغي
وما اختار الله ظلاله في الارض الا منهم
ولا ما يما يستقيم او دار الايام الا ولاتهم اولو الا

٢٢٧

عنهم ولهم المفاخر الحسنى وحسبهم من جدها الاسنى

ليلة شدّ الله من ازر شاديهم فكان منه كقاب قوسين

او ادنى ينتهي كل شرف اذا ذكر ابتها شرفهم

الى سدرة المنتهى ويهوي نجم كل مجد اذا زكى الله

صاحبهم واقسم على انه ما ضل ولا غوى بالنجم اذا هوى

وهم البعض من السراج المنير وهم الخلف من البشير

والنذير خلقهم من طيب ذرية امنة وقرنهم بالكتاب

وبوأ اقدامهم موطية من المنبر والمحراب

وكتب تعزية للامير

سالم صاحب

بو الدين يوم بعض سنة ١٢٨٤

العمرى

لاوحش الله من المجلس السامى وكتب سلامته واحسن
صحابته وحفظ جملته وحاط حوزته ورفع درجته
رسم ان يكتب كتابا الى الامير شهاب الدين سالم بن امير
المدينة يعزيه بوالده ويذكر ما قدره الله في امره
والوصية بان يقوم في حفظ حرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقام والده وان يباشر الولاية على ما كان قرره
له ومن خلف الامير جمال الدين جماز احد بني عمه
واهله ان يتفق كلمتهم وان يمتثلوا ما كان شيخ العترة
النبوية اشار به واليه فان قضية الدنيا ممضاه
ووصيته عند موفاه وقد اختار هذا الشريف

الامر شهابا لهم وهو عليم بمن اختار ومات جوازنا

ولابد من رعاية حق الجار والاسباب التي ترعى لها

حقه ومعين لها فرصة ليست بمحل بل ستعذر

ولا لقليله بل جليله فانه رحمة الله عليه وعلى اهل

بيته صحبنا في الجهاد واحسن الصحبة وختم له بالشرف

للكلالات من المواساة في الغزاه وساهمنا منه ما يوجب

اذ فاتنا ما كان في الامس من قضاء حقوقه المقضية

ورعاية اسبابه المرعية ان نستدرك ذلك في ولده

وان نأخذ على يد الذي يسيء وان نقمع الخطرات

والنظرات من قلبه وعيون اعاديه وحسده فالحذر

كل الحذر من أن تمتد يد او لسان او يطمح ناظر
وجفن او يسبق من احد بنان او ان يقول فلان انا اولى
من فلان فيتهدف منا لما يصيبه ويصيبه ما يريبه
ويكون خصمه حسيبه والله حسيبه واحق البقاع بأن
يطهر من الغش بقعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
خلق الله بأنها له واحق القلوب بأن تطهر من الضغن قلوب
رجال اشرف عباد الله نسبا لهم ومهما راى الناس الحسن
متنقلين وجب ان ياتوه مقتربين ومهما كان الخلق
ط على الاحن متغللين وجب ان يكونوا عنها معرضين
بما النسب زائد في شرف من ليس بمثله والا كان ناقصا

من الناس من يعتزي الى مثله فليعلم من كان ينتظر منيه
هذا الشرف انه ما علم الاشخصه وانه قد اقل
للولايه من تخصه بها كما كان يخصه والعافيه نعمه مذمومه
على شاكرها وبيوت العلا كبيوت البناء لا تتم
السكنى فيها لغير عامرها

فصول في الاستنجاد

ولم تزل ملوك الاطراف ولطاف الكرام الاسلاف يدعون
لمثلها فيستشيرون ويستنقذون ولا يستاخرون ولا
يعقد في كل مصر نظر منهم جند محضرون والمجلس
احد ملوك هذا الدهر والعالم فيه بالامر والقادر

على انجاد الاسلام واسلافه والتابعين لاسلافه السادة
واشياخه فانه يحيي بذلك مآثرهم المحبوبة وآثارهم
المكتوبة وهولاء الملاعين في قلوبهم مرض من فتح القدس
فزادهم الله مرضا وقد جردنا اسهما من جفون
حسام
جعلها الله غرضا فالبلاد قد ضاقت بالاجسام
بازواجهم قد ضاقت والكلمة قد حققت السيئة بهم قد
حاقت واشرفت عصمتهم من الارض فلم يكن لهم فراشا
وخلعهم الليل فلم يكن لهم لباسا وحرمهم النهار فلم
يكن لهم معاشا وما يخرج الينا والله اعلم اشد
شوكة من الشوكة التي قططناها ولا ارفع صلبانا اقوى

من اصلاب صلبان التي حطمناها وحططناها
فانما يخرج اضغاث فلصعة حبل المستوقد وبغاث
يقطع حبله بازي المتصيد ولا غنى لمن ناخذه في الله
الهمة التي ناخذ بها الاسلام العزة فهو قرن العدد
المرسل من العساكر من يجود علينا بموجود الذخاير
ويبعثها سابقة له يوم بعثه وتحثها في اول الوقت
مستغنيا عن حثه ويكون الاجر الذي هو حقه
من بغيه ستبعيه وعن اهله بابائه والمونه اوجبت
تنبيهه على هذه الفرصة ومشاطرته في الاجر للخدمة
بادفن الحصة والافبكاثر جمع الكافرين جمعنا

ولا شق فيه جوابنا ولا صنعنا بل نعلم ان الله على كل شي
قدير وانه قد كتب بيد فريق الجنة مصارع فريق السعير
وانه ظهرنا عليهم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وانه لو كان
للمسلمين معهم يوم فانه يكون يوما على الكافرين عسيرا وانما
اردنا ان لا نخلو صحايف الحسنات من اسمه وان يكون زلفة
الاسلام من الجنة وهمته من مهمه ٥

فصل الى مظفر قد في المعنى

وقد كان المجلس حضر في هذه السنة فانفق وفرا وكنز اجرا وجاهد
في الله حق جهاده واستشهد عند ربه السنة عباده وكسر
الصليب بعلمه وطهر الارض من رجس الكافرين وشاد

مابنت اوايله وزاده فضيلة زادت بها فضايله وترتب
بمكاثرة اهل الاسلام الى ملك قلوبهم وتمايله واشتغل
الناس بنبأهم وعزمه بالغزو شاغله واتهذ لله فتوحات
كانت عزته صباحها وكانت نجدته سلاحها وانصرف
وما انصرف ذكره ومضى ولم يمض لم عند الله اجره وصبر
فكشف عن حسن العواقب صبره وهذا العدو قد
تناعقت زعاته وتداعت دعاته وتجهز حاشدا
وتاهب واردا وخرج من دياره بطرا ومستوليا
كفرا الى جهنم زمرا واحتفل في البر والبحر
واستظهر بمراكب مظهرة وراسل القسطنطينية

وكتب في منتصف شهر رمضان عرفه الله من بيانه ما يعمره

بيوت السعادات ويملأ به دسوت العبادات ويُنيف

بسؤدده على السادات إن شاء الله تعالى

وله من كتاب

وصل كتاب المجلس العالي أدام الله مجده على العراق ومصر والشام

وأبدا أعلام الإسلام بأقلامه التي هي سيدة الأعلام

وعافى قلبه من الهموم ورأيه من الفتور وجسمه من الأسقام

فطلع على أيمن مطلع وأورد لي وارده أعذب مشرع

وسر مكانيه مني من عين وقلب وزاد المستمع

والفاظه الكريمة أعوق من ألفاظ حبيب بأن يقال

فيها متوكل بالصحبة وتشرب

ففي الفاظ حبيب غير الحبيب مما يغض به وفي الفاظ

سيدها الحبيب التي كل اديب على افتتانه به وتعصبه

فصل وما كنت قصدت في مبدا القضية في التماس

عدل السلطان في ان لا يخص بالتهمة مع اشتمال الايدي بقبضه

والمحبوس لا باس ان يفرج عنه عما وراه مما يتعلق به نفسه

والتهمة غير محققة وغلط العفو خير من صواب العقوبة

وما ذهب في الدنيا وجد في الاخرة مدخرا عليه ٥

كتاب آخر

تلخيص كتب المجلس السامي كمل الله شفاه وصرف

الادواء وشر بروقه اولياءه ولتم عليه نعماه وحمل عنه

تماديت على نفسه من اعبائه وحرس من الغير جوابه
المشفق طول ما يكد ومما اكثر او القلوب مثلها في المرض
وردت الا الاكبر العذاب من بعيد هي وما الادنى العذاب فانها
وافق بدرا وتجلى معاني تصرف عافية لله دلم انا بل الكتب
تركيبه فاخرت مضافا اليه كل مكان وحصر اتصافا
بعافيه تشبثا احسبه لا فانه عني كتابه تلخبر عوى بهذه الة
من قبلي لها يقتل ولا يبشري ولا فيها ركني وليست
ذلك كان فان صبره خاطر ما بذكرها فيه يؤثر ولا اسره
عطفه هزة خاطري استبطا ولما وقسا قلبه غلظ قد
ان بالغطه علينا يحمل فلا عسنا اقل ولم عسى ولست

كان الدهر قد بخل علينا بالحظة والانهذا فراق بعد فراق

وغصب ثمرته قد منعنا الاوراق التي ما اودعها

شيئا الا الاوراق ورايه اعلى ان الله يعلم

كتاب

اصدرت هذه الالوف الى المجلس سيدنا حرس الله محاسنه

واطاب نفثته ونغمته ووقاه من الفضل الذي هو

اهله اجله وانفسه ووقاه صرف الزمان وصروفه

ابو شامة ووردت منه مكاتبة تلقتني في الطريق

فحيتني بتحية قربه وكانت اكرم رسول وصل الى

قلبي من قلبه فضل ولا تقل للمضطر كيف ولابد

ان يتقدم على العلم بان الوقت صيف وهو بالجملة
لي ولد ولشدتها صيف ويروقه لزهرة الشتوة
سحابة صيف فارجو ان لا تقصر عما تسفر عنه سحابة
الصيف ويسددها باخذ بيده ويدله على مقصده فعنايته
معقولة بعقوله وهذه كلمة الى غاية فقد وكلته الى
من لا يكله الى الله تعالى

وكتب
عن السلطان القاضي شرف الدين بن عصرون
عند وفاة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله
لو كان بنا حضرة سيدنا لعلم الله الا امتاع ببقائه واحسن
العزاء عن حوبائه ولا علم الا اشد لكم ما لبسته من اثوابه

واضوائه واحيا العلم واهله بما يجود به من صوب صوابه
وفيض انوائه بقدر ما نفترضه من تعظيمه
واكباره ونعرفه من فضله التي تشق على الغابرين فضلا
عن فضلاء الحاضرين شق غبارها لملا الطرقات
رسلا ولم نجعل له غير قراءتها شغلا ولكننا نستشهد
من قلبه شاهدا عدلا ونقضي فيه حجا من بما لديه
انا لا نسمع فيه عذلا ونبذل له ودا لا ندخل لولا عليه
ولا إلا ونصف من حسناته التي يتعطل بها المسك
والكافور ويتعطر بها السهول والوعور ويقول
فيها المؤمن طالما آل الكفور ولا يستطيع جحدها ويحمل

يستطيع لطائم الليل اخفاء النور ولا يتعاطى السابق
مجاراتها الا ضرب سنا لياً او ضرب بينها وبينه بسور
ولا تزال اثارهما من المحبوب الموثر واخبارهما من المنقول المأثور
وقد علم ما كان من نفوذ قضاء الله السابق وتمام وعده
الصادق في الملك العادل تغمده الله برحمته لقاه الله ذخائر تقواه
وسقاه من كاس الرضوان من ثواه فاي مصاب ما حدثت
للحوادث انفسها بمثله وهذه جبل تحال لنزل الجبال
شيبت يوم حمله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قول من عز عزاوه ورجا ان يكون بحسب مصابه
جزاوه ولما سمعنا بالخبر الذي يحاذر له الصم

٢٥٠

وعمنا من الجزع بل خصنا لما عم الامم وفقدنا روضة

النعيم فلا جرم انا ودعناها من الدموع بدم

قمنا بالحق الواجب واظهرنا الاسف الغالب ولبسنا

شعار الحزن المسود الغياهب واسلنا الدمع الصادق

لا الكاذب وعقدنا محافل شرعية لاقامة الذكر

واهدائه وامرنا بالصلاة عليه رحمه الله في كل مصر عا

قرية وناحية واوعزنا بان تقام الخطبة على رسمها لولده

وان توقى في محفل الاسلام وشهد رغبة ان يتلبس

الناس بثنائنا في الوفاء ويتشبهوا بنا في ابداء واخفاء

الصفاء وليجتمع كلمة المسلمين وتنتظم وتنقطع

٢٣٢

اسباب الخلاف وتحتم وخرجنا بعساكر الاسلام
المسلمه وجموع المله المعلمه وخيل الله المسومه وقد
اجمعت على العدو غزاتها وربعت باخبارها عداتها
ووردها كتاب اجل ولاتها بثغر بكر ان الفرنج نزلوا
عليها محاصرين وضايقوها مزاحفين متغاورين من البحر
للقتال ومباكرين وان الدستقين قد شغلوا عن اجابة
الصريخ واعجز مساديهم ان يجد عندهم سمع المصيخ
فاستنفرنا للمحاماة عن الثغر والمراماة التى يقترن
بها النصر فرحلنا اربع مراحل عن الديار المصرية فبينا
نحن للطريق راكبون وللهوينا ناكبون اذ ورد الخبر

يصلح بين الفريقين وبين الدولتين انتظم وانفسح واتسع
وان العدو لهما واحد والصديق صديق للفريقين
مساعد ولكن ماكالامر مال الله الذي اعد لمغتنم الطاعه
ولمصلحة الجماعة صرفها من المعصية المغضبة لله ولرسوله
ولصالحي هذه الامة وكان مذخورا لتكشف به الغمة فصار
عونا على الغمة وان اسارى مرطبة وفرسانا كانت
وطأتهم شديدة وشوكتهم جديدة دفعوا الى القطيعه
وجعلوا الى السلم التسبب والذريعة فلما وردنا
هذا الجسر وقفنا بين الورود والصدر ان تممنا
طريقنا غير ما نريد ولن تعدنا فالعدو مرتقبه

٢٥٨

تغور الاسلام التي لم تدخل في الهدنة غير بعيد وان
فرقنا العساكر المجموعة لدينا فاجتماعها بعد افتراقها
شديد فرأينا أن نسيرها الى حضرة الامير شمس الدين
الحسن على والى الجهة من بعثه فهم قدر خطر بدم الامساك
ولنه امور تعجز فيه عن الاستدراك وان العدو طالب لا
يغفل وجاد لا ينكل فان كان الجماعة ساخطين فظهر
امارات السخط والتغير لا سيما ونحن نغار لله ونغير
ونقصد للمسلمين ما يجمع لهم به صلاح الراي وصواب التدبير
فان المسلمين قد اشرفوا على اشد الخطر وعاد الاسلام
كاهرا بلا وطن ولا وطر وهو غيب هو شاهد ولم

هو بالغه ويوم تنقطع بعده الايام ومقام يزيد به
يتقضى فيه الخصام وبينهما أولى من جرّد لسانه الذي
تغمد له السيوف وتجرّد وخصص بحسن التحريض على
اجتماع الكلمة وتفرّد وقام في سبيل الله قيام من
يقتطع عادية من تعدّى وتمرّد وقد اخذ الله عليه و
امثاله الوارثين لانبيائه المترجمين عن اغراض اصفيائه
ليبيننه للناس ولا يكتمونه وليصدعن بالحق الذي يعلمونه
فليوف لله عهده وليفعل ما عنده وليبذل في الجهاد المتلف
جهده وكتب في المنزل بفاقوس والفجر قد همّ ان
ينشق ثوب الصباح لولا ان الشمس تعرضت تعرض

اثناء الوشاح ٥

كتاب آخر الى العماد

وصل كتاب المجلس السامي العمادي لا زال ذكره بالحمد
موصولا وخاطره بالتقوى مأهولا وقلمه سيفا على الايام
مسلولا وكان به يد امر اياديه لا زال فيها مسؤولا الاول
في ورق اصفر احاله من الاصفر الى البخيل وآخر في
ازرق امضى من الازرق فقال نعم الدخيل فذكرتهما
بذلك لا شوقا الى التشبيه ولكن تعريفا بحليتهما واشارة
الى شبيههما وذكر اربعة كتب سيرها كاتبه بوصولها
ومنها القصائد وقد عرفته ان المخصص بها المسؤول في الاصغاء

الى انشادها صار يستشهد بها مكررًا ويستعيدها حضرًا
وسفرًا وانه حفظ الله سلطانه جعلها من اوراد الاسفار
والابكار المقتضية في البكار وصارت تحلى شربة في خلوة
الليل وتتلى سورة في جلوة النهار وقد بلغنا بها المراد
فان السلطان اعاد الله نصره اغنى في دفع الطالبين للاطلاع
والضاربين عليها بسيوف الاطماع وكتب سيدي تدل
على قصور اجوبتي ومهما شككت فيه فلا اشك بان
العجب مني اكثر من الكتب الي فانا الى كتب اجبت
في الحال وان ابطأت تصورت من المطال فلهذا تزيد
كتبي على عدد كتبه وان كانت تقصر عن مباراة فضله

وهو مشغول بكتب ذوات مناظرات ومذاكرات فقهية
هي المذاكرات فلا خلت الدنيا منه صانها في كل فصل
بقدح قامر وعامرا كل مجلس علم بفهم غامر وهو ذا نا
في المعالي بالحج الى الكعبة خاطره فنأى من املاكه على كل
ضامر ولما الصبار الى ابعد بارادها فلا عدمت همته
لمقتضيها ومعادها وكتبه مصونة عن كل لمح مطوية
عنها كل كشح وان سور كتب في بعض اخبارها فلمصلحة لا يمكن
الاقضاها الا اليه وكانت في هذه السنة واقعة
شماتة شديدة الموقع شانية الى كل موضع موذية

٦١٤٤

بعقاب من الله سبحانه ضجّت الأصوات الى الله تعالى في
رفعه وحسب كل خلق انها الواقعة ساعة وقعه
وكانت عارض حصا حصب البلاد ورجمها الى ان
صار الماسون رجاما واجتحفت السيول الزروع ط
أن ذهبت عليها غثا وحطاما وهلك فيها الزرع
ومن زرعه ولم تهلك فيها كثير من الاقوات والفواكه ولمسه المسعر

وله اليه

ما عمّت المجلس السامي لا تغير منه معهود ولا تخلف
فيه مقصود ولا ازال بجد مسعود والعطر من قلمه
لواء معقود   يعيد دهرا على صاحبه ولا

يقعد عن ما عن واجب ولا ارتضي لمن يعتلق منه بذوابه
برق خالب وان يصحب في وفاته امل خايب وكل
هذا امد دخل تحت انقطاع مكاتباته واغباب عوايده
افتقاداته في هذا الاوان الذي قاطعني فيه حسن الصحة
واظلم في عيني حسن الصبح وانكرت كثيرا مما كنت اعرفه
مني ومن الناس ودنا دبت على الثوابت من مختلس ومطبق
فلا تسل عن سواد في القلب وعن بياض في الراس
وعرض انقرض اقعدني ضعفا واقامني الما فاشبه
عدمي مع الالم وجودا واشبه وجودي مع القعود عدما

فيا لك من عاجزة تبتغي في الارض نفقا ولا ترتقي في

السماء سلما اذا اردت الجد في المشي فالمشي رجل

تلعب واذا اشتهيت ان تمشي اشتهت ان تركب

فلا ابالي بما افلتت من الالام واشراكها ولا اعلمتني هذه

الرجل الا اليوم انها ما الحياة لحراكها واشكر الله على

كل حال من عاطل وحال وعلى كل مقضي ومكروه

ومرضي وهبني خطعت فالى اين ولو اطلقت طرفي لما

تقع عيني على عين فلولا الهم ما رايت نفسي في الدهر

ماي اثنين ولكنني منه في جحفل وكم صدر مملوء ولسان مقفل

وحضرني الموفق ابو الحسن وفقه الله واحسن اليه وشان

بمنزلة لنفسي وسترى لقاؤه لسبيلها وهو ولد فلا
يحمل على العقوق ويذكر ماله واهله على دقة وفائه
من الحقوق وذرية الضعاف لا يبين بسترها والكبد
الرطبة لا بأس ان يسبر دخترها   واثرى الحسن
في الاوطاع فانه مجتهد محتاط بعيد من التفريط قريب من كوله
والنائب للجلد معدهم لا يوجد الا النائب المستوجب
للجلد فيستشد سيرها به يده فانه لا يعدم الكافي ما
وجده   مما استتر به ان نسخه وردت من الخزانة
النماكية فتغاير الناس عليها واستبقوا اليها

واشتراها العضد بن مؤيد الدولة رحمه الله بثمانية عشر
دينارا مصرية والشهرة حظ من حظوظ التصانيف
وقد نفقت من الخريدة لا بحظ لا يعلل لكن بصواب لا
بجهل وسمعت انه ورد الى دمشق كتاب فيه رسايل
الباخرزي فان لكن شراوه والا فليمكن نسخه وقد
تقدم في اول الخطاب من استبطا الكتب ما يغني عن اعادته
في آخر الكتاب ان راى ان يونس الشيخ بخبره
اذا اخرمنا الايام الحظ من نظره فليفعل منعما ان شا الله
وكتب العادل الفتح على
حصار تكريت وتاريخه ثامن صفر سنه اربع وتسعين وخمسمايه
وبركه وصول الملك العزيز من مصر

ثبّت الله وطأة مولانا الملك العادل وارسى بها
الارض المضطربة واخمد بها الخطوب المضطرمة وخذل
الفئة الكافرة واعزّ بها الفئة المسلمة وحصّن ثغور
الاسلام الى ان تكون المستسلمة واستجاب فيه ما يدعوه
كل داعٍ من الاولياء وحقق له ما يرجوه كل راجٍ من
الاصفياء وكتب له اجر الصابر واثابه عنه بشكره
وكتب له اجر الشاكر وعمّر به مساجد الله فلولاه
لكانت مظلمة المحاريب ساكنة المنابر وليهنئ الايمان
بعمارة تلك البيوت فانما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم
الآخر وليست العمارة التشييد والتأسيس

ولكن التطهير والتقديس وحماية الأذان من أن
تخرسه النواقيس ورد على المملوك كتاب مولانا وتاريخه
ماى وعشر المحرم شاهد صفر مسفرا عن استمراره على حرمان
وربابطه ونظره للمثلب واحتياطه واستنفاده لولاه اطرافه
واستنها ضه لحماة اكنافه وان العدو ان اجتمع الجماعة
عليه فامر غير معجز وان مطل بالمناجزة فخطبه والعباد
باسه محجز ولا شبهة ان مولانا اليوم قد استقر عنده
وانهى اليه ان العساكر المصرية قد بلغت او الى بلد عنده
وتبلغ الشريعة بها بمشيئة الله مصحفها وبعز الله
تعالى بسيف سلطانه مصحفها ولن المولى الله العزيز

اعز الله قد طوى المراحل واختصر المنازل لمستقر العربي
والعجمي والقريب والقصي وفازت يده الكريمة في الكتاب
قدمه العالية في الركاب وعلم ان الذي دعا اليه مولانا
هو النصر القريب محله والمجمع من المسلمين هو الاسلام كله
والمجتمع عليه هو الشرك كله فان بهلك النواصي التي
ما زالت تنشر بقدرة الله فلن تقوم للشرك قايمة
ولن تقوم لهم في البحر عايمة وان ينصركم الله فلا غالب
وان لم يقضب الله بشيفه من سيف نبيه فلا ضارب
وما يحسب الملوك متاخرا باتاخر عن الخدمة ولا متلعثم
يتلعثم في العزمة ومن انصف علم ان مولانا صبر في

في هذه السنة صبر الكرام ولبس لباس الإحرام وشهر الله
ليالي نور ثوابها كالأيام وضارب عنا وضرب
عدوّنا بيدٍ من سيفها البرق في كرمٍ كالغمام ولقد
صوّب عليه الثقل فما انحنى انحناء القسيّ لكن مضى
مضاء السهام
انفق له لما رأيت صفاته بلا واصفٍ والشعر تهذي طماطمه
ولا اقول كما قال شاعرهما البيت والشعر يهذي طماطمه
ودون اموالنا والله من الأيدي الداعين اكثر مما خرج اليه
من ارض الى عين وقد انتهى صولانا في الاصطياد
الا ما فيه رضى الله فبقي امن السموات وما اطيب النفس

بما نقشوّدن بحث ايدرلشي

وكتب الى العماد الكاتب
يشكو مرضا به

وصل كتاب المجلس السامي مدّ الله في عمره ووقاه من صرف
الزمان وغيره واعاذه في كل سبيل من خطره واصفى
مورد عيشه من كدره   اولا من يد وفقيه ما حضر الى
وطلبته فما عرفته وذلك بعد ان قدرت على قراءة الكتاب
فاني في حال وصوله ما رايته لان بصري وفهمي ضرب بينهما
بالحجاب   وانا الى الان في هذا المرض وتسبيله وفي
عقابيله وما حلمت في جليل الخطب ودقيقه من دقيق
اللطف وجليله والحمد لله الذي يعافي طويلا ويبتلي
قليلا ويمتحن ليمحص ويبلو ليتخلص واني الى المجلس

عن وجهي وخجله وقلبي ووجله لتقصيري في هذه الطريق عن
حقوقه ونزولي على حكم زمان كاد يثنيني بلا بسر
ثبت عن حقوقه فانه قدم على البلاد وعهده بالناس اذ هم
ناس وبالزمان اذ هو زمان فوجد لكل امرئ منهم شانا
يشغله عن كل شان وبدهني من المرض ما اقتطعني وحال
بيني وبين قلبي واقعدني والزمني الفراش حتى ما كنت افيق
ل عند الوداع وكما لم اكد احضر ايام الاجتماع
فاعطاني فرصة الزمان وحسن منه واعارني لقاه وسلبنيه
وقد عثر على تمادي الاسفار به وتشتت الاحوال
دراه وما يصله من المكاتبات الي على خاطره المعلم

بفضيلة ما حضره فلو حضر ابقاه لسمى البلد لما الكرم وجها من
وجوه حاضره وصفا كل كدر في مرآة ناظره وخطر الموقع
ابو الحسن صالح وفقه الله وقد علم الله تعالى عنى في اغتنام ايامه
فرصها وصفى بعبر لنفسه المهمة فيما دون رخصها ومهما عدد
لامر سعادة بمشيه الله وارادة واعادة عادة دوما دو موز
مساده فاسال الله ان لا يخليني من ذكره ولا يعطل سمعي من دره
ولا يخلي في سماع حسنه على غير بلمه ولا يحوجني في الاسانيد
البعيد من احاديث مقتلمه وراية الموقع ان شاء الله تعالى
وكتب اليه
وردت كتب المجلس السامي ادام الله علوه من الحضرتين كلما

يملأ يديه ويقر ناظريه ويجب به شكر الله علينا وعليه
وجدد له في كل زمان سعادة جديدة لا يخلقها الجديدان
ودولة في مجلس السلطان تجمل به السلطان والكتب قديمه
والأخبار التي فيها عن أمة قد خلت وعن قضايا قد تنقلت ونرجو
ان البيت الناصري غير واهية اعضاده ولا قصيرة اعماده
ولا متفاوتة في السعادة أولاده فان كلا منهم
بحر اذا قدر ودبر اذا اكثر وارجو ان يكون للمجلس
رأي مقبول وقول على النصح محمول فليبشر بما هو الأحرى
المشهور فله سياسة لو عزم البحر كان به المسجور وان
ملت الى ترويح جسمه فاني يسرني ان ينبه السلاطين

علي نعمتي الباقية الصالحة من نعمه   وارض عن الله على كل حال

وامش مع الدهر كما يمشي

من عاند الدهر كما كنت لم يستقلها آخر الدهر

وفي كل امر امر الله الجبار ومن عرف الله رضي عنه
وما سوى هذه من الاقوال المتعلقة بسبيلها فمع مشير الموفي اي
حسن صالح رحمه الله ان تعاطيت الشرح له واستيفاء
القول فيه كان مني سالي بلاغ الموفق فهو قيم بما يورده
مشفق فيما يعتمده فعلى المشتغل ما هو غير الصواب
فانه امتثل وصية الحريري في السبيل الحاصل ووقايع
الوقعات لا يسأل عنها الا اهل قطوع الاقطاعات

وأما التوقيع فبالجملة فانه أمل من الاعمال لا الاماني من الاهوال

ولله تعالى يبشره وان كان ميتا فيبشره وانا انتظر ايابه

بتسبيح بالسيوف وكيف لغبار القلم والسيف والقرى

والضيف وهل يتبع نعله الشتاء لظله الصيف فمن حزن

الاتفاق لشيئها ما حمل على خاطره اني كتبت بها الكتاب

بالعنف فقد تنحنح مؤنته وحجب الشمس وغمصه

وشند فاحتقرت مضطرا وبالله الموفق

وكتب على لسان الامرا

الى الملك العادل

مصاحبه تعالى لا تنوى الله العزيز وأما مولاك

اصبحت الممالك منه للحضرة مجتمعة عليها لرايهم متفقة على

نياتهم نابية عن السنتهم في تعزية مولانا الله عادل

جبر الله به كسر المصاب وكتب له خير الثواب وابقى

ابوان على الدنيا اذا توارت كل شمس بالحجاب والاعزى

الاساتذم واهله من فضل الله واسلبهم ما رزقوه من فضله

وافضاله بمولاهم الملك العزيز رضي الله عنه رضاه عن الابرار

وعوضه دار اخير من هذه الدار واقر تعبه بما هو قادم

عليه من دار القرار وذلك لنزا امر الله طرقه في ليلة

الاحد العشرين من المحرم فقضى نحبه ولقى ربه فانا لله وانا

اليه راجعون ولقضايه مسلمون وربط الله على قلب مولانا

بالصبر والهمه التسليم للامر الذي ليس لنبي لمرسعه

لمرد فلو كان الكل عددا ايكاثر ادخمها يناظر

أو عدوًّا ايكابر لكان المماليك قد بذلوا دعته النفوس التي هي ودايع

والله رحمة الله لديهم وقلّوا دعته السيوف التي هي نعماله في يديهم

ولكنه مقام ما استطاعوا النصرة فيه الا بما في الجمعه مرتع

للجنابة لا بما في الايدي من السيوف الماضية ولا بيد المماليك

راى المولى عمارة بيته واقرار الامر في عقبه وتوفيته حق

السن الذي صار اليه رحمة الله عليه وانه كما لم يخرج الامر عن الله العزيز

الماضي رحمه الله كذلك لا يخرج الامر عن ولده الملك المنصور محمد

الذي كان قد استناب به عنه في اخر استقراره وجعل اتابكه الشيخ

للحاجة ونقيه اكابر مماليكه الى التعلق بالملوك وامرهم وانفقت

لهم على المولى المستنصر بيعه لديه وحلفوا على صحة الطاعه

وصدق النصره والقيام عن الخدمه وعلم المماليك ان المولى

حضار المماليك قراقوش لخدمته وتربيته فاقتدوا بآرائه
واهتدوا بهديه بأمره ووقع الامر بينهم في ذلك على غاية
الاتفاق ولطف الثبات وطيب القلوب وصحة الايلاف
وحسم اسباب الخلاف ومولانا عادل لنا المماليك مماليك
هذا البيت كبيرهم عاش على طاعته وزاحمهم ذبح على حرمته
وصغيرهم ربي في فضله وتغطى بظله وتكلم على الوفاء
لهذا البيت صغيره وكبيره وسلطانه ولعبيده لو بقي منهم من
بقي كانت قلوبهم له قلبا وكان رقهم له ملكا وكما
اتفقت كلمتهم على ما تقدم ذكره فهي متفقة على ما يأتي ذكره
ومولانا صدر الاسلام العادل كبير السلاطين وشيخ المسلمين
معظم النعم الكافية ولزم من نعم الله على عباده وبلاده

أن فسح له في الأجل ومد له في المهل ليجمع شمل هذه الملة
ويحمي بهم القبلة عن أعداء القبلة وأن المماليك لأمره سامعون
ولحكمه طائعون ولرايته تابعون وتحت رايته سائرون
وأن الغائبين منهم بقلوبهم ولطاعتها بنيتهم حاضرون
فمهما مثل لهم تمثلوه ومهما رأى من آرائه المقبلة قبلوه
ومهما دعاهم إليه من الجهاد على الجمع وعلى الانفراد
سارعوا إلى الطاعة وثبتت بينهم طاعته برحمة منه
ورضوان وإلى طاعة سلطان نفوسهم طيبة بأنه لهم
سلطان مستحقين إذ يدعوهم إلى كل خير يوضح
لهم سبيله ويقيم عليهم دليله فظاهره وسره وغيبه

ومما لبلده لمماليك هو افا وجنده والله تعالى يثبت على الهدى

بصايرهم ويجمع على الطاعة لله ولولي الامر سرايرهم ولا يفني

ولا يقطع من اهل هذا البيت واصحابهم ويبقي مولانا ما غاب

توفيق عما هو حاضره ولا اقل دين هو سيفه ولا ذل ملك

هو ناصره طالع المماليك بين للعالمين اعلى الكرسي الله تعالى

وكتب العماد

وردت كتب من المجلس السامي لا عدمت كتبه ولا اعدم قربه

ولا لعدكم المسرات قلبه ولا افقده من يحبه والدعاء

ببوعقه الى قبل كل من يحبه فاني بشهادة الفضل اهبه

ولا عدم كل من يحبه وميزها علما عطف الكلام على

١٦

الكلام وعوذنا اذا اشاقتنا المعاني ان تشق الالفاظ
كما تشق الاقلام ولو كان سيدنا النبي يتيمها لكان
كما تشق الكمام اشتملت على كل غريبة وكل اعرا دا حسن
من العنوان واصدق من دلالته على التهار واول على فضله
من تغريد الاطيار على الاشجار ولله تعالى بعق منه في كامنه
الدنيا ثم هذا الوجود وحش عنا اجزاء اقالة الى
كلات ننظم دته يكون ما موره بالوفاء بالعقود وكل هذه
الكتب ذكت على ابهى قوم باسطي ايديهم والسنتهم بطلب
حاجات عبيد دونها العواطى واوصلت الى الاعجاز
الذي ما عدل من يطالب منها كما يطالب بمثلها في المهوى

وما تبدلت الآفاق ولكن تبدلت الأخلاق وما انقطع تردد

تجار العالم ولكن خانت الأسواق وفي هذا الهناية

وما نتعرض إلى ذكر صعوبة الأهوال لئلا يكون في ذلك نوعًا

من أنواع الهذيان على سبيله فقد علم الله أن هذا لما هو

مذهبي ولا مركبي ولولا حسن الاتفاق في كون ناظر الدكمنية

صديقًا دكن داره لحاجاتنا طيبت لما حصل هذا المقدار

ولا أبينه ولقضي الحق ولولا مقتضيه الذي هو أنا بحضره

والآن قد انقضت السنة ونحن على الطلب ونرجوا انقطع الله

النسب على كل حال في المسموم بأي وجه قسم له جالس

ويستيقظ ومن يشق إليه ناعس ولو ترحل الطالب الحباء

الرزق الفارش ولاشتغال سيدنا في هذا الوقت بالتدريس
والتدريس والتصوير والتكييف والتصانيف التي يصرف فيها
البلاغة احسن التصاريف نعمة يجب شكرها على العلماء
ويحصّلها للذين هم ساداتهم من الفهماء ونحن في انتظار
البرق الشامي ان يمطر وماتي دقة الوعد ان يجهر
ولانا القاضي عبد الرحمن ابقاه الله كما احسن مرباه
فقد شوق سيدنا الى نظره وبلدته الى اهله واستكرمت
الدلايل الواعدة واسفر حجت المخايل ان شا الله
تعالى يعد في اهله دفي مهله ويجعل الليالي من ايامه
والايام من حوله ان شا الله تعالى

وله

اصدرت من الحصار الى المجلس السامي لا زالت وفود النعماء
اليه صادرة ووجوه السعادات وعليه سافرة ولا
برحت وقاية الله مشتملة عليه في الحالين الباطنة والظاهرة
ونعم الله مكتنفة ماباله في الدارين الدنيا والآخرة عند حضور
الطواشي بن الزين عائدا الى الشام وفائزا بمشاهدة
مولاه وليتني كنت صحبته فانقع غليلا واجد الى الراحة
الى عدمتها من بارح فراقه سبيلا ولقد عهدا امن
لا انساه ولكن لا اقبل الخلافة عنه من ذكراه فهذا المعنى
من اكاذيب الشعراء المتلاعبين بالكلام الذي يقولون

ما لا يفعلون وما لا يفعل الا قوم بل لا اجد من ذلك الوجه خلفا
ولا اقبل منه عوضا ولو كان روضة انفا ولا ارى
الدنيا الا عين شعاع فيه عرضا ولا ازال ساخطا عليها
حتى تعيد الي من فيه عهد الرضى
فان تعش نجتمع والا فما اشغل من مات عن جميع الانام
وانا على ما تعلمه حليه من الالسنه وعلى انقطاعي عن قضاء
الحقوق بينه تشهد به وكفى بي بينه من العزله الا انها
بلا شكيه وفي الزاويه المسنونه لاهل العافيه الا اني على
مثل حد المسنون وكيف يعيش العاقل في الزمان
المجنون   وقد تبسمت ما به دينار فلما سطر

وهو علي يديه ويوصلها الى تلك اليد الكريمة اعان الله كرمها
ولقد امدّ بالذهب دينها كما امدّ بالذهب قلمها يجري عليه
ذهب محلول كل ذهب عليه محمول
وانا استوحش لكتب سيدنا فلا يجمع على الوحشتين من نفسه
ومن انفاسه ومن وجهه الذي هو كورقة المصحف
ومن قرطاسه
فقد يقنع المشتاق ما ليس مقنعا وان لم يكن قبل الهوى بقنوع
المولى القاضي عامر لقياه لله حياه طيبة
وانشاه نشاة منجبة معجبة وبلغه ما بلغ الاب والجد
واعظم واتم مخدوم السمع بالتحية العذبة وفي القلب اليه

كنوز اشواق لو ان لها مفاتيح لكانت تنوء بالعصبه

كتاب اليه ايضا

وردت كتب من المجلس السامي لا عدمت واردها
ومواردها ولا اخلفت الايام املي فيه وموعدها
وانجح الله مقصدي في نفحة كاتبها ومقصدها على يد
جماعة منهم خواجه رشيد ودرج الى رحمة الله وبات
ليلة ما اشتكاها وصبحته صبحة ما وكبها عمر بل
اعتزلها وما المنزلة في خرج حاملها ابثثت منه
ما استطعت وانقطعت معذورا منه عما انقطعت

وهي الايام تسرنا ما لا يخطر وتنشي لنا كل يوم عارضا
من العوارض التي تشجي لا من العوارض التي تطرب ومما
وقع وكانه غير متوقع وفجع ما طيب نفس انها
بديهة تفجع المصاب بالملك العزيز رحمه الله صدراه
وتفقع شراه فانه قبض رحمه الله في ليلة صدمتنا مناكبها
واصلتنا كواكبها فكثر الذاكر للملك الناصر رحمه الله
وتجدد المصاب الاول بالمصاب الاخر وتخطت اليه
المنون ما دونه من الحجاب والحرس وقطعت طريق انفاسه
اسرع من رجع النفس فلله مصاب ما اشد وقعه وسهم
ما اسده وعبرة ما اجراها للعبرات وعثرة ما

اجلها للعثرات وحسرة ما اخذها لغانر الحسرات

وكتبته والى الان ما حملت النايرة ولا سكنت الثايرة

ولا وصل الناس الى العافية ولا فرغوا من البادرة

فانا لله وانا اليه ورحمة لله على والده الماضي وعليه

من الله حسن منصرف عن هذه الدار ومنصرف عليه

وحسن موقف فقد فرقه وفوقنا بين يديه

وما شرحه سيدنا من اشعار راحته ولعوان المملن

راحته لله المشكور عليه وما احسن الحسن اذا

جاز لسانه فانه يحسن اليه   وغير ذلك من

ط

٤٧١

المجدِ دلّت التي قد صرتُ اقنعُ منه باطرافها لا بطرفها

وبأن اصل الى مجرها لا عرفها ويقلّب لسه الليل والنهار

وينسخ اقدارًا باقدارٍ وللحجا مكنة يعقو عجب لابن الكامل

رحمة الله على والده وكونه يحوج الى ما يحرج ويضيق بدعه

عمّا عنه لا يفرج وما عهد الناس من ابيه وجدّه الا

كرمًا عربيًا وما عرفناه الا قد لقن لعلاهم قد كان في

المهدِ صبيًا وقد سرّتني وبررتني اعلام سيدنا

باخبار القاضي عزيز الدين الولد ابقاه الله وتنوّسمت فيه

اجابة النجابة الى موعدها وعادة السعادة في بنيه لا

اغفلت بمعهودها واسأل المجلس ان ينوب عني عند

عبد المولى الأخ تاج الدين ذكره لتسه بما هو فاعله فانه
الخير وما لي في بغداد أرب غيره ولا أرب لا غيره

وكتب اليه

ورد من المجلس السامي طابت اخباره وحسنت اثاره
ودام من القلوب ايثاره وبحبّاتها استيثاره وجرى
سابقًا لا يتوقع من الاعداء اسقاطه ولا عثاره كتاب
اسهما مزيد تاج الدين والى الان ما لقيته لانه وصل وانا في
غمرة مرض انقطع فيها عني العوّاد اياما واذهبت القوى
أدجاعًا وآلاما وانا ابلغ في امره مجهودي وارجو
ان يفي بمقصوده مقصودي فانني اوثر قضاء حقوق من ينتسب
الى معرفته وينتمي الى جهته ولكن قد ضربت العزلة على

الحجاب واغلقت مني ومن دوني الباب وبالله اقسم
اني غير سائل في حسن اختيار اسر فاني لو كنت اليوم
ممن ينصرف لقطع الضعف وعكس مشي المجهود
الى قدام وكان الى خلف ولانهزمنا انهزام الجبان
من الصف فما يقضي الله لعبده قضاء الا وهو خير
موظيفته في كل مقصد الشكر لا غير وقد اسفر هذا
الحجاب وما قبله على الشجي الفهم عما سر تح
وارتحت اليه من الانعام العاجل الذي سمحت به اليد الكريمة
الباسطة من غير واسطة وعلمت ان الواسطة ما كانت

فاسطه وهذا المالوف من هذه الذريه البره بالبريه

ومن ادرك بعرفها من سني البشر في خدمتهم الشباب

والمشيب والتوبيخ وكلاهما العشيب ولا حزن

قلبه ولا اقرع سمعه بانه لابس خلق

الشيب لم يحل فان وراه عمرا يكون لعامه متنفس

لم ينتقص من المشيب قد لقه الا زجر بدا اللب واكيس

وهذه دعوى منقوده بدليلها مستقله بنصها عن تاويلها

وذلك ان ما يصدر من غرر محاسنه ودرر معانيه اشتي

حسنا وانس مغنى معنى بوبها اكثر من امس وبما

أنصف معانيها من فداها بالنفس فوالله انا من العتق

والعقبى في ديباج خسرواني وفي روح وريحان اخوانى

فكم بدد فيها من معنى وكم نظم فيها من درة وقلت لاصحابنا

الذين استثنى بهم القايل

مضى السلف الوضاح الا بقية كغرة مسود القميص بهيم

ونحن اللمع والايام دادي والبياض الذي يسكنون بعوادي

الغرر فوق في صفر لليلة بدر احسن من قوله للعبر هل يدر

وللمزمهر هذر وهل سمحت الحروف الخاطر

كهذا الشعر وهل سمع بما نهل من هذا الصعب الزمنير

الاول والعنيز فكلمه لعن به وما منهم من صدعه

وكل اصفقوا على انه راكب الغضنفر وارذيف وشارب

الكاس واحر يفه وبحيث هو وقس امه وجدهما

وبان البلغاء في اللفيف ونعود الى ذكر الانعام

العادلي فقد وجب على كل موجب لسببه شكره

وذكره وعمنا اذ خصنا بره فليهن به الخشى

شكر سيدنا وجهها شكره واذا وصل هذا الانعام

مع الاقامة والسكون فهو الروح واصلح فراكثر منه مع

الانزعاج والخروج واللمعة تصنى السبيل والجرعة

تشفي الغليل وكل كثير من الدنيا قليل ٥

وصل منه فكان من الجواب جددا املا اسما لا

وقدّم رجاءً مرجاً وما انعم به من المجد لدى شاكره وعجب
وعجيب كل سامع من قصته ولكن فلبح فقبح الله الدنيا من
عجوز يعشقها الصبيان ويتحاون عليها الاخوان واخضب
الدين بتربه جعله الله عاما لاهل الاسلام خاصا لسيدنا على
تعاقب فصول الايام وكتبه الكريمة للنفس قوت وكلها
للانس كما بصوتوت فينعم بها منة منه بهى فضلا
ما سواه له منة ان شاء الله تعالى

وكتب اليه

وردكما بالمجلس السامي اعلى الله خطره ولدني وطره ولا قطع
من الدنيا اثره ولا اتخذ محبته بان يقطع عنهم خبره

ويطوي عنهم حسرته مقصور على ما خلا صته امره
الانقطاع وخوفه من أن يوقع به في هذه العزلة والحصره
من ينبّه عليه في أوقات الغفلات وهذه في البادرة مما
لا يمكن الاحتراز منه والوصية فما اطلقت بها لجميع الحاضرين
مجلس السلطان الحاضر عنه فمنهم الذين لستُ لنا
منهم حسد لنا لما يلقنه من أن امشاركه في الأمور حرعا
بعد الهجر الى العادية الطبع ولله يعصمني من غوائل الخلطة
ويعينني على منافع العزلة مما استدرعني فيها وما
استدعى منى لمن يحوجني الا مخالفة المعقود من الله منه
وبالجملة فيجب ان لا نحمل هذا الانقطاع تهمة ولا نستشعر

تنبيه وهما فان مثله لا يستكثر استحقاقه ولا
يخشى فيه الا السهو لو وقع لوقع التنبيه على استدراكه وما
سوى هذا لغير المتجددات في الدولة التي افلت وطلعت
والاحوال التي امتنعت وامتنعت فان الله يمحو ما يشاء
ويثبت وينطق ويصمت وقلبي من اهل الحمد ولكنه مستثبت
وما اتت الايام بعجيب من استوطنها لم يستغرب غرائبها
ومن سكنها لا بد ان يرى من حركاتها نوادرها ورواتبها
والله يوفقنا للاعتبار ويصرفنا عن الاغترار ٥

وكتب اليه

وصل كتاب المجلس السامي مد الله في عمره وزاد في قدره

ولا عدم أولياؤه عادة برّه ولا أعدمهم عادة شكره ولا
أخلاهم من محاسنه التي هي محاسن دهره فتلك المحاسن
هي اللمع في أديمه والغرر في بهيمه والأعذار من نبوه
والسحائب في جدوبه والشفاء من ندوبه والفرج من
كروبه والمخاطبات بها هي المنفّسات عن الأنفس
من خنق أيدي خطوبه وكان عهدي به قد تعدّد وتطلّعي
إليه قد طال وأنسي قد استوحشت منه وشكوى إليه
قد تحركت الدواعي لطلبه ولم يكن تأخّر الكتب من قبلي إلا
لأن الأيام أخّرتني عن قضاء الحقوق كلّها وأعجزتني
عن تأدية فرضها ونفلها مذ استهلّ شهر الحر

والى بارحةً مريضٌ مهيضٌ طريحٌ طليحٌ بل ضيحٌ وحيٌّ
كميّتٍ بل ميتٌ صريح بوجع المفاصل وتعذّر سهمي
الدهر منها لحصى المقابل والعجز عن الحركات وعن تلقي
المتقعدين بل عن تلقي الكلمات والآفات التي ليست لي لديه
المجلس من العوائق ومماني الطرف من الطوارق لا أراقبه ولأني
ما كنتُ إلا بما أعتذر من أني كاتبه فأمور الدنيا قد ضربتُ
عنها صفحًا وطويتُ عنها كشحًا والسكر لقد صحا الأفق
قد أضحى والخواطر قد كبت منها الموزونات قدحًا
والأقلام قد اعتقلت منها للمعرّات ضبحًا وما كنت قط ممن

يتعرض في داب او خطاب الى ما يحتاج فيه الى التقسيم
الجحد او العذر وربما استوجب فيه غير الجميلين
المحبة والشكر وقد تركت الدنيا لاهلها فعلى ماذا
نقع التجانب وفيما يتهم الكاتب ولتشتغلت نفسي من قبح
جسمي الواهي الخلق واعلقت باي دعوى عن الحقوق على
البابي عن الغلق
وقعت اسطر القصائد كراكب عرف المحل فبات دون المنزل
ما همي الا ما انا عليه قادم وما خوفي الا ما انا فيه لنفسي
ظالم وما تعويلي الا على عفو الله فيما انا مستغفر منه
وعليه نادم   ما ذكره المجلس من المجادلات بحسبها

وصل اليه عرفته وما هو مستطلعه من رأى اتاه به في حقه
ينبغي ان يستطلعه ممن هو مباشر لا ممن هو غايب وتسمى
بخاطر وما سمح به بحر خواطره وقذف به من ثمين جواهره
فقد كاد ما عندنا من اشباهه ونظائره ان يهاجر اليه
ويلتمس ان يونس نائله بطارفه وغابره بحاضره وما
يزداد خاطر المجلس اذا هرمت الايام الا شبابا واذا
اخطأت مرامي الخواطر الا صوابا اذا انجلت منه سحايب
اعقبت سحايب واذا افلت منه كواكب اشرقت كواكب
وهو اذا اسراها الينا نثرها على الالسنة ونثورها بنوار
كانها عقايل مستحسنة محسنة وعندنا منها ولله الحمد

وألوية الاسلام مرفوعة عليه وترك البلاد الكافرة
وأقواتها مقطوعة ممنوعة وقد أحل الله من عذابه الشديد
ما يشبه المبيد من بلاد الشوبك والكرك ما جعلها كأن
لم تغن بالامس ولم تدخل تحت الحس فهي خاوية بلا
عروشها وقائمة بلا أصول يقول الحاكي بها والواقف
عليها أي الحي منه لبعد عدوتها والذئاب العاوية
بها فلا يستجيب الصدى لصوتها والظفر جانب
العساكر النازلة براس الماء من عرفة وقد هلكم
من الكفر جانبا بل جوانب وأباد منهم أبطالا

بل كتائبُ وثمارُ النصر مطموعٌ به عن استقلال
الراية الناصرة عزيزة البلاد مستقبلة الغزاة ومدمّرة
العُدلة ومضرمةً نارَ الحرب بكمن صدرُ الصفيحة
فيها اسرع من طرف العتاة ان ينصركم الله فلا غالب
لكم لا عدم الاسلام هذه الايام التي هي للنصر اعراسٌ ومواسم
وللكفر مصارعُ ومآتمُ ولوحش الفلا وطير الملا
مآدبُ وولائمُ ٥

كتاب

ولا زالت اعتابه مربع الحمد وابوابه مجمع الوفد واقنيته
مشرع الرفد وآراؤه مطلع السعد وسيوفه مصالح

الافلاك وزاحمت المشتجرة شرك الشرك

وردت على المملوك ثلث مكاتبات شكرها شريعة جليلة

لطيفة معانيها في المجد قوية وقدرة المملوك في

الشكر ضعيفة الا ان المولى يعم بمسامحاته كل

ذي ذمة منكسرة ويقيل بفضله كل ذي قدرة

مقصرة فانها ليادي لا يستطاع شكرها ولا يبلغ قدرها

ولا يعنى كما لا يفنى عمر موليها ان شا الله عمرها

والى الله الرغبة ان يتولى المكافاة التي هو لها اوسع

وعليها اقدر والمجازاة عن حسناتها الكثيرة الكبيرة

وأعذري من التقصير أي أحيلك بالوفاء على مملي

وعرف الملوك اهتمام مولانا بما بثه من الجواسيس والطلايع

وبما دعا به من الانجاد بنفسه وعساكره لمن طرقت احدى الروايع

وقد كان واتفق هذه الهمة لما سار والسايرين لها قعد

وعلى فضلها عقد ولها اعتقد واشبهه لمن طريقا في طريقها

لله السلام وسيف الامام وبدر الايام طايق مامونه ميمونه

مصونة من كل كريهة منتقبة ومظنونة ولعل الله سبحانه

يجمل السايرين ويبلغهم ويقمع الكافرين عنهم ويمنعهم فريح

بينه مولانا اما هو من الخراج مستقبله ولما هو من النصر

موتلة فان العدو في هذه السنة قد طولع مولانا بما

ط

من مصر وقد ان سنتهم كالف سنة وايامهم بقيتا الايام
مذ عنه فقد نقصوا من اطرافهم واخذوا من ايديهم
ومن خلفهم وخربت عمراتهم واعمارهم ونهبت
انفسهم وديارهم وعفت راعاتهم واثارهم فالساكن
والمسكون صرعى قد عدل فيهما الجائران السيف والنار
والمستغل والمستغل قتلى قد اجرى عليهما حكمه
الجاريان الليل والنهار والله تعالى يؤيد الكلمة الاسلامية
بولاتها من ال ايوب الكرام البررة ويمنع الجود
بصفحات وجوههم المشرقة الوفية في الايام الغادرة
المغدرة ومما جدد خرب الكرك

علمًا وبلدًا وسهلًا وجبلًا وغلةً وكرمًا وسحرةً وثمرًا ولم
يبق الا قلعته رسيطية لا يستطيع العدو دولهم ارتباطها
مشفية على خطة يسلم الكفر على ناشئيها واختطاطها
فاما بلاد الشوبك فانه لم يبق ايضا الا ما في اوعار
بلاد الشراة من زرعها مع خلو عملها وخراب قراها
ورحيل سكانها وعفاء عمرانها وحالت فيها النيران
كل مجال واكلت ارزاقهم والارزاق للمترقب احبال
ط ولو راها مولانا والسنة النيران عليها تقرع وعذباتها
من الدخان تفرع وكل طريق للنار طريقة وكل سنبلة
قد صارت شقيقة واليوم يوم الاسلام يوم ذي قرة

ان كان للجاهلية يوم ذي قار ما لها من ظلمها كالليل

والليل من ضوئها كالنهار كذكر أبي تمام

غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى يشله وسطها صبح من اللهب

حتى كأن جلابيب الدجى رغبت عن لونها وكأن الشمس لم تغب

ضوء من النار والظلماء عاكفة وظلمة من دخان في ضحى شحب

فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت والشمس واجبة من ذا ولم تجب

والعساكر على آثار الملك بعد ما طولع بسر ظفرها وعلى عزم

لأخرى يسّر الله صونها والمسلمين بخيرها والملك الظافر

في جانب حلب وقد وردت منه بطاقة بشارة بخبر غارة

على درب بساك وعلى انطاكية وكان مقدم الشائرين

ولد سعد الدين وجاءت كاسبة وكرت غالبة ورغم
بها انف العدو الكافر وانقلب المسلمون بنصر من الله لا عدم
ولا عدم سنة الملك الناصر وفي هذه المدة صلح الاهو مصر
اصحابه ودعاه داعي دينه فاجابه ولو وفق لعلم ان اخوه
ماصالحه محبة فكان يغتبط بمن قادتهم اليه رهبة وما
بالاسلام وحشة من خارج عن حملته ولا انس باهل في
عقد ذمته والسلطان عن نصره كان يلقاهم ببعض
من اجتمع له منهم الاشر ما كانوا اجمعا واوفر ما عرفوا
حشدا فيغزوهم في عقر ديارهم ويقارعهم على ابواب
بيوتهم والنوبة التي طولع بامرها لا يشك في

ان تلك العترة نجته ذهب فيها اسرا او قتلا والوفد الجم
المبعوث الى نار جهنم قد قالت له لا اهلا ولا سهلا
والسلطان عز نصره في هذه الجوانب الى ان يستوعبها
ويستاصلها وياكل غلاتها ويوكلها ويطعم فضلتها
النار ويغيظ بالمسلمين الكفار ويعلي البلاد من
اولها التي هي سبب الاستعمار ويلحق بها بلاد البلقاء
وياخذ للجار بالجار واذا اشار الى راس الماء واجتمع
العدو قال ذلك الجانب امكنت من جانب المولى المصارب
ولتستقل براية نصر وراها ما شاء الاسلام وشاء
الكفر من الكتائب ولعل الرايتين الناصرية والعادلية

لملقيها في دعوة الله التي تكون ابطال الكفر عقباها

فصل والشكر من الاملين وان كان واجبا يسقط

لان الكراهة ما خرجت عنه الا اليه ولا انتقلت من يديه

الا الى يديه ولا ينكر لسالك الشيمة الكريمة ان تعم وتخص

كافتها وان تستعمل على الاقرب والابعد عمايمها

باب

وصل كتاب المجلس السامي اعلى الله سلطانه وشيد بنيانه وقعد

قواعده وانجز مواعده واثاب صبره وشرح صدره واجرى

اجره ووجدناه مشتملا على ما من الله عليه به من تثبيت القول

والصبر على نفثات الكماد والتسبب ممن يستقبل النعم

بغبطة لعلمه ان كل شي مستعد وان يؤد عنها بلوغه

ليعلم أن خير العوض المثوبة ولله سبحانه تخلى موارد

عيشه من كل كدر ويهنيه بما ألهمه من فضل الحزم

وصواب النظر ○ فصل ادام الله تعالى ايام المجلس

ولذلك الملوك ببابه وقوفا والاقدار له سيوفا والخلق له

في دار الدنيا ضيوفا وكثير دين الحق يعلم الناس انه

اذا احتز دلقا صنيه سيوفا سيوفا فصل

ويسلم على رفيقه في الحضرة العلمية الاميرية علما الله فاما

الحضرة السيفية فانه ابو فراسها ان شا ابا فراس الحمداني

حسانا وان شا ابا فراس الفرزدق لسانا فصل

وقد علم الله ان قلبي عند المجلس السامي في هذه الشتوة

المستقبله والمشقة المعضله وانا اعلم ان صبره كريم
وصدره واسع نصيبه فيه العظيم ادام الله له السلامه
وادام له التسليم بكل السرور

كتاب اخر

وصل الى المجلس العالي السيفي ورفع رتبته واعلى همته
وجمل بفضله دست الملك واسرته وكبت اعداءه وحسده
حسدته وهو كان فيما فيه وذكر حديث نار
المرض والالم بتطرق ما هو محرق لقلب سامعه وفيه
لله سر خلقه ونعم سلطانه ومصرع ساحته كل مكروه
ونشر بعافيته كل مشتاقه ومقارعة الهموم

قد اثخنت القلوب الى ان طفحت على الالسنة فلولها
فلا تكاد تبين ومن روحاتها قد غمضت فلا تكاد
تظهر وخفيت فلا تكاد تبين وعن الاخبار التي قد
حفظتها الاقلام لتكرارها وملت الهشاشة لطاريها
وطيارها واذا قيل من خاتمة تختم بها النوب
ولطيفة تفرج بها الكرب نشأت اخرى عجيبة
كالعبر ليست بالعذوبة غريبة او نشأت عجيبة ليترك
في هيبتها كافة البرية فكم كسر العدو ثم جبر وعاش
بعدما قيل قد قبر واستقل من صرعته بعدما قيل
عثر ولبس الاثار اي مغلوب فانتصر وما العدو

بمولد للعوم الاسلاميه ولاموازن ولكن اخر الحل معدود
واليوم موعود فنسال الله ان يجعل الخيرة والعافية
والنصرة والاداله لدينا وحاميه وحزبنا والبيده

فصل في ذكر اشتغاله بالشعر

وسورات لدن العقل الستر وكم من موعد منه ممطول ومطمع
فيه مقول وكم ابيت قد شرع فيها وعطلت وحشاء
قد خطبت وعضلت ولو كان الشعر خلقا من يستدنا
لعذر ولو كان ما يعمله غيرها لك لاستار الطريح
ليتم اذا استمر بهذه الجياد المسومة الى متى لا تزال
صفونا وهذه السيوف الموسمه الى متى تنكر جفونا

واحتجّ على سيدنا أن يُسئل بأيّ ذنبٍ قُتِلت والى

اي يومٍ ليت شعرى اُطلبت هو اعلم بأيّ لا اُسرّ بحاجةٍ

الا وفي عمري بها مستمتع   ومن العجائب انه يطلب ماله

يحتاج اليه ويحلّ بما يستغنى عنه وقد اسكنت محاسنه

كلّ نامهٍ واشبعت كلّ نهمةٍ

لم يبق باسك في المعابل والقنى والبيض الا نية للحامل

ويحمل الناس الا اقدامهم   وليس كل ذوات المخلب السبع

وما بش لن يملأ البلاد يسير امطارها ينقع الغليل

٢٠٦

والاسماع من حوسنه ومحافل الخير من محضره ولا اعدمنا
معشر الاولياء الشرق من روضته التي لا قطع في ثمره ولا
كثره على ان الموقف الحسن وصل كتابي الى اليد العالية
السلطانية قبل وصوله الي ولا شبهة انه وقف عليه ولو
وقع في يدي لاحتجت الى توصله اليه وفيه امال قد
عرضت على سمعه ووراها ما شاء المؤمل من كرم طبعه
وتولي الجواب عن كل ما تضمنه الموقف وقد خرج يوم الاجابة الى
المخيم المنصور لغرض القصيدتين واستنجاح المقصودين
والذرية الناصرية انماها الله على الرعاية لقديم سبقه
والايجاب لعظيم حقه وان كانت اليوم شواغل فرح

الفراغ منها في الغد او لبلاغ بمشيئة الله الى نحو العقد
وما احسب انه بقي في يد منقطع من المنقطع او قطاع الا النقص
مبرة وتسنح محكمة الاماني في المجلس العالي فكل من شرع
من الطالبين في ثبت الاقطاع عالية علم ان الطريق تقطع عليه
واما توفره على الدروس التي يلقيها فلا عدمته الدنيا
وزيرا والاخرة فقيها ومن حمل راية علم وجب عليه ان
ينشرها ومن تقدم فيه وجب عليه ان ينصرها ومن اودعه
الله سر من علم وجب عليه ان يشكرها بل يكتمها
وهذا العبد ما صرفت فيه الاوقات وكلها فتحت القلوب
فما تكلم الاوقات وكتبه الكريمة عقايل مخطوبة

وتحدث للخواطر فإنها من الهموم مخلوة تعطف سوالف الليالي
السوالف وتجلو على العيون ملح الأيام العذبة المراشف
وزلة المتعوق في الاجترا على المعاني الجميلة فيها وقع على السجية
المستعمة في الاتحاف هاكن شاء الله تعالى فصل
وكان القوم قد بيتوا الرحيل يوم العيد البهيم وعرفوا
وتفرقوا وهب فيهم رعبا هبوب الريح في رجل الجراد
وتجافى الأمر عنا فيدهم تجافى سيوفنا عن الأغماد
فتفرقوا أيدي سبا قبل أن يثب في مختطب حشوايهم
بران المدروه اشتبا ورحلوا ليلة عرفة فنفروا
قبل النفر ونحروا قرابين حذرهم قبل يوم النحر

٣٠٦-٨٨

وعادت عشرات الوفهم الى الآحاد قبل انقضاء العشر
والقوا في ليل قرانهم من الوهل هول يوم الحشر وو
لا راش عين وليس من راش القوم أنفُ ولا عين فقد
عاد كل منهم الى حصنه وغلق رهنه بوهنه

فصل

وقد كانت ليلة الخميس بدمشق ليلة مباركة ما غسل طلا
الا السيول لولا الصباح ولا ابتسم صباحها الا وقد
كانت تبتسم عن نبتها الجبال والبطاح ووقع على
الاطواد من الثلوج اطواد وتدارك الله رمق
الزرع واحيا ذمم البلاد فالله تعالى يجزي المولى
فيما تولاه على ما يجري بالدعاء له الالسنه ويجعله

الاخرة والدنيا من جاد بالعشار والحسنة انشا الله تعالى

وللسائل لزا الزكى عو الجمال الواسطى

اقصدت في هذه الخدمة المكاتبة الى المجلس اتم الله عليه نعمه

وتابع لديه منحه وقسمه وثبت في مواطن السعادة قدمه

واجرى بالخير لسانه وقلمه على شان الجمال الواسطى

صديقنا وصاحبنا وموالى حاضرنا وغايبنا لاذلك

سيدنا على مكان العناية وموضع الشكر على ما نعم به في حقه

والقرآن شافع نافذ الامر على شتيته بكرم اهله

ومعارفه كما يكرم محازيه ومصاحفه وله صحبة

وخصوصا كلنا هما يوجب الا يخاف الدهر في تقلبات يومه

ولا العام في توقف شهره وما دله على كرمه وهو

اصمعي باديتها وفارس عاديتها الممكن اعلم انه لا ساحر

والواجب لا يقع منه اهمال له والبد عند المذكور

واحدة ولها مني ومنه شكران ومن تجارة يعرفها

تجار المجد ومشتروا اعلاق الحمد وسبقها كبيرهم الذي

علمهم الفضل وسبقهم اليوم ولئن سبقتهم من قبل تسهيله

تتعلق في شهبة باضعف الست وبلت فقد وقع له

بنية كاملة وما المعول الا على عناية الكاملة لكن السامع

وكتب الى العماد

حدهر هذه المكاتبة الى المجلس السامي اثار الله تحاضره

ورفع ناظره وكلا غائبه وحاضره ونشر باطنه

وظاهره على البلاغة شكر الوصول يستكر الجمال

الواسطي فانه افترض مني شكراً فعرفته أن ذمتي
مشغولة بشكر اياديه منه ما وفيت فروضها ولا اديت
فروضها وان بلغت افاق الحمد فما بلغت خطواتها
ولا احصيتها قال في كتابه صانني ومانني واغاثني واعانني
ووفاني زمان جناني واكرمني على رغم دهر اهانني
ومن شكر فشكره وكيل في الاستيدامة والاستزادة وعادة
سنتها الخير وفخر عادة والاحسان كالحظ يعفو على
الدهر ان لم تتفقده الاعادة فلذلك سيبنا الى نشر
الحمد مستنطقاً ولمعاني الشكر مستغرقاً ولا برح
قلمنا باثر ابواب الفرج لا يغلق وسيفاً من سيوف

الاقدام يمضي وبالذمم لا يتعلق وبالذمم لا يتعلق الى السعر

وكتب شفاعة لابن المقدم

اعز الله مولانا الملك الناصر وحرسه في نفسه واعزائه

ونقل الى اوليائه مواريث آلائه وابقاه يكفل الايتام

حتى تودّ الآباء انهم ايتام ويحفظ الذمام ويصله اذا

انقطعت عرى الذمام ورد على المولى كتاب مظفر

بن كرجا الامير ابرهيم فيما دهمه من مصابه بابيه

ومضيه على السبيل التي يبيض وجهه في الغنيمة والاخره

وعلى وفايه بالطاعة فالمولى اولى بما يوفيه فان هذا

الولد ونعم مولانا انه كما وصف فيه رجل ابيه ورجحان

الشباب وشجاعته في موقف الحروب وزيادة المحراب
ورغب له في ابقاء استنابته وازدياده من مورده وانجاز
ما يعده قد حسن لمولانا من موعده وان يوذن له في ابقاء
الكوس والعلم فقد كانت لابوه قبلهما والحقه بهما حريا
على عادته فالعسان اليه الان من حسن العهد وكان المولى
تقبض يد المنع ولا تبسط لسان الرد فلن راى المولى ان
يجبر كسره ويشد ظهره ويخفى عليه مذاق الرزية ويجدد
له وصل الدنية فعل مجيبا لمسئلة الشافع وحافظا لحرمة
الدارج ان شا الله تعالى

وكتبه شفاعة
للفقير كرستان

ادام الله ايام مولانا الناصر وحرس دولته بعونه
واعوانه وشيعه وسنانه وبيانه وبنانه وفكره
ولسانه وشكره على دينه التي قضاه سنا ادابه
يهني المملوك لرّا ايام مولانا مواسم النعم وتواريخ الكرم
اعلام العلم بها مرفوعة والادعية الصالحة فيها من الفقهاء
مسموعة قد رفع الله بها الذين اتاهم العلم درجات
ودلّهم ودلّ بهم على طرق النجاة وقد ازاحت عللهم وشدت
خللهم الايادي التي كثرها والمدارس التي عمرها والمشايخ
التي صدرها فافتتح ماء المنزار الفطن وطهرت
مخبآت الخواطر واستبقت ضوامر الضماير واسفرت

المباحث عن مكنون الجواهر وممن قرأ فذكى وحرص
فخلص ودرس فرأس الفقيه عبد الله بن شاس فلم تبعد
منه فيه ما بين يقول الا درسه جالسا في اخرها متعلما وبين
تصدره في محرابها عالما ومعلما ولبس العلم قبل ان يخلع
برد الشباب وسبق باخرة جلة الأصحاب ولابس الطلب
بنشاط وارتياح وضرب في عدة علوم دينية بقداح مع
نشأة صالحة وركانة راجحة والقدر الذي لا اخاد يقيم
X بالأود والعجوز عقبة اليوم الى الغد وقد تكلف هجرة ثانية
وسفرة للشفوف الاولى ثالية فجمع بين بطيل مع علم كان للطلبة
به نفع دين غير منع انفاق ولعى حاله غير ذي زرع لا زال

٣١٤١

مولانا قريبة عواطفه قريبة للسؤال عوارفه ادام الله تعالى

مع مراتبه احسن الله عواقبه ووسّع مذاهبه

كما وسّع مواهبه كما ارسل سحائبه كما امضى قواضبه كما

انسى مدى الدهر نُوَب الدهر ونوائبه وشكر الله رباطه

وفعالها شرائطه وحاط به الاسلام وحاطه ورجّح رايه حتى

يرجو العدو سقاطه من احسن

ادام الله سلطان مولانا وحفظ الاسلام ببيعه وجمّل الدنيا

بوجوده ووكّل النجح بمقصده ونقع غليل كل امل بمورده

وكتب

ادام الله ايام مولانا وفتح سره واراه ما سره وهوّن

عليه المشقات وضاعف له المثوبات وتقبل منه القربات
وكشف عن وجوه المسلمين الكربات وشكر جهاده واجتهاده
واصلح مبداه ومعاده وجعل التوكل عليه ذخيرة زاده
وعتاده واغناه ولا افقره الا اليه وامنه ولا اخافه الا
منه فذلك خوف يعود بالامان عليه موذن بعلو الاخطار
البلاد يحتاج الى شروط اولها كثرة العساكر ونشاطها
وثانيها ملازمة المنازلة واحرازها واحتياطها وعزوف
في هذا الوقت هجوم فرنج كوكب على المتاريس واحراقها
واستقلالهم لرجال اليزك وكفاية الله لهم واستشهد منهم
فوضاق صدور الناس من ذلك ما ضيقها واطلق السنتهم

5928 316

ما الدعاء للسلطان واستنطقها وحرمة السلطان عظيمة
وسمعة ملك الإسلام معلومة وامتناع هذا الحصن
بمنع غيره والآراء تشهد بتخطي وتصيب وكل المقادير
تنقاد إليها الآراء وما هذه المحضر رحمكما الله مما يعمل
للعقل منه ولا مما يصغر له صفحة ولا مما يعتبر له في الاجتهاد ط
نية ولا مما يحدث لعزمته العالية ملالة ولا فترة بل هي محركات
عزائمهم اجتهاده ومرهفات هممهم جهاده وقد يجعل الله تعالى
القليل من الخسارة سببا للكثير من الربح وقد يزيد موقع
العسر في حسن موقع الفتح ولتظهر آيات الله من يسره
وعدا لا يخلفه الله ولا يصرفه
إن شاء الله تعالى

فصل شفاعة في رجل مصري

فان رأى مولانا ان ينعم عليه بما يجيبه فيه مسألة ذلك الشيخ الفاضل

الاجل الكامل بل ما يشفع فيه كتاب الله الذي حمله لا كتاب شيخه

الى المملوك الذي احتمله فلعمري بكتاب الله رسولا شافعا وكفى بكريم

مولانا مجيبا سامعا ه

كتاب

المملوك يعلم انهاء المجلس العالي لا زالت عزماته في الله شديدة

وهماته مقاصده في ابتغاء ما عند الله سديدة وغاية امله

قريبة وغاية عمره بعيدة ووطاته على اولياء الله خفيفة

وعلى اعدائه شديدة وينهي لمن العلم محيط بما جرى لشرف

الدولة زين العقد من شرى اسارى الفرنج وما اعقبه مجره

المرجو الرابح من الانكسار والخسران وانه هلك منهم من
اشترط تعويضه فصير منتظرا الاوقات الامكان واجمل في
الطلب واتقا بوفا شروط السلطان وفي كل يوم
يهلكون واحدا بعد واحد وتضيع قطايعهم كما قال ابو
الطيب المتنبي   فهن لدينا ملقيات كواسد
وهو بالحقيقة اسيرهم وان كانوا اسراه وان علت
بالجد بدا ايديهم فقد علت على الفقر يداه وحق بغمر
المولى لمن توالت عليه امور اوقفت دولابه وخالفت
حسابه نكبات الدهر منها بما اصابه وامتحن بشر
من البلوى لا يفرجه جهد من الشكوى وفرط من ربه مال

نقلة من غنى الى فقر ومن حالة شكر الى حالة صبر وجمهور
حالة الان انما هو ايمان هولاء الاسارى وهو معلوم لمن حوزنا
لم يبيعه الا على انه يبيعهم وان المذكور ما حفظ على بيت المال ماله
على انه يصنعهم وما قصر منذ اشتراهم في تثقيفهم بالبيع
ولكن جلود الفتح خشنة وعرائكهم عن منه عنة وصبرهم
على البلاد دام الله منه امانة طن من وعذاب الله بهم
محيط في عاجلة الدنيا واجلة الاخرة وقد فسح لشريكه
البيع ورغب الان في الفسحة فيما فسح لشريكه فيه ودعته
الضرورة والحاجة الى ان وضع القطايع التي كان قطعها

وهو فقير الى عدل من نظر مولانا يخلصه من اسرهم ويقيله
العثرة في امرهم وان كان خلاص هذا النفر اليسير ابدا
في عدد العدو اللعين فان النفوس التي تحرجت بها عنه
النفوس التي دخلوا بها فالاسير ذليل ما بعده عزة
واسير السلسلة يمنع معاطف الهمة والملسوع
يفزع من الحبل والجريح يعلم ان الجرح باب القتل
ومكان انقطاع الملوك به في الغربة التي تطاولت والعوارض
التي تداولت يقتضي ان يتأتى لنفعه وان يشفع له الامر
اغنى الخلق عن مطالبهم بكرم طبعه والله اعلم
كان الخ

رفع الله منار الاسلام وادام نضارة الايام ببقاء مولانا
وابقاه لهذه الدنيا ستراً على الاسلام والمسلمين واقدمه
عليه بعد طول عمر بقيتم اصحاب اليمين واسمع اعداء
الاسلام التاكير بلاوه صليل سيفه ان هذا لهو الحق اليقين
قد دخل الناس بمولانا في دين الله افواجاً وانجلت ظلمات الباطل
عن الحق لما اضاء سيفه سراجاً فلاعد الاسلام مرشداً
اليه وحاثاً عليه ومتمماً لانواره ومظهراً لشعائره
وعامراً لداره ولاخذاً بثاره ومرضي الطريقة الموقنة
الى الجنة ومميتاً للبدع ومحيياً للسنة

من بعث قط مقربين الى الكرام وكانت لهم تصرفات

جليلة واحوال جميلة وثروة معلومة غير مجهولة

ومن لشكر الله واحد منهم فرغ عن قلبه ويستقام على نوالة

مرتبة وهو مستحق لسهم الفقراء المسلمين وسهم الغارمين

وابن السبيل ولسهم العاملين عليها ولا يستثنى من الثمانية ان يكون

الاستحقاق بها الا سهم المؤلفة قلوبهم فان الله هداه

طوعا وجعل السلطنة اسبابا لها فان رأى صوابا ان يعز

بعد من رزق له تبرع خيرة منفصلة ولها بصفة متصلة

فانه لقائم لله سبحانه الواسطة بين الله وعباده في ارزاقهم

والوصي لابناء ادم عليه السلام في ايصالهم الى استحقاقهم والله اعلم

كان

وقايته ادام الله الناصر الملك مولانا من هرمز الارض بعد

غاية الغايات بلوغ بعد الجنة وجعل رايته الاسلام نصر

كان ورددونهى ولايته بعضهم الى ولاية الله وامتنع

الشعراء لاتباع النبي عن صاحبه شير انه فيه يذكر اليه مطففي

رقبه وملك ابوابها من السوق فداى لتكون الحلال من بيت

عليه الانعام نال وقبل رقابها الملك من العلاق هذه

بالخزلب مما وسقلها الدثور بعد ليبشرها سعيا بعمان

يبتاعه ما واكثر والنور الانس من للعمارة ما الى الوحشة من

وطرق وصغائره الخير سبيل في نفقه المال هذا

النفع ومعالمه مما يحوزها للاعقاب ولكن يحوزها للثواب

ورغب الى المملوك في ان يصل رسوله بهذه الخدمة لتكون

صلة لمطلبه وطريقا الى ما ينعم به على مستصحبه

فامتثل المملوك الامر وعرض بهذه الرغبة على كرم الغمر

كـــــــان

المملوك يقبل الارض بين يدي مولانا الملك الناصر اعلى الله نصره

وجعل عليه رقيبا من التقوى يحفظ سره وجهره ولا

زال يحسن خلافة الاباء في اولادهم حتى يجعل ايام

مصائبهم ايام اعيادهم وحتى ينسيهم بحلو عوضه

انعامه مرارة افتقادهم ينهي المملوك وصول

عين الدوله ولد شرف الدين عيش الى الصوب والدته وجماعته

من اهله لابد ابد من احم المولى وعواطفه وما عود الخلق

من الخلق العظيم التي تستجمع عوارفه معترفا بها

انه كان فيما اجرى اليه من تلك الهنات غالطا وانه بالامس

قد كان في ليل الشباب خابطا ومثل هذا الجنس لا

يعدم من قرناء السوء مخالطا والمرء معتقد بقرينه

وشباب المرء شعبة من جنونه وهو تائب والله

يقبل التوبة عن عباده مذكر للمولى عن من ابيه

المستغفر في اولاده ووصل الى المملوك كتابا المملوك علم كبير

سليمان والسلطان مظفر بن غبان الى المولى في ان يحصل

شفاعتهما شفاعته وان يعضد ضراعتهما بضراعته وان

يقبل المولى توبته ويقيل عثرته ويرحم عبرته ويكتسب

اجره على الله تعالى لما غضب عليه متفقا ولما رضي

عنه مشفقا فهو لعلم الله سلطانه يخشى في غضبه

ماخوذ من ذلك ماخوذ بادبه والراي اعلى ان شاء الله تعالى

ومن ذلك

ادام الله دولته ومكن صولته وانفذ في الاعداء سطوته

وسبغ على اوليائه نعمته ينهي انه بعد ما طالع به من حاله خفف عليه لطف

الله ما كان يحذره وجاء من فرج الله سبحانه ما كان يؤمله ويعتقده

والله تعالى المشكور بلسان المولى فانه اشرف الالسنة واطهرها

وقلبه المبارك فانه اقرب القلوب بذكره واعمرها

فصل وهذه بشرى قد نطق بها لسان العصر

واسفر عنها وجه الدهر والله تعالى المشكور يولف تيسر

للمسلمين في جهاد عدوهم الكافر بهذا الدين الذي

ضمن نصره بسيوف الله الناصر لدين الله تعالى

فصل

نشر الله عدله واسبغ ظله ووصل حبله وكرم نجره ونجله

واجرى نصره ونصله واغمد الكفر بالسيف الذي سله

واكد عقد الايمان بعقد الكفر الذي حله وكشف به

المظالم وخسف به المآثم وينهي انه قد قدم من مصر

الا من جماعة مرجوة ونفقاتهم قليلة ولهفهم شديدة

ومظلمتهم وطبيعة والعبث في نفر العدل في الجور عنينه

فلو رأوا واسواهم لاقتدوا وتكهم في البلاد بلا اسوة

وقد جعل الملوك كشف مظلمتهم واغاثة مستغيثهم من ادونه

من رصد وفرح كثيرة الذي يعلم ان المولى يوفره له

ويتمه عليه لو كان في مدينة وهولا أهل بلد اخبار

ومسافر وتجار ومقيمين وسفار وصعبان

يتبع العدل من اقصى الصعيد الى اقصى الشام فكشف

المظالم ادام الله ايام مولانا بتقدم قبل مباشرة

2 / 419

المدائح ونظهر الصحايف بقدم بين يدي حضور

المواقف ومنها نعيب الى عمال وانبعثت كاتب الصحايف

مصاحف ٥ فصل من جواب الرسالة المتقدمة

وان كان قد ذكر بالمولى الشهيد السعيد رحمه الله تذكارا

لمنتزي الشوون وامتار نظاير العيون وصعد الانفاس

وجدد الاسى والوسواس فنغر الله تلك الشيبة الكريمة

للخضاب بدمها وتلك الغرة الوجيهة الوجه بكرمها ولا شك

للحلم سائرا ... على الله وفضل مقدمها وجعل الله

المجلس العنبري الخليفة فيه فلولاه كان معوزا وشدته جلة

المجد فلولا وجوده لكان شدها بعد ذلك المول معجزا

فصل وهو ادام الله نعمته بني كانت اوايله
وشيد المجد الذي بنيت بيد الله ووالده رحمه الله منازله
وتمما اكد فضله وزاده ورفع محله وشاده شكل الجل
عاد الذي لهمته ووصول كتبه باخبار مروته والثناء
على شجاعته يده والقلم فيها موقعا والسيف فيها موقعا
وذكر بلاد اتباع همته في الهمم وتبريز سبقها في البأس
والكرم فالله سبحانه يزيده من مواهبه ويوكل النجاح بمطالبه
وينفع به الاسلام واهله ويتم نعمته عليه كما اتمها على ابويه
من قبله والراي السامي [illegible] في المواصلة بكتبه والتشريف بمراسمه
ان شاء [illegible] منجحا ولعمر مستمجا

ومن اخرى

المملوك يقبل الارض امام المجلس العالي جعل الله الارض بما
مهدًا ومهادًا واقترب به الارض حتى تصير كلها دار الاسلام
ان كان ارضًا بعد ما كانت للكفر وهادًا ودامت عقايل النصر اليه
تهدى وتتهادى وسلط الله خيله على بلاد المشركين حتى لا يفرقوا
في الكرة والعمل بينهما جرادًا وجرادًا وبهى ايه بطالع بكل
غيث وبشير بكل مشكل ومبين بكل شك ويقين فانه حامل
فعند الذي هو اوعى وبعقوم تفقد الذي هو به اولى
مفصل والله تعالى قد عود المولى في كل جمعة
وغير كل نهب كرعة وكلما عظمت من نفقة المولى بدر ديوانه
ظ وكما دلت كلمة قد تهممت لدخان الجنات وادرك عرفه

ولا يضجر مما يكسبه اجرا اليه اجرى وليهنه انه يستطيع

الصبر على ما لا يستطيع عليه مخلوق صبرا فصل

لا بالتي الارض بها مطمئنة باهلها منتظمة عساكره لو عزها

ومنها مشمولة وهم بفضل سيرته لا خلوا من فضلها

ولا صحوا من طلها ولا حيت بحارتها الزلفة عرفة في البشر

سحايب طلها ○ فصل والثغور لا تحمل لعوبها

المماطلة ولا عثرتها المدافعة فانها ما سميت ثغورا الا لشد

وما ثلمت سنها بردا الا زهي لانه شدة ○ فصل فتوحا

ذو امر بطلب كذا او كذا والذي يوخذ منه الزم الذي

يعطي وقد اضاف النشاط الى السن والعزمة الى اللهمة

ونهض وأغنى وونى وكفى وأعجب وأعذب وأبر جد عد
على الملك الكلي الفرح وخفقت عذبات بنود المولى فجاءت
العذبات طائر البشرى والطلح ثم ان نشوة ماديت
مولاي ونخر نحره ما أمطر روضة الأسحابه ولا أنبت
خطبة الآل وشيعته مر الخزرى
اعلم أن السلطان مولاي الملك الناصر ولمالك ثغور الإسلام به باسمة
ولثغور الشرك به راغمة وقناة الدين به قائمة ورياح الكفر
بأسه طاسمة ووقع الملوك على الكتاب الكريم المعتبر فتح
حصن الشغر وقد صارت جمل الجمعة أوقات علو الإسلام
تبعث حناطا وخطيبا وتعدد شاعر الصحابة وقت فتح

المولى لا زال فتحه قريبا ولا زال لله محسنا ومنه

نعم بتكررها ولكن نفقدتها بذكرها ونفزع الى

الله تعالى في المن منه لعجزنا عن حقه فيها ونعرض

استحقاقنا لها لا لاستشفاع اليه بوجاهة نبينا صلوات الله عليه

وتجلي الله جل وثنا المولى فانه لطلا جرانه كما انه اقدر على

نصره فقد وريت به للاسلام زناد وذال الزناد هو

الشائب

السيف القاضب والمستطير من شرره هو دفع الله

فضل ولابد له ان يباشر المكان فهو اشد

من يباشر

وقد كنت صعبا في ممارسة الهوى فعلمني جور النوى كيف ارفق

قد راى من الضايقة ما راض اخلاقه ووفر انفاقه ومعه

الى التدبير ونهاه عن التبذير ٥ فصل

ادام الله سلطان مولانا وارحب صدره وفناءه واعلى بناءه
وثناءه وانار عناه وغناه وزاد سناه وسناه
واطاب ابناءه وكثر ابناءه وفتح به كل حصن للكفر واكفأ
اناءه المملوك يسأل مولانا بقول الله تعالى واما السائل فلا تنهر
ونهره ان السائل الحاضر زجره اللسان البدني ونهره ان السائل الغائب
العطف الذي لا مطمع له في ذلك الوجه الذي وبعد
فلا تبجرن جماح المنى فانت صرفتها في الطول

فصل فلعل سلطان مولانا وامتع اهل الاسلام منه
لنعمهم بصيتهم وقوتهم فهو الشمع منهم بالغيفه حجة الله على الورى

والبصر المستضاء به في ظلمات الدهر والقوة التي تتناول

بباعها الطويل ثار النصر والحياة التي لولاها لكان

بطن الارض انسب بها من الظهر ٥ فصل

اعز الله مولانا الملك الناصر بنصره العزيز وفتح له الفتح المبين

وقد ظلله على الاسلام والمسلمين وانجد جنوده بجنود من الملايكة

المومنين وله كلام عليك باليمين ودلالات مع الطاعة فاطعه

منه الوثنين واتيهم ايام الله تعالى التي امر بتنبيه موسى

عليه السلام ان يذكر بها العالمين ٥ فصل

ادام الله ظله واعلى محله ومهد بالنصر عقده وحله

وبسط على الدنيا واهلها فضله وعدله وفتح على يديه

كل بلد للمشترك وعقد نقلته وعقد له ولايه لا يستطيع
الا الملك عنها عزله وعتق للحيرة بسلمه وحربه وانجد
بتعويز الاسلام المبيضه بمدلوله شيفه وطبته فضل
اعز الله لنصار مولانا وابدا الاسلام بمعاصيه واذل الكفر
بانتقامه وملا قلوب الاولياء وايديهم بمحبته وانعامه
وبارك في يومه وشهره وعامه وخاص لعزه وعامه وخصته
اومن عناياته ومشاكله فانه ما كفو ذلك استحق ذلك
السلم الكريم وذلك القدر العظيم التحيه لله التي سماها
مباركة طيبة ورحمة التي هي للنعم موجبة وللمغفرة موجبة
فصل اعز الله نصره وصلف قدرته ونشر
نفه الدهر وانشره ولا عدم الدهر بوجوده نصره

وجعل الله كلمة باقية فيه وفي عقبه يتمتع بانشاده

وتوارثه عشرة ٥ فصل ولاران شيوفه

امن الدهر في العقاب وحسن السلام الى بقى الصعد

وتجد الرقاب وخلجيبه التي منها استمد البحر ولعه

السحاب ومطالع النصر التي لا يتوارى عنها وتتوارى من اهام

بالحجاب ٥

وكتاب الرشيد

وصل وصل الله المجلس السامي بافضل وصايل نعمه ولا اخلى الدين

من الفخر بامضى سيفه ونعم قلمه وجمل مواقف الجهاد

تثبت قدمه وحقوق علمه ولا دام تذكار خواطر الاسلام

٢٦٩

وأيام بني سلمة وامتع المجد بأيام حياته التي هي من تواريخ فخره
وأيام حكمه كانت منه كيم وكل ما يتصل منه لا يعد إلا كرمه
وكلام شريف تشنفت به أذاً كليمة وشفى فؤادا أليما
وخطابات عذب وفاض على الأعين روضا وجرى على الأكباد
نسيما وأبان منه عن الحفاظ المحفوظ في شيمته ولا يحسبه
ينساه يوم لا يسأل حميم حميما أكرم به كتابا ينقع الغلة
نظره أقطارا وأفرح الغمة بخبره فجرا وأوضح محجة النور
لسالكها فبدا بدرا وسقى ماء الفضل فزها زهرا وسبح
الله قارئه فأجزل أجرا ومن للناس بخطاب يكون للدنيا زينا
وللأخرى ذخرا وقد علم الله أن العبد لمرتاح

من بحرها ويرتاح الى ذكرها ويستقصر شعبه وان كان
يستوعب الاشواط ولا يرى عمله كقوته في الجد وان كان
مستوفي الاشواط فاما ساسة الاعمال الذين يجمعهم النسب
التشريف وتلوح عليهم سمات الكرم التالد والطريف فما نقص
للحاكم فيما يعملون به احتهاده ويسقطون عزه ولا يكلف احمادة
وعلى ذلك فانه حسنه يجمع العصر بالاضافة الى اهل بيته وكلهم حسنات
يحسن بها في الدهر كما كان اباوه رحمهم الله من جناة الخباب
ولقد انجبوا واعجبوا فهم المعنيون بقول القائل البنون وكان البنات
ولا غنية عنه لان لا تراه متقيدا بمسلك عن سواها في الكتابة
ولا غنية في ان لا تراه الا مستفيدا منها قبالة في ايجابها

وان كانت عينه وبعيد وبين الامرين فمن حيث كما لا
يوم نقدته من قشور الرحبة فتمرها على انها بذ سياء ومنه
خضراً وذليه مضحة فنصره تمنية ٥

وكتب اليه جواباً

وقف الخادم على كتاب المجلس السامي ادام الله نعمة وانعامه واسعد
لبانه ولباسه والنار شانه عاليا وسانيه عانيا وحبر
سودد للقلب والسمع مالكا التي اورثته من امت زمواد
لتركها عهده وحركة لسكون فيه يكون طفل بحركة مهد
وعلت بحمله فكانما نقلته الى يقاع من وهد وجعت لي بين مكرمتي
الارشاد من جهل بالاقتصاد من جهد فان الخاطر صاحبه وصليه
لا يجلوها ولا يجليها الا لمشال من الكاتب التي لها لتسال

واظفار هذه المحاسن التي تقيم في الاعناق اقامة الأطواق

وتقوم في الاسماع مقام الامثال فلا يعلم من لسانه وقلمه انما ما

ولغيما وآراء شاذة شاكة تقيم زمنا بل تقيم زمنا وربما ما استعار

تضمنه الكتاب الثاني لشبب المصلحة بتعب مصلحتها لعلا الا

ونزوعها وتفرق العساكر وانفضاض جموعها فقد وقف

السلطان اعزه الله نصره على الكتاب الذي كان لفظه لشيء من ابداع

حاكيه بالحوالب تتولاه الست فهو فانها لغير مسار او واسع

متضمنا ورائد المجلس يقول سدادا ويسلك حمدا

وتشهد لعاقلة الكاتبة ان السادة لا يكون سدى اسال الله تعالى

ما الراي اعلى

وكتب الى مؤيد الدولة ابن منقذ

كلما ورد على عبد المجلس لا زالت المنن على جنابه واردة
والايام بامتداد عمره واعدة والاسلام ببقايه متجملا
وشكر الموهبة من الله متجملا من انفاسه العطرة وكتبه
المبهجة النضرة واراية التى تنظر من صدرت اليه صوب الصواب
وتحول لمن صدرت عنه ثوب الثواب وتشهد له بالفضل الذى
ليس لاحد واحد وتدل على ان الله قد جمع العالم فى عالم واحد
وتذكر ببيت لى عباده
ولم ار امثال الرجال تفاوتوا الى الفضل حتى عد الف بواحد
ثم تسلك عبده غير هذا الحد ولا يقف عند هذا العد

٣٤٤

وينشد قول الاخر

وما الناس الا مدحة انت زندها وقطرة غيث انت تنشي سحابها

فلا عدمت دول الاسلام وصدور الايام منه البقية الصالحة

واحسنه الراجحة والسيف التي سلك الايام فهي عزه وتنتظم

محاسن الساعات فهي عقد ولنا خدمت حشم عبده عن

مجلسه وامسك ان يقابل بجاه نور قبسه فقد علم

ادام الله نعمته ان الطريق ليس بقاصد والعذر ليس بواضح

وان الكتب لها اقوام سوى في الطرقات يقطعها ومن يصدها

وان فلوات الشام قد حال دونها الا ان الامور بمشية الله

قد سفر صلاحها والليلة قد اسفر صباحها والله تعالى

يتم ما تعقده المخايل المتوسمة ويحمد السلام واهله عواقب
بعد المشاق المتجشمة فصل وقضايا كلها توجب
ان ينعكف المجلس اعده الله على فرض يؤديه ونصح يبديه ودعاء
لولى النعم يخفيه والله مظهر اثره ومبديه مع انه لا يدفع عن
منزلته العليا ودرجته الكبرى من القلب الاصح والراى الارجح
والورع الاروع والعزمات التى هى كالطاف الله التى منها الواقع
ومنها المتوقع فما حصر قطى مارق الا انحسر عن نصر بين
فيه الازواج من ثيابها او عن سلم ياتى فيها البعث من ابوابها
فصل ولما القضية الفلانية المسؤولة منى من البغاث
لا يصيد ذلك الجارح فان هو امل ان يضيق عشا وذلك القارح

وكتب اليه جوابا

يا ايها المولى الذي لا كاتب كريم انه من المجلس الذي لا زالت نعم الله
لديه رافهة ونعمه الى بغيه عنده ظاهرة وباطنة ومحاسنه
اذا تأمل اكثر ما ناظر الجاهل محاسنه وآثار قلمه كآثار علمه
كلاهما يروي فضله ولا يروي فضله ولهذا في الاسماع مواقع
الشنوف ولهذا في الرؤوس مواقع السيوف يتنافس بهما الاولياء
والاعداء ويجري بهما الاعلاء والادناء ولا برحت الايام لابسة
من اثوابه ما لا تدعيه شمسها متنشرة فالدهر يومها متلفتا اليه
امنها ولا انفكت عداته بأسرهم في اسره ولا ينفكون من ذنابه
وحسانه لا تنحسر عن قلوبهم حسرات العجز عن لحاقه
وقد وقفنا لعبد على بن الكاتب وصالح خاطره الاسم الانساني

المنصور من عنده بمعناه اذا المعاني خذلت الأسامي خرّ بها حرّ
موشّى صحفا وخلقه بديع من دمع شوق قد وطيق ان يكون ما
يتمدد عن تلك اليد مختلفا ويبكي ايام اللقاء البيض باحمر
فكان بين الجفون علقا معلقا وذكر ما لم يكن له
ناسيا ولكنه تجديد ذكر على ذكر وارخص على شؤم النوى
دمعا غاليا وان كان من اخلاقه الكبر وانشد

عن ما غاب ووافاني على ما كنت اعهد
وذكرني مقامي في ذراكم مقامي امس في ظل الشباب

وقرأ السلم على الوشل بدمع كالبحر وقال كل المشارب مذ هجرت ذميم
وسقى طلّها بالعشي وبالضحى بزرقة كالجمر برد المياه اذا حممه حميم
وتتبع وكثر منه في الحمام والحميم ووصف تلك الى عاتب

فى تلك حاتـ مغم فى صفه النعيم وتاملة فاذا الفضل اجمع

قدتم له واسترادسعدا من حديثه واستخبر الاخبار من نحو

ارضه وناشده الا اعاد كانه هناك بطى الفهم وهو يعيد

وقال له كرر الحديث الذى مضى وذكر لى من ذلك الحديث تريد

وابت بعده ان نطوى على النائى وذم الى ذلك الراى شيمه

ذلك الراى كما ابت الصفاح ان تكسر على الصفاح بل حدت

الجراح على الجراح وناشد عشيات الحمى فى رجوعها ولام

جفن الاجفان ولم يقبل عذرها فى استراقة الطيف بهجوعها

وكان لعرفان النوى القاطعة من رقة الشكوى تكون دعوعا

ولستعار من الدهر ساعد وصول الكتاب دب عدهو ان

الاكتئاب وحملت لى الحمر وكنت لامرا عن شرها فى شغل عن

وقضيت له امنية ابى العلاء فجعل كيف اطمأنت بى الحال الا انه

رأى ما لم يره وهو بمغانى اللوى من شخص اليوم اطلال

ومضى له فى محادثة الكتاب ومجاذبة اهداب الآداب

عم كان نسيمه من عنبر وتخال لن ادمه من جوهر

لو ما عتب الايام آخر مثله بالعمر اجمع كنت اول مشترى

ثم عادت الخواطر للخواطر واستجدت الاجفان المواطر لا المواطل

وقالت هل الكتاب الاثرة ذكر اقتطفها من الورق وخيال

حبيب اعترى بك الارق وبعض الشعراء قد نفى عن مضجعه غيان

الخيال ومنهم من ابغضه لانه يذكر زمان الوصال ولو لم يكن

طيفا كما مثلت لما زار له ليل مطله ولا زاد قلبك سقما ولا ادعى

انه من عواده وانما فانه وانه ويزيد العبد الضعيف اللائق به ولكنه

ولعل الابيات على الخطاب المسميات في الخطاب فنعيذ بالله

بحر طرته وجوهره الساطع وليل نقشه وكاشفه الصابح وتلك الغواني

الى عرايس في بستان الخط حمايم وتلك المعاني التي تحتجب في

الالفاظ كانها في غمايم وحيثه بالله ان نفضح دجى عن شمسه

ولن يجهل المرء عرف قدر نغمته والطوق لا يوضع في مكان

الخلخال والاسد لا يضع من يلقاه السخال ومن ورد منه الملح

الناصحة الزوام للخاكم بندلوه اباها وكت الزولية ماشا

حسن العهد من زواياها وما يقول وقد نزل على اشرف المواضع

بل المطالع وتشبعت اليها القلوب قبل المسامع ولما كذا

نقد تقدم وعد كثيم ناصري الآن الموانع العاطلة اسفا

نستوعب الاعمار وعز دولت فتسهل بمشية الله الاوزار

ومن شغفت بي سرايا الزمن وسيف يرى الحق من فوت الأحبة باطلا

وكتب للمجلس السامي الموعبة على عقود الدر الناصع المعوقة فيها

رياض الفضل الباهر والأدب البارع المتلالية فيها كواكب نظمه

ونثره التي لا تزال لأجلها نيرة المطالع التي إذا وردت كانت القلوب

بها مغتبطة والفوائد منها ملتقطة ونفوس الأولياء ساكنة

ودرر الحوادث عن تعقد عليه منتظمة وما أوراه بالامتنان

بمتابعة إرسالها وإرواء غلل الشوق بما تعاهده بجهامن

عقب عذر المشرة وإبراق سلسالها لا زال ممنوحا من

التأييد دائبا لما لم المطالب كل شائع بعيد إن شاء الله تعالى

وكتب إلى السلطان

أعز الله سلطان مولانا السلطان الناصر وزاده نصرا وتمكينا وزاد الكفر

بعزة خذلانا وتوهينا وكتب له بالنصر كتابا مستبينا
وآتاه من لدنه سلطانا نصيرا وأحيا الأولياء في ظله حياة
طيبة وألبسهم عيشا نضيرا كتب بمطالعته على بني فلان وفلان
ولكن فلان حرسه الله ولسان عمرهما مستغرقا للأعمار وقدره
موقفا على الأقدار وصورة عيشه منزها عن الأقذاء والأكدار
وحضرة الصوفي مختلفان بهما وبالعائلة المختصة بهما وظهر أن
طبعهما ثقيل وذيلهما طويل وعددهما جم كثير والزامهما
يحتاج إلى مال وإمداد لا الأغيض لا أنعم الغزير والمزدوران
واتفاق بهما بما أكد لهما من قواعد الانعام وما يأتيهما من الحظ الرغيب
الذي هو استدامهما على الأيام وبما يلقيه الله سبحانه في قلبه من الحنو الذي

٢٥٦

يهوبه اخص اوصافه الكريم والمولى فما ايتم من خلي حلاله قال الوهام

وتكفل الايام عن اباهم حتى وددنا انّنا ايتام

فلا ايتم على من المولى وليُّه وكافله ولا ظما على من ورده بحره النّدى

لجنة المعروف والجود ساحله وكفى بشرف طبعه وكرم

صنعه وكيلاً لمن ليس له وعدُ والتقدم له عقد فكيف لمن

تاكدت له المواعد وسبقت الى ابوابه المراشد

فمن سبق الايام مثل موعد تجنى على اياميه وتحكما

والله تعالى يبقى المولى للاولياء يهبهم عليهم طارقة الحلم ويغنى

عن اولاديم معنى تسمية الايتام ٥

وقال العماد الكاتب

تمتزج هذه الالف وصيته ادام الله فيض انعمه على المجلس السامي ولا اخلى بابه

٢٥٤

من وافدٍ مصوّرته من واردٍ ومجلسه من قاصدٍ وزائره من زائدٍ وذكره
من حامدٍ وحظّه من سعدٍ شاعرٍ مرحباً بموقف الداعي والداعي الى ال
الإلمام بذلك الجناب والتوالي لذلك السحاب اكتساب الرأي الجميل لا
الاكتساب وهو ضيف يكثر معونته ويقلّ مؤونته ويخفّ وطأته
ولن يحدث طينته واستوفق قصد المحلّ بهاتي كتاب فأعلمته
لزم الطريق اليه لا وحشة في سلوكها وان اقلاه شدائد المستنجد
اذا اشغلت الايام حسب صعاليكها ومآوله بما يوليه ويوليني فيه
وهذا القدر من القول يكفيني ومن الوصية يكفيه وبه الموفّق

وله اليه

وردت الكتب الكريمة العمادية اعلى الله يد كاتبها وانخفض نجم اعاديها
واعان على ولعها ولا عدمت رياض الطروس صوب سحابها

وَقفت الانفس بتلك الانفاس والهمم التى الاخلاق فى ذهبية
مذاهبها وضريبة ضرائبها فى دفوع اربع تبارت تبارى
اربع الرياح وبرزت بر الشاهر بانوار الصباح وتعلت
باشود الاقدام فى سود الهمم ما اتغلبه بيض الصفاح وزرق
الرِماح فلا عدم الخط بهذه الكتب التى يضىء فى آفاق الافكار
قلمها وبهذه الانفاس التى تمتزج باجزاء النفس علقها
وبهذه الاقدام التى تتسع فى طلاب الفضل والتفضل مداها
وطلقها ومن هذه الكتب التى صدرت كل صدرٍ ومما يقع
المشتط الهمة بشطرٍ شطرٍ تصرفت فيه الخواطر

العمادية فوشعت ودبجت روض القرطاس فوشيت
ومزجت ماء اللفظ بخمر المعنى فنورت وشعشعت
فمرت تلك المحاسن على الاسماع فامتعت وعلى الطباع
فامتنعت وقد عطل بخاطره كل خاطر دوزانه
حتى الافلاك والقى لعلمه كل رامح رمحه حتى السماك وما
عندي في مقابلة هذا القبول والاقبال وهذا الفضل
والافضال وهذا الجميل بطائل وهذا السحر الحلال ومن
المدايح التي تجلى بها الهموم وتشد اليها الرحال الا اعزل
في الغزل والعطاف وان شيت الغطاف فانها

حلل شرقية لا احد في شربها وكواكب افقية لا ينقص
نورها باهتداء الخواطر بها في طرقها ولقد بدأت بهذا
الكتاب على ان اطيل واصفا واجلب له من روق جناب الجنان
خاصفا فعاق حلبي ما عاق بي ولقد رايت ابتداي به
الكتاب بخطي ثم اني خفت ان يثلمني هوان التعليق الى خطي
وكل الناظر على ان صداه ابتدءه وطالبته بذخائر النوادر
من الشور فقال لقائم بكتابته موعده ولذلك استعنت
واستغثت ولما لم تنبعث [illegible] اسعفت وعلى مقدار
ايقاع الزمان وحمل السيف كثير من الجبان وهو يتقبل
ثم لمنثور الخاطر المنثور والمشار اليه ان المعنى

مر راسلوا الفرنج في هذا الوقت فلا صحة له وما خلق الله
شيئا منه ولا انطلقت به ثبوة لسان ولا احتمل عليه
مكان ولا زمان والفرنج اليوم اخبث واغش من المصريين
امس ولو وجدوا ما وجد المصريون في دولتهم لا رعب منهم
الديار وصب عليهم الدمار وانما اوجب هذه الشنعة الى
ابناء زمانها ان تعلق بكبريتها وانف المحال الذي يوقف
منه ان يذكر بيت عنكبوتها تخييل بارد وتخييل شارد
وحديث بغير اياء وقول باضافة تاء ولم اسئل عن كتب
والى من كتبه والمصريون موتى فقعد عن ذي قبر والباقي
منهم نحو ماية شيخ اراذل وكان لهم نعم فارقوها فجا الغنم

فقر مقيم وفاقة وبين الكلفتين المذلة والفقر

فلا جعل الله للسلطان عدوًّا الا هم فانهم في عداد اهل القبور لا

عداد اهل الدور والله الموفق

وكتب اليه

كانت الكتب من المجلس ذي البلاغة لاغنت كفاه اذا فقدت لقاءه

ولا اهابه اذا سمعت خطابه ولا اقلقه اذا حرمت كلامه

ولذلك اصول على الدهر بوجوده وافاخر بخاطره القطر

على ثقة انه يبشر على جوده وكثير التلفت الى الطريق

وتقليب النظرات في كل فج عميق والسؤال لكل وارد عن

خبره مجملا اذا اشكل مفصلا وكل يخبر بان الجاه قائم والجانب

سالم والدهر عن الاذى برية وجهه صايم ونقنع من

الدهر بعد فقد من كنا عليه نستطيل وبيده من صحبه نستديل

بهذا العيش المرقع الذي هو كالطهر الموقع فان المسافه فيما

بيننا وبينه لا يطول ارتحال الانفاس في قطعها بل القادر

اقرب الحمام من رجعها وهذا المعنى انا اعلم من سبقني اليه انه يسوءه

ان يسمعه شريكا او غير شريك وقد لهجت به فهو تحرك

ويقتضيني التحرك

اذا ما اتى يوم من الدهر بالتي تخاف تذكرت التي ستاخر

فما هو عمر يوثق على بقاده ولا يوثق بوداده ونعود الى سياقه

الكلام كما نقول فورد الان كتابه فما القول في الغايب قبلهم

على أهله والغريب رجع إلى محله والحبيب طلع على محبه والمستغيث
فلجاه فرج كربه لا عدمت لله الأيد التي لها عندي أياد
ولا برحت أهيم من شكرها وبرها في كل واد والأمور ما هنا
ساكنة وسبلنا آمنة وسلطاننا مبذول الإحسان وقدره
أجل من أن أقول مكفوف العدوان وهو محجوب بعظم السلطان
من له على كل قلب سلطان ٥

وكتب إليه

وصل الله بر المجلس وصلت يده مناله بما يريد من آماله العلية ولا زال
الخطب منه بالعدوة القصوى وهو منه بالعدوة الدنيا ولا عدمت
عيون الأولياء ذلك المحيا الذي لا يعدلون به حسن المحيا

ولا اغب دارا احل بها حلب الغمام بباكر الشقيا

يؤدي ولا نهاك عن ورده والماء يرد يك وبينهما كا

ذو وقفت عليه وقوف الظامي على مورده ذو وصلت به صلة

اليوم بغده والذراع بعضده وتكل كتبه مواقع كريمة

ومطالع وشيمة ولا كهذا الكتاب الذي كان كالغمامة رقت

على المحل في خلال بوارقها وكالسماء معروضة على المتامل

في ستين شوارقها لما تضمن من الخبر الذي استفاضت

البشائر وفاضت به المنابر وعم به كافة البشر الا استبشار

من العافية الناصية المجرورة الهدب الى عفا بها اثر ذلك

الذنب فلله الحمد كلما سنح خاطر وسمح ماطر وكلما

لطلع ستارق وعطل بابش وتجلى وارق حمدا يقضي حقوق نعمه
النعم وان كانت مما لا يطمع في قضايه ويجاري عم النفع
بهم ويحرسهم انقضايه وجزى الله قلم سيدنا افضل ما جزى
قلما والقلم هاهنا نايب اليد فقد كرمت منه اليد
وعظمت وتالقت به عقود السعود وانتظمت وقد اثمر
هذا القلم اكرم الثمر وهو يابس واثر جودا على الاخضر
الغارس وما قط رطبا جنيا الا بل درا حلبيا واى اكله
كل حين وكل وقت وطال وكان القصير فقصر عنه طول
كل نعت ونطق بالشكر فاضحى ان عزى اليه حكمة القمت
وستر اهل الجمعة بعدما خافوا اهل الاحد واعتزلوا المسار

عزلة اهل التشبث من لطف الله الذي لا يقدر قدره

ولا يبلغ شكره العلم بالعافية قبل العلم بالمرض والمعرفة

بالشفاء قبل المعرفة بالمضض فان القلوب والعياذ بالله لو

باشرها هذا المولم وامتد بعد في حكم الوهم لاخرجت الارض

اثقالها وانتقت القلوب اقفالها وضعفت الجبال وهي

جنوح وانقشعت السحب وهي دلوح ولغضبت كل روح على كل

جسم ولكل جسم على كل روح ولكن الله علم ما بالقلوب من الفاقة

فعجل لها من الافاقة ونسلم انه عليم بذات الصدور

وعرف المتجددات وارجوا ان يصل الى سيدنا بان ازرق فجر

العافية قد ابيض وجيش هم الالم قد انفض فان الكتاب الاول

وهو الاولى بالقلوب العالية ان يكون بخلاصها العالي وقد
آمنا بالبشرى ولكاراتها وعبارات صيدنا عن العافية لاحلونا
مرتين رأيتها واشاراتها وشاراتها غير انا نريد في هذا
الامر الطمانينة التي سألها به الخليل فما بين الاستيناف
بكثير في ذلك الامر الذي هو غير القليل وكتب من الاجابة
ان بركة الحب والعشم على تصميمه والامر على تقديمه غير ان
ط الاهوال لم يمكن كشفها ولا يومن التنسين والاستقلال وصفها
وقد كنت اشرت في مبادي وصول الاولمر وقبل كشف ترهده
الشدائد ان يصدق الله صدقا يكون عمله بحسبه ويحمل السنتنا
نقدا لعالنا الى صبر في قلبه فما وافق هنا الراي من يباشر
الامر الا الشباب لا الكراهية استفتاح العاملة بالعذر والذكر

ركوب الصعب بالذلول والتجمل والتحمل في الوصول

وجرت ليلى بالعراق مريضة فاقبلت من مصر اليها اعودها

لو لم يكن الاثير محبتنا لتحتم على ولو لم يكن حبيبا الى لصار

حبيبا الي لان اثرها الخبر في القلب لا يمحوه الا اشباه

النظر وهذا وجد وجدي وقد واجه الصفا فكيف به لو

ولعه الكدر

وكتب اليه

وصل كتاب المجلس لا زال مجتلا للاخوان والزمان وهو نائب

قلمه بشي من شيوخ الايمان متصرفا على احكام كتبه بين اهل

دهره حكما من الخوف والامان ولا زالت بقا للمحتنين

اذا كان غاية الناس بعدهم ان يكونوا من التابعين لهم باحسان

وهو اللباب المنتزع من طريق المجاز ووصل الى اللباب من طريق الحقيقه

وفاض فيه من بحار ابائه ما اغرق خواطر الشكر السابحه

واحيى خواطر الكتم الغريقه وعرف كل ما انعم بشرحه واستيفاء

شابق قصده وقرب اللقاء يغني عن الاطالة في شكر الهمه التي

لا اطمع في استيفائه بكلمي حكايتها ولا ابلغ في مخاطبتها ولست

في ذلك ذاهبا حيث ذهب القول المحبر واللفظ المكرر

ولا هو تزويق اللسان وصوغه ولكنه قد خالط اللحم والدما

والهمم في السفر واقعه والعساكر قد قربت طالعه والاوامر العاليه

الناصره وارده على الخواطر السامعه الطايعه والشروح العاليه

لصدور الاولياء شارحه ولصدور الاعداء جارحه وهي مشكوره

بجمل كثيرة من كل ولي فأما شكري إياه فبكل جارحة
وجملة الجميل وقبلة التأميل الذي يميل إليها كل مميل
من مجلسه السامي في دعة الله وأمانه وكلاءته وضمانه
وكنف إحسانه إن شاء الله تعالى

فصل

هذا الكتاب بجمله ألفاظ قد عقدها شغل السر وسياقة
قد شوشها ضيق الصدر وبعضها قد أملي في هاجرة الحر
القائمة وبعضها أملي في ليالي الفكر المظلمة الظالمة
فأرخ عليها ستر معروفك الذي ستر به قديما على عوار
وللرأي العالي فضله في الصفح عن التصفح والإجراء على عادة

المساحة والتسمح لا زال مرجو الكل حسنة جاريا على كل شيمة محسنة

وكتب إليه

وصل من المجلس السامي ادام الله للمملكة به الاعتضاد وعليه
الاعتماد واوزع اولياءه فريضة الشكر والاعتداد ولا اقطع
عنهم مادة احسانه المنتظمة الاعياد والعلائق على صالح
ما كشف به الانوار المقتبسة من حسن الاعتقاد ولا برحت ايامه
موفقة للارتياد مخصبة للارتياد كتب ثلثة اسان
منها بتاريخ واحد من بدر سولين وعلى طرفي كلها عظمت
فوايده وكرمت عوايده ونجحت في الشكر مساعيه وانتظمت
في دق الاحسان مساعده وتوالت فيه الالاء حتى كرت
لستعفى مطلعها واستصحى موقعها وارقته عن ذلك التعب

من ذلك الخاطر واقنع بما يُسبل تلك الغلالة من ذلك السحاب

السحاب الماطر وأرني القلم الكريم من تحمّله ما تحمّل

وللخاطر المبارك من تحمّله من الحمد فيما تحمّل وحتى كدت

أودّ ثم نفعه في الراحة على نفعي في هذه الملح التي هي للعين

أثمد إذا أنزهت وللنفس شفاء إذا أقعدت طغيان

إذا أشرهت وقد أعرف شكري يجعل الشجا طويلا

واستنفد وسعي ولم أود من حقه إلا قليلا واستفسد

على الهوان واستصلحي للزمان وقنعت من الدنيا بواحد

وما شرى أن يونسه بثان وروّيت الأدم عن نعله

وكان يحتشه عن كان ورفّ إلى كل يوم عقيلة

لم يطمثها انس قبله ولا جان ولو ان لي قوة او اوي الى ركن شديد
لركبت ظهر البلاغة وقدناولي العنان فتعالى الله ما اطيب
تلك الا انسان وما اشد ما يجلب من الاهتزاز ذلك الاقطار
بل الكائن وما اكثرها ألوا البلكة على الناس فاول ما يقول
الناس قل اعوذ برب الناس فالى الذي تبغي صعودا منه الذي
يضحي ابناؤها عبيدا وهل خلقت الدوي الا اماء والاقلام الا
عبيدا وهل يورد الا مقتضبا منكرا وهل يورد الناس الا
مبتذلا زبيدا وهل يتناول القلم قصبا الا ويقل السيف
حديدا وقد كادت هذه الكتب تحبب ايام العراق الى
الحواير فتستديمها وتفاخر ايام اللقاء بايامها فتستقضيها

فاني وان كنت اسافه السحاب في القرب فاني اباثره
الرياض في البعاد وان كان بين السمع بالمشافهه
فانه بالمكاتبة بين العين والفؤاد فلا اعدمني الله لبالي
كتبه الا ايام قربه ولا مشافهه حياض انشه الا بمباشره

رياض طرسه

وان كانت الاعياد ايام قربكم فاين حلاوات الرسايل و الكتب
وعرفت المتجددات كلها وفهمت دقيقها وجليها وتقلدت
العارفه بها وشكرت كوني لم اطق حملها وحضرت بها ما
انا عنه الغايب وباشرت بعيني ما حال بعينه الف حاجب
واستمددت لله النصر لسيف المكتوب عنه والمجد لقلم الكاتب

وعرفت ثقل سنه في البروج الربعية متنزها ومتفرجا
ومجيلا للناظر منه في الناضر منها ومتمرحا وحاضرا
معارك الطير وحروبها ومبتشرا بالبزاة ازواج
الوحوش وقلوبها فمتى الان عن مضيه العالي كما شبهها
امرؤ القيس بالعناب والحشف البالي وان حوان يكون
الهمم مخفضة قبل العجز بقرنصة الجوارح وقبل بعطل
كرسنه من طرايح تلك الذبايح فما كل ما علمته يد
الكبر وصادت وبرتع في اطايب انامل كرم اطايب
الحبة فقد كادت والله تعالى يوتيه في العيش غبطة
ويزيده في الخلق بسطة والبرج جنة يقول للارزاق
حطة ويقيه من النعال امنع وامتع وامرع خطة

فصل وما يخلو من يخدم السلطان من طاعن وحاسد

ولا تسلم مقاصد من ينهض مرتبته وان كانت سديدة من كايد

وقاصد واصعب ما كان الخذلان من حيث ينتظر الربح

وبماذا يعلل الظمآن اذا كان ظماؤه من قبل الماء القراح

ومن جنائب نسيم الدهر ان يسود اذا اجترح وان يسلى اذا افدح

ولنا بين يديها تحفة لا يقاد مثلها الفؤاد وطيف خيال

احسن ما فيه انه يزور بلا ارتقاد ولكنه يهدى من جنب السلو

من الرقاد وهو ادام الله نعمه يواصل به الى حين انقطاعه بما هو

خير منه من اللقاء ولا يستثقل قرى ضيف هذا الكرم

به فمهدى به لا يمل الضيف وان كان طويل الثواء ٥

وكتب اليه

زرّده في المجلس رفع الله قدره ولحظه دهره واحمد امره واوجب

على القلوب ودّه وعلى الالسنة شكره واطال واطاب عمره وذكره

وسرّى همه وسرّ سره وجارى بره الذي لا يقاس بحره

وزاد انفاسه ونور فكره وادام زخاير الصالحات الى آخره

يشره وهو الذي البنار رحمة من حار عمر الحجم فوسع للحمد

مسلكه واضاء بعد انقضاء المناسك منسكه وافرط فيه الاحسان

فلا زال في ذنب كل دهر واستدركه واستغرب بيومه غرايب الفضل

نعم لحظ منه بعد بركه اجل لن غاية لا تناهى وان

الفعال في نهيه وعزه لتفاخر وتباهى

ولله صعب العقول اذا انجلت سحايب منه اعقبت سحايب

وما تضمنته الكتب منه الا امتع الاعلاق ومسك الارماق وكنوز
اموال الفضلاء لو انتم تملكون خزائنها لامسكتم خشية الانفاق
فاما الكتب التي ذكرها المجلس مشروحة واوردها معدودة فما
راح انه عدم منها سوى نسخة لبن الطوال ومما شانني ضياعه
الكراستان من الفتنة فاعزز علي بمصرعهما واحبب الي برجعهما
واحسب بما ارى من الشكر بنجحهما وعلى ندا ابا العسال ان
يعيده وعلى شبل في دهره ان يخف الى التظلم منه ويقيده
بحكم سيرتها قابلة للوصية النبوية لسلال مصغية في الجود
الى العفاة معرضة عن العذال والنجم العماد من اهل
ابواب شكر الهمة العلية العمادية وهي عماده وقلمه في

ميدان شكرها الوسيع جواده فما يخلو كتاب من ان يحتوي من

الذكر الجميل كتيبة وان يوطن فيه من محامد الشيمة الكريمة غريبة

في اثر غريبة ولا انبعثت تلك الحشمة في ابتناء المجد مجدا دا

عن منتهاها من الكتاب بالعقل في يدها قضية والكتاب يسرده ان

هل ناما ملائن وقد العي سبيل الى تهلكة الاغفال واذع

حوايج كثرت المال ودلائل نجم المجلس ثنايه ودعايه وحجته

كان يولي وجهه شطر قبلته وولايته وهو يدعو الله بالصالح

يسمعه ويجيبه ويعترف بانه انما كان من ارض فهو فيها صنيعة

وعتيقه ولكن الولي مولاة الكتب هو بعد شكل القلب

وحاملات الرياض تحيي النواظر والنفوس بتحيات النعام ان تكب

وما هي الا عهود وتمايم ووجوه للانس ومباسم ومعاهد

للوداد ومعالم

حبايب حول الانفاق بمجعى ودها شفا للنبي انا كايم

ورايه الاعلى في المواصله بما هذا موقعه والايجاب بما هذا من

القلب موضعه لا ابرحت للخير واصلة وبه موصولة ولا

زالت يدها مبسوطة موصولة ومد الايام عنها معلولة

وكتب اليه

وصل كتاب المجلس اطال الله صلة النعيم بعيشه وابقى على البلاغه

من اقلامه ستوليات تخبير جيشه ولا عدم الملك في ارائه اركان

توثيق استناده وتوقير طيشه ولا برح يبشر ويبري

ويري النجاح ويوري زنده ولا يوري ويخلد اشابت

الا فان لموالهام حيث يدري ولا يدري ويصيب شاكلة الصواب

اذ يوش الفكر واذ يبتري فعبته موثقا سابح خاطر المحتم

مشمرا على الازماع على الحركة واستدعاء ان يبرين لموعدها وتجلب

للمقصود لقصدها ووافق ذلك مني ارتياحا الى بطر المجلس يطوى

المس فه وان كانت بارحة ويبغض المشقة وان كانت الهمة

راجحة وما رايت ايراد القول حيث لا يوكل قوله واطالة القول

حيث لا يقبل ما معه الا اعتياما النثر وبنهار وقصورا

من ارايها وبنابها وعبثا ايقيد مع زمانها واظهار المعجب

ان يجري في غيابة جنانها والا فعد تخطت بي الرسل الى علت

واظلمت في عيني الانوار الى انجلت وقرعت الخطوب شتى

وقدمت المركب الاشهب للسفر فعلمت اني رايح من المركز

الاستعلام الى بلد الجهة فانه مع الشروع في ذات العدوة الدنيا

قد شرع في كتاب العدوة القصوى وتعادلت مالك من الايام

امتدادها واعوانها من الاقدار امضى من السيوف التي هي في اغمادها

ولنصر من الرجال مكان اعتمادها والله تعالى يفتح لهامها بلاد الكفار

كل منتي على الصم ويحمل القايم بها في طاعته ماضي الهمة

وعليها موقوف الهمم فصل فاما فلان فانه رجل قد

قل توفيقه ونوعت الى الخلاص طريقه لانه قد حدثت نفسه

لا يقوم بقليل ولا كثير ووطن ذاته على التجلد على ان يطلع

بعين حبل من اليسير وقد عرضت عليه ان يرشوي هذه الحوالة

التي تخص بها لجلس وان افزيده على طالمه وان اقبل الحجة له

على انها نايمة وادفع المحنة عنه على انها عليه قايمة وعريكته لا تزداد
الا شراسا والماحته لا تباشر منه الا شكاسا وما شطرت هذه
الاجابة او امللها الا وانا مشدوه لاعتراض لعزائم كالتي
استضافت متي بغير ذي قرى وطلعت على لملمها وانا نايم الهمة
عن السرى وقد علم الله اني احب من قبل الملل اغاثته نصره
ما قد بعثته الاهل والولد والوطن والغنى والشباب وان منه المحبة
سببها ما تحت الضمير لا ما فوق الثياب

وان امرا قد سار خمسين حجة الى منهل من ورده لقريب

وجرى بشيبها على عادة الانعام ويستخدم في نظم عقود تفضله
دسايط الاقلام فيشرح من الاخبار كل شارح ويشرح الى

مرابع من رباها من الاسرار كل شي بعيد وذكر من المجد ما امتع

واستوعب وقايع البلاد اجمع واستمد من بحر كتابه خليج تعليقي

وراقت تلك اللطف الغرايب فما افتقرت الى تهذيبي وترويقي

وسترى للبكار التي ذكرت انه قد اخرج راسه وشد بالرا..

امر استند علو همة لا بعد منال وسعة مجال لا ضيق احتيال وما يبعد

ان يجي الى حيثها ويغني من الشمس عما فيها فيحيي الكرم من معارسه

ويتلقى الفضل من مراشده ويرد الزند وبعد النيل ويحيى بنظامه

العدل كل محل محيل ومصارع الدهر عن ثمراته فتحول السيوف بيننا

وبين خلقه الجميل فلله تعالى الحمد العظيم في مواقف النعم الكرام ومواطن

النعم وجعل لها البسيطة على كل ذي بسط ويمنع اهل الدنيا

ويعرف بها البسيطة الزمنها معرفة الاولى السبط ويقسم للمجلس ..

أجل الأقسام من فضله ويتيم استمداد خواطرها من شمسها ونسيم
لتستمد أقلامها من طله إلى الله تعالى معز كتاب
كتبي للمجلس السامي عن جنابه وصاب صوابه وبعد شأوه ونيل
طلابه واسفر وجهه ودهره وكتابه وقبلت يديه بل قدميه بل
ثراه كثيرة والشوق أكثر ومستدعيه عادات حلمه فإنه يكون
عن إقراره وبان عمن قصره ركبت
وصل كتاب المجلس أعلى اسعاره وهي مراده وثبت في الروعات فؤاده
وزاد إلى جفنه بأيسر زيادة وشرد الهم عن أن يناجي وسادة
وهو الكتاب المؤرخ بكذا ما كان إلا كتابا نزل من السماء وما كان إلا
طوفان العيل فيه يعصمن الماء ولذا الكتاب الواصل على يد [illegible] امه
بنام القلوب سوء العذاب وكانت الأقلام فيه سياط العقاب

وأثار كل ساكن وأبرز كل كامن وأخاف كل آمن وعلقت

له القلوب والأسواق وتعاظم له الأشجان والإشفاق وصيح

بالبين صيحة لعله ما لها من فواق وكانت العيون لا تطاق

ودفعت في العيون عبرات لا ترقى والتراق تنحدر في ساعة كالساعة

في يوم كألف سنة مما تعدون وفي ليلة كليلة لي الطيب الحاسه

والعقول ذاهلة والقلوب والهة والخطب عظيم واليوم أعظم

بهيم والحياة قد سئمها الخلق والموت قد طاب ولله هو الحق

وهذا يبكي إلى هذا وهذا يشكو إلى هذا وهذا يقول يا خيرة الخلق

ويا وحشة الإسلام كيف يكون مع الكفار وأشياء تعمي الأبصار.

وتخرج دموعها وتصم الأسماع وتصدع قلوبها

فلذا كاد يظهر وجه الذات نظري وينظهر العجز في التقصير في

يعرف

ارجو لا اعتب ما قالوا به زمن وحين يؤيس منك المؤيس الناعي
واسال الركب هل احسستم فزعا لو كان منيا لضاعت ثلة الراعي
كلما حرك الباب قد ذهل فؤادي وقلت انت نباه اقول يا دهر حيت
لميعادي كذلك داي اسير القلب لا مقتول فيطلق ولا ممنون عليه
فيعتق حتى وصل كتاب ادام الله عز نصره وفيه الاسطر التي ارشت
الارض بانوادها ورددت استار الضلوع على اكبادها فهرع الناس
من كل حدب ينسلون وجاءوا كلهم الى الموعد يحشرون فصار على باب
الدار من الجمع المحشود كما كان في خاطري من الهم المحشود فاما ذكر
ما عندي منها ان البلغة بصفة او الجد بمعرفة او تبين عنه بنت شفة
ولين الخاطر الذي يتعاطى الابانة وان اليد التي تحمل القلم بعد ان تخاطلت

علىها الزمانة لقد سكن القلب ما لا يخرج وركد فيه ما لا يعرج

وما نجا من شفار البين منفلت نجا ومنهن في أحشائه فزع

وما عتبت على عتبة شبيبته وحضرة فلا عدمت منعماً يناهلني مورده

العيش فيورد ذي صفوه ويباشر دون كدره إن شاء الله تعالى

كتاب آخر

هذا صدرت كتاب هذا المحلل من لازال المكاتبة إلى مجلسه تتصدد

والرغبات إلى سواه تتصغر وإليه يكبر الله على ما هداه ويكبر

والخواطر تملي محاسن شهوده والأقلام تسطر وأمالة الآمال فيه

يستفز وجهها والأيام في نجاحها تسفر مقصوراً على احويه ان شكر

كتبه التي كتبت لي عهدة الشكر وابا حبت كونها في شهر الصوم

ولا تزال تردد من السرور عقبل نور الإيمان إذا كنت من الهم في مثل ما

يعيذ الله منه في ظلمة الكفر والعهد بها قريب وقلما الهم

طمان لا يبقيه من القلب قليل وكنت شبّرت رقاعا وانبعثت

مبينا صراعا فلا أجمله بحسب النجاح على طريقة الالحاح بل الجاه منها

فالوجه بمبانيه والعود بلحاجته قبلناه وشكرناه ومهما احتيج فيه

الى الاستبداد وتكلفت فيه مؤونة الترداد فاسم من وراء العذر

ولكام سيدنا الشكر

اذا انت قد استقصى لك الجهد كله وان لم ينل وجهها فقد وجب الشكر

ورأى سيدنا الاسمى وحفظه من الصواب الاسنى ان شاء الله تعالى

وكتب اليه

وصل كتاب المجلس وصلته بر الله الكريمة وعمته مواهب الله العميمة

وعظم الله فضل همته العظيمة وشكر الله عن اليوم مودته الخالصة

وعن الامس مودته القديمة وكتم اسرته الطلقة واسرته

التميمية الاول على بن فلان والثاني على بن فلان وكلاهما معناه

واحد ومعنى الفصل فيه كبير زايد وصادف مني وصول مثل الكتابين

فترة خاطر وجثم عادادي في مرضيهما وصرفا عني سهام الهم

بما بلغني من عرضيهما ومعجبات الانقباض غير واحدة وطريق

الى الدنيا بهذه الدنيا غير قاصرة والى الله الشكوى من دنيا تحجب

الينا وكانها تحجب وتجد فينا ونحن نلهو ونلعب وكتبت

بهذه الخدمة اقامة لرسم المواصلة التي تجب علي ولوظيفة الشكر التي

شغلت بها عن شغل مقتضيات بدني والله لن طولت في تطويل

هذه الكتب طويل عريض وان لفظها حلو صحيح حتى في كل فم مر

مريضٍ ولن مجالسة لتطيب لما لا يطيب الكائن العريض مزاجها على ما
تغناه معبد والغريض فزدنا بالله من حسن هذا الحديث وزدنا
فيما يأتي به النزر من الجد والاعابيث ولمن هذه الكتب لو اصغى
بها وظني ان الشاذكري فيها غير مؤتمنين عليها لخففت عن
خاطري ما املاه من الطرب بها على اهل الفهم لها وقليل ما هم
وان بعثت منها لم اجد كتمًا وان وجدتها لم اجد لصاحبها في المودة
حكمًا فليس الا ان اطرب عصبي وكآبة النسيم ولغلوبه دون
صحبي والستر شال مني غيرة الحريم فيتق الحرّ بانها متى موضع
الستر من الطيب في قوله
وللستر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي اليه شراب

والله يسلم طيفها فانها حسناء اخشى عليها عيون رقبائها

وتمس والشمس لا تزال قائمة حجب حجرتها بها نصل

مصاب القولم رحمه الله عظيم الموقع وهونه انه كان متوقعا

والشيء في كل روع كان به محدثا وكان منه مروعا ولا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم وشان والله صحة حشى دسلف حتى

وقل غناء ان تعض الاباهم والمرء غرض الايام ثم تخلف

سهام السهام

فان هي اخطاته مرة فيوشك مخطيها ان يعودا

فبينا يجيد ويخطيه قصدا فاعجلنه ان يجيدا

من باب النهي عن الدنيا والميل اليها والانقياد لآمال فيها

ما جمع بين الضدين في سطرين ان طرزه الكاتب دفعة بمقصل

وسبيلها يقف عليه ويتلطف له فان رأى الصاحب سهولة القياد
والمسؤول فيه موافقا للمراد فالا فليدع هذه النجعة ويدع هذه
الرقعة فما غيبته حيلة تتم ولا في محله تحتشم وما هي
الا صفقة يضاف فيها تمامها ومعاوضة ان تيسر امرها والسلام

ولـــــه اليه

المحل السامي ادام الله انسه بالنعم وانشأها به دار العلاء من فضل
بفضل عنه فيسمح به عند اشتباهها به حامل الاثقال وقابل
الادلال ومصيف سؤال الاسترسال والرحب الصدر والفناء
لوفود السؤال والله تعالى يجعله للاعمال موئلا ويجعل فناءه للغلل
منهلا ويجري الخير على يديه ويجعل وجهه ولسانه داعيين اليه
وقد حمل الفقر المدقع والضر المشجع جماعة على الخروج من اوطانهم

بمصر ودر كوب السراري الموجهة الى الشام والتعرض لاخطار الكفار
وما في الطريق من المشاق والادعار وللصفة لسر حكمها وصان الله
قدر المجلس عن ان يصل اليه علمها من هولاء المحتشمين من الوجوه
للمتقدمين فلان الدولة ادام الله سلامته واحسن صحابته ومنا الرجل
اسلم وحسن اسلامه وقبلت حركاته احكامه واقام الفرايض
البينية فاستمر قيامه ولزم المساجد فاتخذها وطنا وقام لله
قانتا لا يبتغي بقيامه ثمنا وظهرت منه افعال دلت ان الله قد تقبل
اسلامه فبوأه حسنا ولما استمرت عطلته وتمادت خلته وثقل
بالعايلة ظهره وضاقت بالفقر يده وصبره هاجر الى باب
السلطان الذي هو باب الرحمة وفر الى طلب من هجر النايبة الملمة

واختار لعالى المجلس العالى مبلغ نصفه موفّاً نصيبه
فضل انه ضيف السلام ولا يليق الرجوع وما ادى الحضرة بأن
يحسن المناب عن قضاء حقه وبذل الجهد في ايصال رفده فقد نزع
من منزع بعيد ووصل الى ماء البحر متيمما امر الصعيد وشكر مكرمة
عادية كل معتمد عليها وبعد معقل عليه الى مورد كريم عزيز كل وارد
عليه وارده وفي دون هذه الوصية ما يستنهض تلك الهمة العلية
لتلك الاريحية التي تسبق اصيغها النجية وراية الموفق

وكتب اليه

تحية لله للمجلس مباركة طيبة زكية صيبة مترددة على احواله
بركاتها نامية بحيائه زكواتها متتابعة وفود الفوائد لا تخشى
فتراتها ساعيات في تأثيل فضله وتشييد مجده ستاعاتها

زايدة عن الماضي من مباراتها ومشاراتها مستقبلاتها ومستطلعاتها

ما يعتريني لن يمضي وقت عاطلا من كاسب منه فإن لم أكل هذه الرتبة

وإن لم أرق هذه الهضبة فما يعتريني لن يمضي وقت خاليا من كاسب

من يعترض على مجاراته ويتعرض لاستسقاء غمايمه وقد أعييت عن كل

ما أمطرته قلمه الماطر وأوسعني خاطره وأفقيه بكل خاطر

ولست ممن وإنا بين عزم متوزع بين إقامة ورحيل ومقسم بين

عزم يشير بالتهجير وعلة تشير بالمقيل والى الآن لم يحكم بينهما

الحكمين ولم أفصل بينهما لعدل الحكم فلله نفسي أي نفس أتبع

من يطلع شرف الشنين ويبلغ معتزل الشنين يبكر بعقبه

ما كان يعرفه ويصفه عن الكمال ما كان يعطفه ويستصحب كل

عشرة منه فترة كعشرة سبتها في القترة ويعيد الدهر طفل الرأي

K٩٥

كأنه أول مرة وكتبت سنها تعتز كل جنايز حتى البيضاء في السوداء

وتجتني كل ثمرة حتى الخضراء في الحمراء ودراية الموفق في اختتام مدة الغربة

على ما افتتحا به من مواصلة لا تبين وهي أثر الشتات ولا يفترق هي من شمل الأنس

ما التئام لمن شاء الله تعالى

وكتب إليه

أصدرت بعد مضي فصل المجلس الشاكر بالنعم موصولا قدره وبالشكر

موصولا ذكره وبالقضاء موصولا لعزمه وبالمسرة موصولا بشره وبالفسحة

موصولا عمره والكتب متأخرة منه فما لها عهد وأيام الانتظار

لم طويلة فما لها حد وظنون الإشفاق جائرة فما لها قصد على أن المدة

ما أنافت على العشرين من الأيام ولكن ساعة الانتظار بساعات بل

بأيام بل بأشهر بل بأعوام والله تعالى يعز القلوب على ما بها ويسهل بما

احبابها مع عرمائها والشبهة لان الاشغال كثيرة والتهامات كثيرة

والكتب تلزم عنايتها الموفرة وهمتها المشكورة فانها تجبر

القلوب الكسيرة وتفك الخواطر الاسيرة ولولا ان مدة الاستماع

معدة في كل معد موجودة الجدة في كل شدة ومخلفة

ولا الحلوق ما تواضعنا في هذه المدة من البرزة لما جعلتها وما

استنجدتها ولا حجوتها ولا دعوتها فان الخاطر كالجسم كلاهما يمرض

والقلب كالناظر كلاهما يغضي والعلم عنده كلاهما يبض يلبسه معال

يطلع من الغياب الحاجبة على ما تشاهده الان تمتبار به

المسائد ديرضى به عن مجاري الاقدار ويفتح بابا سد البلاد المغلقة

وينفذ بعزمة للحقوق العزيقة ورايه اعلى ان قضاء الديون

ونقد الرهون وسد ما اشتمل عليه من الاهوال والشوائب والحدثات.

المشرفات بتلك الهديات الطيبة الشجون وسبحان ظان الله وكلائه

وحسناه بعنايته ولطفه وكفايته وعلى الحضرة العصماكية سلام كثير

كنشر ذكر صاحبهم وقلّ سلامهم أن يقوم بواجبهم وسيدنا رسول

عبده إلى بعثه الكلمة بسلطه إليهم وما بأبي الكليم رسالة إلى

الكرماء توجب الحق عليه وعليهم ٥

وكتب إليه

ورد أدام الله سعادات المجلس وأسعده بموارد الأمور وصادرها

وأوائل الأحوال وأواخرها وأمتع منه بغرائب المكرمات ونوادرها

ما لا علم أولياء بجارية مكرمة التي لا تعد في الغرب والمعدن

سحابها بجواهرها بالله أي كلّ انكشف في الأشغال

إلى بعثها فيعان عليها ويلابسها ولا يخالع سيرة فيها وأن

لسعود وهبة قوّة جلدٍ في ضعف جسدٍ وعلوّ ذهنٍ مع علوّ
سنٍّ ورحب صدرٍ بضيق صدرٍ وخصب وجهٍ مع جدب يدٍ
فلا أشكّ أن سعادة المتقلّب وبه بشرى ظاهرة السبب
فإنّ الله سبحانه أدرى بأن تتناسب أفعاله الكريمة وتتشابه مواهبه
العظيمة فإذا أحسن في هذه الدار الدنيا أحسن في تلك الدار
الأخرى ولهذا لطف بعبدٍ اليوم لطفه في غدٍ وإذا عافى
عبدًا في معتقده عافاه في منقلبه فلتكن ثقتها منتظمة
في هذه المقدمة وما تخلو من حسنة ورُبّ نجاةٍ بكلمةٍ
وكأنّ المجلس السامي درياق اللديغ ومادّ المستسيغ وبلغة كل
بل غنية البليغ وهو يداوي القلوب العليلة ويكثر بتكثيره
فيه حواصل السرور القليلة متعنا بدوام لقائه إن شاء الله تعالى

وكتب اليه

وصل الى قلبي بل حضر كتب المجلس العالي ادام الله نعمته
ولا زال ادام بعد صحته ونسخ في غرر الفضايل مزيد في عمره وفسحته
وذلك اثر المكرمات مستقر له من صفحته وانوار المحاسن والحسنات
مستمرة مستمرات من قدحته ولا عم الزمن منه عدل اصفات التي
تحنى عن جانبه مكان حر حتى ما تحوز تلك التحيات التي كان
اوصلها وما تحف تلك التحف التي كان اهداها الى ذلك القلب
وقبلها فمن مستهل للمجد ما استهل من بدء سحاب ولا استقل من
كتابته كتاب ولا تعلق بمعامله الوهم مبراه من ثنته المبشره
حساب واحل قلمه في المعقات قد احترم فلم يمس الطيب
من انفاسه ولم يتفتح العبير من انفاسه والان فقد انقضت

الايام المعلومه بهلا قضى عنا الايام المعدوده فصل

فلما وفاة فلان وما ادراك من فلان ولله تعالى يسقي لنا الاصل

ويتغمده بالغفران ويحفظ لنا الولد ويفرق بين الهموم المخوفة

المجموع فكل مصاب تخطاه هدر وكل شكوى من غير شكواه هذر

واذا اجتمع شمله وشملنا به فلا ضير ان يفترق كل شمل شذر مذر

والتطلع واقع الى طاير هذه الكتب المحلقه ان تقع وان تثير

من المطابق المخلقه ان تطلع فما خلوق عن البشاير الاخلوق

الطابق ولا اقولك القلوب الا اخبارها وكل قلب لا قوة

له فراهق ولله تعالى يحقق الجذل ويصرف الوجل ويوزعنا

شكر النعم السابغة الناصحة التي هي فوق كل امل والشكر

٤٠١

عليها عمل وفوق كل عمل ويطلع الكتب العمادية أبين المطالع
ويحذف بعوامل الصحة حروف علل فعل الأسى المضارع إن شاء الله تعالى

وكتب اليه

كتب المجلس السامي روّح الله قلبه وأباح قربه ولا برحت أقلامه
سلاح أوليائه على الزمن إذا خافوا جنايته ولا انفكت كفايته لهم
حصونا من حوادث الأيام وجنّة واستاره وحجبه تونس راحها
وتونس مجاورها وتخصب بها السمع وتوثق بها الطبع وتتظاهر
بها النفع ولولاها تعبت علينا شيمنا فتخلو فيها الحسد
وتستبد بأيدينا إذا تعاطينا العلا كأنه بحبل من مسد وورد
منه كتاب فيه للفضل كتيبة وفيه لاستوطنت فنون من المحاسن

كل عنبر من حقه ان يشبه بحق حلي فالأول من
اليد الرتيبة ومن واجب ان تقتفى آثار بلاغته فهو
البلاغة التي لا صنبر له فيها ضريبة وقد دره من كاتب ابهج
يوم وصوله وليلة وصله فكان خلفا من الشبيبة والحبيبة
فسبحان من سخر له القوافي والمعاني تطوع لمشيئته وتمضي
لارادته وتجري رخاء حيث اصاب وينفق منها بغير حساب
ولو شئت لانقطعت عن موفية الوصف واخرجت نفسي من البلغاء
فما انا في ذلك الصف فان الواقع به قد اشبع والمنادي بقصور
آيات البغاة عنه قد اسمع وقد اطمع سيدنا بالإياب وقرب
وكاد يطوي دولة الكتاب بين التقلب وبين كتبه فليف

لنابه ومتى وكل الناس يسألوني عن خبره هل أتى وذلك
بميعادٍ به يصير الشابُ طفلاً والشيخُ فتى
وما غسل بأردماءٍ مسنٍّ على طماءٍ لسنابه يُشاب
بأنهى من انكم الينا فكيف لنابه ومتى الإياب
ويفتتن بهذه الحجارة فصيلتان شبيبته وفانية لعلانٍ وقد
ابدع وتلبس فيهما واغتنم الطيب واطرب وذهب من الالحان
في كل مذهب وتفنن وتصرف وبرز في معالي البلاغة فجاء معجماً
بانه يحير ولا يجحد وكاد يفخر به زمانه لو اتصل بعصر الزمان
وبالجملة فانه من محاسن هذه الايام ومن آيات كرمها التي أنشرا الكريم

بعد ثمامات الكرام ولولا وجود الخواطر العمادية ادام الله وجودها

لما كان ان يستحق اماما امتراء الكلام ولكن للحمى حامى السماك

الرامح عنده اعزل ولمرتبة البلاغة رتاق العيوق عنده

في الدرك الاسفل فيقر بها بعرضها ويباى لما يقول في

عرضها فلائد للعقد من واسطة وللحسناء من ماشطة والله الموفق

ومن انشا سلطاني

المملوك يقبل الارض ادام الله تقبيل الارض [illegible] وروض الارض

ثراها من ربه بسحائبه وجعل الاقاصي للجبابرة على الدهر في

تقلب نوعيه ويسر لكل عسير ويسر لكل صغير وفك

بسيفه [illegible] كل اسير وجبر بنفحة الخير كل كسير ه

ولكتب

صلى الله بركات هذا العيد العائد وهذا الموسم الوافد
وهذا اليوم الشاهد وصرفه عنه بعمل مقبول وبر
موصول وصالح هو له محسوب ومن غيره غير مظنون
ولا محتسب وأعلى يده وبيض وجهه وشرح صدره وأطال
بقاءه وروح قلبه وعافى جسمه وجعل في الآخرة لا في الدنيا
همته وهمه وتقبل فرضه ونفله وزاد قدره ومحله
ونهج إلى مرضاته طرقه وسبله وانجح ما يبتغي اليه الوسيلة
واجراه على عوائده عنده الجميلة وأعاد اليه أمثاله أو ثني
اليه أشكاله ما ترقب ليلة قدره وما فصل الهلال من صوم
صائمه وفطره أفردت هذا الكتاب بالتهنية وقصرته على
ما لا اقتصر على قليل من الأدعية واضربت عن ذكر الأشواق

٣٨٨٤٠٦

الى تغرب عن القلوب صفحاً وعن عتاب الدهر المحارب الذي
لا اقبل له دون اللقاء صلحاً واهل المودة كلهم بالشوق لا
يزولون عنها الا ان تشغل الايام بعشرته وترفع في اخباره
استار كتبه ان شاء الله تعالى

آخر

كان

المجلس السامي ادام الله الاعتماد على كرمه والاعتقاد بعلو
همه واجرى الارزاق على لسانه وقلمه ولا اعدم الطالب
وجوده واعاذ به من عدمه مطمح خواطر الآملين
ومسرح آمال الآملين ومنتجع من قعدت به الايام والمحجة
على من عاب الدهر بفقد الكرام فما عدمتهم من وجده ولا اشكا
الظمآن ورده ولا غاب الخير عمن شهده ولا اغلقت
ابواب المقاصد عمن قصده لا سيما اهل الادب الذين هم

في عيشه وهو امضاه الله امير في البلاغة مملكة وخاطره ملكها
وقلمه سريرها ولسانه معها

فصل

الملوك بعد بعض من بحر حتى صولا فصار للاولياء ناصرا ومولى
واوسع الله عليه من نعمته ما هو الحقيق به وما اولى واطال يده بالطول
الى ان لم تستطع ايدي الملوك له طولا

وكتب الى العماد

لو استطعت يا دام الله استطالته المجلس لايلاء المبار وادناء
المبار واقر العيون برؤيته واعان القلوب على مكابدة
شوقه ومجانبة ولا اعد اعمل الالسن بحبره ونظره ولا استلبه
لا تستقر فيهما من اثره واثره لما اخليت من الاعلام انها تصادف
مني الكلمة من كتاب ولا سيما اعلم انه يلتمسها من قلبه فاكون اولى
بعيش القبول الى السحاب وكتبته وانا الى الورود كشديد عطش

ولما أخّر موظفها عن وقته دهش وعاشر الوجد بغير

اللقاء لا ينتعش وشاكي شوكة ألم الذكر بغير راحة

الظفر لا ينتقش ولولا أماني القرب حققها الله تجيي النفس

بابقائها لم تعش وآخر ما ورد مما تأخذ بأمر شهر رمضان

فللناس صوم واحد ولي صومان ويوم الصوم يوم عندهم

وهو عندي يومان وما أشد الصومين بصوم الفم لكن صوم

العين والفم إذا صام قطع قوت الجسد والعين إذا صامت

قطعت قوة الجلد إذا أضعفت قوة الجلد وأكثرهما أتى

المن فهو قد باعدت جدًا وصعبت بعدًا والبين قد

جاوز فيه حدّه وهو على جفنة وجدته فقال

متى تقر عيون الظاعنين بهم والبين يطلبهم بالماء والزاد

ولا أعدلا نّ لله من ثمار أقلام سيدنا فما رأيتُ مثلها سُقيت

أنواءَ بلاغةٍ فأثمرت بعد أن تولّى الحديدُ قطعها وأرغمته

بالصرير بعد أن كان الصليل ينعى نبعها ورأى مستنها في

الإلحاف والإطراف والإسعاف بكتبه فهي التحف والطرف

وإذا استعبدها أشغف وإذا أسرف شنّف وإذا أشرف

فهما على الإطالة فما أسرف بل علّل قلبا عليلا ولو زاده

وردّ عنه غليلا وجلا عنه همّا طويلا وغالطه بالكتاب

عن الخطاب تعليلا

إذا ما ظميتُ إلى ريقه جعلتُ المدامة منه بديلا

وليس المدامةُ من ريقه ولكن أعلّل قلبا عليلا

وهو في دعة لبسه وسعة وكلاءة وعصمة أبقاه الله تعالى

وكتب اليه

وردت الكاتبة الكريمة رائدة الواردات بركاتها وعليه
مبشرة ميسرة ضاحكة الوجوه السافرة مستنيرة بجزالة
المحظوظ موفرة كريمة الآثار والاثر فى المهموم
كاللبوس المجوهرة منجدة على الايام وحوادثها انجاد الجموع
المجمهرة ووقفت منها على تفضله الذى لا يقف عن وطوله
الذى يطول به التمنى وحكاته التى تزيد ابشرها على اشتطاط
الامل المتجنى ولبابه التى لاعدمت منها التسلى ولاعدمت منها
التسنى وحمدت بعد صاحبته والرسول قد حسن مسيره
واجتهد بكونه وشد على ظهر المطية كونه فلم يمكنى
من استيعاب ما فى النفس من وصف انعام سيدنا والشوط

فيه بطين ولا الى ما فى النفس ايضا من وصف الشوق الى وجهه

والبيان لا يكاد عنه يبين واستتيم عوايد احسانه بحسبه الى او

علم موقعها متى اعتد بها فى قرابته وحسبها فى برته ومثوباته

وله

كتب عن طاهره الى المجلس حرس الله مواهبه وفسح فى آلايه

الكرام مذاهبه وحلا به عن كل خايف وجله وبشربه كل

آمل وبلا امله ولعذله من كل عدو بالصبر وخذله على يد قابل

عنه حضوره متوسلا بها الى المجلسة الكريمة من معونة على ما يبتغيه

وتحقيق ما يحبه والمصلحة بينه وبين خصمه فهو الزمان والقيام

بينه وبين اخذ بسند الصدر وموالخزان وما ادلى المجلس السامى بما يوليه

من بشره ويعيده على ادمه ويصل رافته فانه مقطوع ويرقع

حيطة فانه موضوع ودائي بيتها طبيب الادواء وكلمه يجرح

الاثواء فيسمع صفقه ما يقتضيه وبما يوجبه فضله

ويقتضيه ان شاء الله تعالى

آخر

كاتب

ودرت الكاتبة الدمه لا زالت الحسنات في صحايف كاتبها

مكتوبة وقلايص الحواهش عن الطرق الى قبابه مكتوبة واوزع

الله شكر قلمه واعاذ او زيادة من عدده وينبغي لتلك

الشيمة التي يحيط بها ان من نتيجة الى يحسبه ابعد

تلك الهمة التي تنال الحمد دونها وان بلغ الى اقصى همه

وهي الكاتبة الوافية بالبال من شهر رمضان اسعده الله تعالى بعلم

الرفيع ودعايه للسموع والاعلاء من فضله التالي في الشروع

ثمر من سحابة الذي هو من ثمر الجنة غير مقطوع ولا ممنوع

ولا برحت من الليالي ميادين تجري فيها اعنة الى الظلمات

مأمونة العثرات وساتين يقتطف منها بديع الثمرات دانية

للجنى يانعة الثمرات وجعلنا الله ممن توقظه الليالي بسمرها

ممن شهد الموهبة الالهية عن عشر الليالي وهي ليلة قدرها

وقفت على هذه المكاتبة وعجبت من سلامتها في طريقها من عصمتها

في تغشيتها البيتا وتجلي لتزيده لما كانت فيها كانت عين

السماء تنهل وخاطر البرق يشعل وكانت هذه المكاتبة كاثل

ويحرك من فوقها واحد واخر من تحتها مطبق

فعجبت لعجلة الروضة المستقية بهذا السحاب ولتفتيح

الانوار الزاهية المزهوة في هذا الكتاب فافتشأت هذه النسخ

حتى همت في عمرت والعيدت من الروضة حزن روبت حتى
اعجبت حتى اعشبت حتى ازهرت حتى اثمرت وقد تمادت
السفرة وطال البعاد واسترجعت الاوطان نزاعها
واشتاقت القلوب الى ما توقه العين وملكت اسماعها وكتابه
الكريم كنسيم الكتب ورائها وريبها وروح الارواح
اذا اشتد هجيرها وبرد الاكباد اذا احمى وطيسها فربما وقى

وله اليه

ورد كتاب المجلس الذي لم يسمو مجلسه واناه وبشره ورده معاشره
ولا غلى الانفس من طيب نغمته وجلا بوازنيا بنه ما يشمل
على القلوب من لبس الشك وغلسه والقصر بدء عن معانيه
من قصر الشكر وغلسه وحلمن افق الملك يتهب راية الكلم

مسرته وهو اقرب ما وقفت عليه عهداً واقرب الكتب الى الشوق

هو كتابه شكراً وحمداً فانه ذكر خفة العارض وتفويح البارض

وانتقال الريح عن ربع الجسم العلي وبعد الحمى عن حمى المزاج

المرعي بالله تعالى بطبيبه قلبه وجبره وشكر اثره وشرح

صدره من شكره بما تعلق الى المن فيها ما فيها ودلالة الالفاظ

لسيدنا اكثر من معانيها بخاطر منقبض وظن الاشفاق معترض

وعيون المعنين مخاطبه بما قال قصيدة الاعشى   الم تغتمض

وكتب اليه

بمطالعة كاتبه بمشيئة الله ترد على المجلس السامي ادام الله نعمته واعلى

همته وبسط عزيمته وصدق سعيه اعنة التدبير وارتفعت من كل

نا فلان الحكيم للمعنى التقيه المعدود في جلة الاطباء جليس

الكتبه وقد كان شخص السيد بما هو في ذلك العزاء فاخبر

٤١٧

صحته على مرضه وسدّد سهم دوائه من دائه الى غرضه

وعاد الى حلو طباعه كعود الحلي الى العاطل

فتبرّكنا به وتيمّنّا وسكنّا اليه في كل معضلة وامنّا

وصدّقنا بمعجزات صناعته وامنّا وقد لبّى دعوة الحال

ولئن امسكت عنه دعوة المقال وسار الى الجناب الناصري

الى الكنف العالية مستقرة بربعه ومستقلة برفيع ربعه لبيانه

الجنة بفسيحه وعمارتها بتشييده ويعقب الله تدبيره

بالنجاح ويصل الله سراه بالصباح ولكل قادم دهشة

فابدؤوه بالهشاشة ولكل غائب وحشة فالقوه بالبشاشة

على انه غائب يعود الى اهله وواصل يقدم على محله

وكتب اليه

وكتب اليه

وصل كتاب المجلس ادام الله انس السعادة بايامه والملك باقلامه

ولا عدم الفضل منه منشئة اعتزامه وصوبه التزامه ولا برح التوفيق

مجزلا لشمامه ومنتدلا لشمامه ومتسعا لمرامه ومشفعا

لزمامه فهو الكتاب المؤرخ سوم شعبان مستهل ذي القعدة

احسن الله فاتحته ومنصرفه وكشف فيه الضر الذي نؤمل

من رحمته ان يكشفه وكشف مضمار الاوصاف المرتكضة

وكنوز الخواطر المفترضة ولما كانت الصدور منشرحة

والنفوس مترفحة كنا ناخذ منها اوصافها ونعيد الى

كرمتها سلافها فاما والخطرات معتقلة والنفوس

على همومها مشتملة فقد ضاق فتر عن مسيد

وكاد ينقلب البصر خاسئا وهو حسير وعرف اثر حه

المجلس فلو ان ما نحن فيه من الحرج يد مله غير العافيه

لكان شرحه يد مله او لو ان ما بالقلوب من الاسى

يرحل بغير بشرى الصحه لكانت الفاظه ترحله وعلى

ذلك فلو كان الدهر يقاتل بسلاح لقوتل بسلاحها

او لو كانت جبال الهموم تذرى برياح لكانت

تذرى برياحها والنفس واثقه بلطف الله تعالى وبما

عود وان البشارة ان لم تكن في اليوم كانت في الغد

وكانت الالفاظ العماديه كايادبه وقد جات مجي

٤١٩

مسبل الغمام العام واضاءت بوارقها فانجلت ما شام
الشام وتجلت ليالي الهموم منها بانفذ امر علمها
من انوار الايام ولكن الى الان يا ى هذه الكتب قد عفت
العيون فكيف منامها وطلقت العرايس التي تزفها
احلامها وبالجملة فكل خبر وان ازعج والعياذ بالله
فهو دون ما نظن اذا تاخرت الكتب فقد اذكرنا بها ولله
امر هو بالغه وغيب هو شاهده والله تعالى يجعل الخيرة
فيما ويعيدنا من جوالب اعمالنا ونواقص امالنا وقد
اكتفي همان احدهما امر العلة والاخر تاخر عن

الخدمة فاعذاري وان اتسعت فقد ضيقتها على الحقوق
الواجبة واخرست لساني عن الحجة الغالبة وبالله
اقسمت ان المشاهدة للاثار وان كانت ذايعة اروح
من التوقع للاخبار وان جاءت سارة فانتم فيما هو
اروح وان كانت لكم المنة ونحن فيما هو ابرح وان
كانت علينا الحجة وانا استحسن قول الشاعر
لولا تمتع مقلتي بلقائه لوهبتها لمبشري باياب
لو علمت ان الجوه مع الحركة تحملني الى اول نظرة لشربتها
وما علت وشربت وما بعدت وتجشمت وما شققت

٤٢١

ولكن لست واثقا والله بالتماسك ولعل المسافة

تقرب والوقت يطيب والثلج يرتفع والطريق

يسلك والارجاف ينقطع والضعف الذي انا

عليه يقف والله المستعان ان شا الله تعالى

نجز بعون الله تعالى ومشيئته في اوايل الحجة

الشريف سنة ثلث وثمنين وستمية

بالبيت المقدس

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه

... الملا ... في العاصر

دانت لي الدنيا وواصل الوصلا
رشا بان بمحيا وصار لي خلا
لا اسمع النهيا فيه ولا العذلا
ما اعطر اللقيا له ثما احلى

تلك الحلس من النفس او اللعس لقد كمل بدر طرق مخل الفلق
تحت الغسق حتى سرق الباب اهل الصواب

ماشا الحي صاد بطرفه الوسنان
وصير الاساد فرايس الغزلان
واخلف الميعاد واخجل السلوان
جبينه الوقاد ارشيت والقبان

فيه يلبس تحت الغلس وقد حرس ورد الخد نبل رشق
قلبي فرق حتى ابق فللحدق نشاب بها يصاب

هذا هو الباطل حقا بلا شك
وانما القايل صدقا بلا افك
من مديح الفاضل بالدر في السلك
الواصل الصايل والفارس الملك

للحلس وقد راس فلم غرس من الدول وكم زنوم من افق
وكم ملحق لما خلق وهاب بلا احساب

ثم حجرت الاقدار بحسن اثاره
وشاعت الاخبار بحسن اثاره
ثم ملك الجبار سعى الى داره
وراح لما ساد في عظم مقداره
اذا ما عشق فقد حبس ذا نفسه من الحل وان نطق بالسحر حق
وان رزق فلحس الغرق شبابه ذيل السحاب
دالعبق التي كديمة المحراب
قامت بدايما وكلهوى اسباب
وهو بها مضني وهكذا الاحباب
قالت لما غلقت الابواب
بالله بس بس بس دع ذا الهوى وذا الكسل وقم ودق
واركب وسق وادع وشق ومن يدق الباب ما الجواب

٤٢٦

[illegible]

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
الجامعة الاميركية في بيروت
1866

MS
892.76
B62KA

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
LIBRARY

بيروت ١٨٦٦
المدرسة الكلية السورية الانجيلية

نمره

كُلُّ علمٍ لَيْسَ فِي ٱلقِرْطَاسِ ضَاعَ

Ms
892.76
B62kA

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

انشا

كتاب فيه من كلام

القاضي الفاضل

عبد الرحيم البيسانى

رحمه الله